



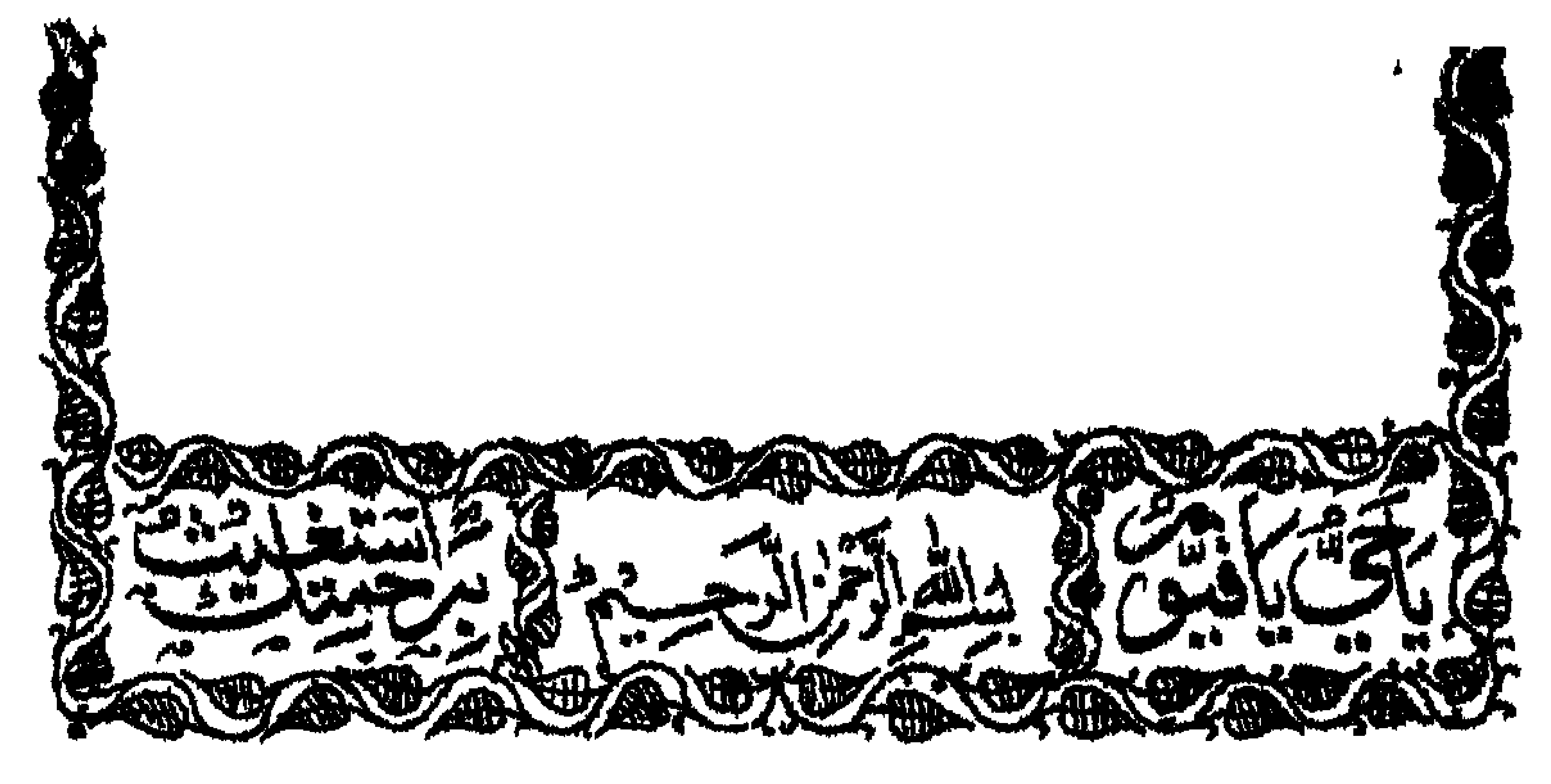
الرسالة
اللطيفة المشتملة على
معارف القرآن ودقائقه
المسماة
حمامة البشرى
الى
اهل مكة وصلحاء ام القرى
قد طبعت في مطبع المنشي غلام القادر
الفصيح السيالكوتي في الشهر المبارك
الرجب سنة ١٣١١ الهجرية
المقدسة

من عادا اولياء الرحمان فقد نبذ الايمان بالعيان

... اني قلت في بعض كتبي ان الله يسلب ايمان قوم يعادون اولياءه فيسئلني بعض الناس عن علل هذا السلب قال انما الايمان يتم باتباع كتاب الله وسنن رسوله فما ندري اي ضرر للايمان بعداوة احد من المسلمين بل نقول انها اقوال لا اصل لها واردها الا وهم المتوهمين. فاعلم ان هذا الراي راي ركيك اعتقه من تنزل الضعفة من الجهلة [illegible] انشاه من قلة التدبر من طبع فقد ذوق الفكر الصحيح واكب على الدنيا بالقلب [illegible] من معارف الدين من الغافلين.

والاصل في هذا الباب ان بني آدم كشخص واحد بعضهم كالراس والقلب والكبد والمعدة والكلية [illegible] النفس وهم سروات نوع الانسان وبعضهم كاعضاء اخرى فالذين جعلهم الله كالراس او القلب وغيرهما من [illegible] الرئيسة فجعلهم مدارا لحيات كل من سمي انسانا وكما ان الانسان لا يعيش من غير وجود هذه الاعضاء فكذلك الناس لا يعيشون بحياتهم الروحاني من غير وجود هؤلاء السادات من الرسل والنبيين والصديقين والمحدثين والشهداء والصالحين فظهر من ههنا ان الموت الروحاني هو مطرح بغض الاولياء فالذي اشتد بغضه وعداوته بهذه الطائفة المقبولة وتواترت عداوته بتلك الفئة المحبوبة وما امتنع وما تاب وما دعا الله ان يتداركه وما ترك السب واللعن والطعن والخصومة فآخر جزاءه عند الله سلب الايمان وتركه في نيران الحسد والفسق والعصيان حتى يلحق برهط [illegible] ويكون من الخاسرين. والسر في ذلك ان اولياء الله قوم يحبهم الله ويحبونه ولهم بربهم تعلقات [illegible] وتوجهات عجيبة وعنايات لطيفة وبينهم وبين الله اسرار لا يعلمها الا هو فيحبهم الله حبا عجيبا ويعادي من عاداهم ويوالي من والاهم ولا يدري احد لم اجتباهم الى تلك المرتبة ولم اصطفاهم وظائف الوداد [illegible]

وقد جرت عادة الله تعالى انه يفيض الحق على قلوبهم ويجري لطائف العلوم في خواطرهم ويطهر فكرهم وينقح حكمتهم ويعطي لهم علما تبصر العواقب واتقاء مواضع المعاطب ويقود كل خير اليهم ويطرد كل شر منهم ويطلعهم [illegible] معارف كتابه وعلوم نبيه ويربيهم من عنده ويهديهم الى صراطه وينعم عليهم بنعمائه الظاهرة والباطنة ويحفظهم من مقامات مزلة الاقدام ويجعلهم من المحفوظين ويجعلهم من حماة حوزة الاسلام ويشرح صدورهم [illegible] الى حضرته التي هي مبدء الفيوض فيأتيهم الفيض في كل يوم غضا طريا ويغشيهم في صدورهم من ذلك [illegible] كالهي انواع لوامع والناس يجاوزون الخيرات تطبعا وهم طباعا ولا تصدر الاعمال الصالحة منهم تكلفا بل [illegible] فطرتهم السليمة وتجري فيها ارادات الصلاح كفوران العين ولا ينكاد بهم من الاعمال الشاقة [illegible] تراهم كالجبال عند الاوجال وتتبين شجاعتهم عند تبين الاهوال يتحلون بمحاسن الاخلاق [illegible] بالاخلاق يصبرون تحت مجاري الاقدار رحبا ومواطاة لا لتنزه الاقدار ويطيعون ربهم [illegible] الاخطار ابتغاء لمرضات الله لا لارتفاع الانحطار لا يريدون ملل الخلائق ولا تجد فيهم سوء [illegible]



الحمد لله الذي علم بالقلم - علم الانسان ما لم يعلم وبلّغه الى مراتب العرفان واليقين والصلوٰة والسلام على رسوله نبي أُمّي امام المعلّمين من الانبياء والمرسلين وامام كل من نطق عن الوحي وكتب علم الحكمة ومعارف الدين - الذي ما برى القلم قط وما قط وما احتجر اللوح وما خط وخلقه الله في احسن تقويم ففاق خلق العالمين - واصحابه الهادين المهتدين وآله الطيبين الطاهرين ✦

اما بعد فانه قد وصل اليّ مكتوب من مكة شرفها الله وعظمها فلما قرأته علمتُ انه مكتوب كتبه بعض احبّائي من المبايعين - وعرفت انه يريد لأُعرّف اهل مكة من بعض حالاتي فما رضي قلبي ان اكتب اليهم الامر المجمل المطوي بل اردت ان ابين بيانا تطمئن به قلوبهم وتحصل لهم معرفة وتتقوى به رأيهم وبصائرهم وفراستهم فغلبت هذا القصد على قلبي ونفث في روعي اسرار لاهل مكة حتى امتلأت نفسي ونسمتي بها وكتبتها في مكتوب وارسلته اليهم ثم بدا لي ان ارتبه بصورة رسالة واشيعه في الناس بعد طبعه لينتفع به خلق وليكون كسراج منير للطالبين - فالآن نشرع في المقصود ونكتب اوّلا المكتوب الذي جاء من اهل مكة ثم نكتب مكتوبا ارسلنا اليهم وما توفيقنا الا بالله الذي يتولى عباده وهو ارحم الراحمين ؎

المكتوب الذي جاء من مكة شرفها الله واعزّ اهلها

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم -

سلام الله تعالى ورحمته وبركاته وازكى تحيته على حضرة جناب مولانا وهادينا -

غلام احمد كان الله تعالى في عونه آمين يا رب العالمين - اما بعد أعرفكم اني وصلت مكة بخير وعافية وكل ما جلست
في مجلس اذكركم واذكر قولكم وجميع الذي ادعيتم من الآيات والاحاديث فصار الناس يتعجبون والبعض
منهم يصدقون ويقولون اللهم ارنا وجهه في خير ولما فرغنا من شهر الحج وحصل علينا شهر عاشورا
مررت يوما من الايام على واحد من اصحابنا اسمه علي طايع فجلست عنده فسالني عن الهند وعن
السفر واحواله فاخبرته بالذي حصل واخبرته عن دعواكم وفهمته على احسن ما يكون ففرح بذلك وقلت
له هو رجل حليم عظيم اذا لا المؤمن يصدق به فالكلمات التي فهمتها ايلا طفق يذكرها عند كل احد من
الناس وقال لي متى يجيئ الى مكة قلت له اذا اراد الله سبحانه وتعالى يجيئ الى مكة شرفها الله تعالى عن قريب
والآن الف كتابا عربية في اثبات دعواه يريدان يرسلها ان شاء الله تعالى هذا ما قلت لعلي طايع ثم لما ان اردت ارسال هذا
الكتاب قلت له انا اريد ان ارسل لمولانا كتابا فقال لي قل له في الكتاب يعجل بارسال الكتب التي الفها ويعجل بالمجيء
بنفسه الى مكة فقلت له حتى ياذن الله وقلت له لولا مخافة الفتن ما تركت الكتب التي الفها مولانا وجئت
بها فقال لي لم خفت لو جئت بها لكان خيرا ثم قال لي اكتب لمولانا يرسل الكتب على اسمي وانا اقسمها
واطلع عليها شريف مكة والعلماء وجميع الناس ولا ابالي من احد وقال انا اعرف ان المؤمن اذا سمع ذكر
هذا الرجل يفرح والمنافق يغضب + وهذا الرجل المذكور الذي اسمه علي طايع ساكن في شعب عامر وهو رجل من الاغنياء
وصاحب بيوت املاك وتاجر عظيم فانتم ارسلوا الكتب باسمه وبهذا العنوان يصل ان شاء الله تعالى الى مكة المشرفة ديسلم
بيد علي طايع تاجر الحشيش في حارة الشعب يعني شعب عامر +
وسلمنا على مولانا نور الدين وعلى مولانا السيد حكيم حسام الدين وسلمنا على كافة اخواننا كل واحد منهم
باسمه صغيرهم وكبيرهم وخصوصا فضل الدين وولد اخته مولانا عبد الكريم وانا لهم من الداعين في بيت الله
الحرام وخص نفسك بالف سلام +

الراقم بذلك احقر عباد الله الصمد محمد بن احمد ساكن شعب علي
عاشور سنة ١٣١١

نمبر ١
بالاخلاف بيه .
الاخطار ابتغوا لمرضات الله



الى المحب المخلص حبيبي في الله محمد بن احمد المكي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه قد وصلني مكتوبك وقرأته من اوله الى آخره وسرني كلما ذكرته في مكتوبك وشكرت الله على انك حصلت وطنك وبيتك بالخير والعافية ولقيت اكابر عشيرتك الاقربين - واما ما ذكرت طرفاً من حسن اخلاق السيد الجليل الكريم على اطلاعه وسيرته الحميدة وآثاره الجميلة ومن حسن توجهه عند سماع حالاتي ومن انه سر بذلك فانا اشكرك على هذا واشكر ذلك الشريف السعيد الرشيد واسأل الله الملك الودود له خيراً وبركة وفضلاً ورحمة الى يوم الدين -

وقد **أُلقي** في قلبي انه رجل طيب صالح وعسى ان ينفعنا في امرنا ويكمل الله لنا بعض شأننا بتوجهه وحسن ارادته وعلى يديه والله يدبر امور دينه كيف يشاء ويجعل من يشاء وسيلة لتكميل مهمات الاسلام ويجعل من يشاء من لدنه الخادمين - وظننت بفراستي ان ذلك السعيد الذي ذكرت محامده في مكتوبك رجل شجاع في سبيل الله لا يخاف لومة لائم عند اظهار الحق واشاعته وتائيده وتشييده وقد جمع الله فيه سيراً محمودة واخلاقاً فاضلة مع الفتوة والشجاعة وانشراح الصدر وجود النفس والورع والتقوى ومن عليه بتوفيق الاخلاص والاجتهاد في سبيل الله كما من عليه باعطاء الثروة والغناء وجعله في الدنيا والآخرة من المنعمين -

وكذلك اذا اراد الله بعبد خيراً فيعطيه من لدنه قوة في الخيرات وطاقة في الحسنات ويجعل من سيرة القيام بمهمات الدين والفكر لاحياء الملة واشاعة كتبها وتمزيق دسائس الشياطين الملعونين - فلا يخاف الا الله وان يرى خير الدين في امر من بذل روحه واهراق دمه فيقوم مستبشراً بالشهادة فيعتصم بحبل الله جميعاً من قوة بدنه وقلبه وجوارحه وعقله وفهمه وينهض بكل ذراته لطاعة الله وانقياد اوامره ولا يغفل عنه طرفة عين ويقف بالمرصاد في كل حين - ويشمر الذيل لافشاء احكام الله واعلائها وان كان فيه خطر عظيم او عذاب اليم ويبارز كالفحول ولا يقربه اثر الجبن والخذل ولا يتأثر لخطب خشي وخوف غشي وينصر للدين ركاب السرى ويجب لتائيده كل وعر وجبال على ليرضى الله المولى ويدخل في المحبوبين - **واني ارى** ان اذكر لهذا الفتى النجيب قليلاً من حالاتي ومما انا عليه من هداية ربي والكشف له

عمّا منّ الله به عليّ واعرفه من بعض سوانحي لعله يزيد معرفة في امري ولعله يتفكر ويعلم ما اراد الله رب العالمين ـ
فاعلموا يا اخواننا رحمكم الله ورحماكم وحفظكم ان الله اطلع على الارض في هذا الزمان فوجدها مملوة من الفسق
والكفر والشرك والبدعات وانواع المعاصي وسكاير المتنصّرين ـ ورأى ان ارض قلوب الناس قد فسدت وكلّ
قرية عامرة ومزارع صلاحها تعطّلت وغلبت الضلالة على كل بر وبحر وافواج الفتن من كل جهة ظهرت في قليل من الحين
ورأى الناس انهم قد مالوا الى اعتقادات ردية فاسدة وعزوا امورا الى حضرة الوتر سبحانه
عجبت نزيهة عنها ورأى ان النصارى جعلوا عبدًا عاجزًا الهًا وخرقوا الامنيات الالوهية لابن من بني اسرائيل الاجهل
بتاويلات منحوتة من عند انفسهم وصاروا في الارض ائمة المفسدين ـ وقد اضلوا خلقا كثيرا وربط بهم كل قلب
فاسد ارتباط ذراري الشيطان بالشيطان وجاؤا من لطائف حيلهم بسحر مبين +
يستجلبون الناس الى دينهم بانواع من التدابير التي لا غاية لها ورغب لهم كثير من عبدة الاوثان وجهلاء
المسلمين المحجوبين ـ واذعن المرتدون لهم وصدقوا مفترياتهم وآمنوا بتمويهاتهم ودخلوا في دينهم الباطل ونزعوا
عن انفسهم ثياب دين الاسلام وغشيهم الغي كالسيل المنهمر وادركهم العطب كالوباء العام فهلكوا مع الهالكين ـ وما بقي
قوم في الهند ولا قبيلة في هذه الديار الا دخل بعض منهم في دين النصارى الا ما شاء الله وكانت هذه بلية عظمى على
دين الاسلام ما سمع نظيرها من قبل وما وجد مثلها في الاولين ـ ولو فصلنا انواع فتنتهم واقسام مكائدهم
لرأيت امرًا يهولك الاطلاع عليه ولملئت خوفًا وحزنًا ولبكيت على مصائب المسلمين ـ
وما كان دليلهم على الوهيّة المسيح الا انهم زعموا انه خلق الخلق بقدرته واحيا الاموات باذنه
وهو حيّ بجسمه العنصري على السماء قائم بنفسه مقوم لغيره وهو عين الرب والرب عينه وحمل احدهما على الآخر
حمل المواطاة وانما التفاضل في الامور الاعتبارية ازلي ابدي وما كان من الفانين ـ ويجوزون لله نزولات في
مظاهر الاكوان ثم يخصصونها بجسم المسيح جهلا وحمقا وليس عندهم على هذا من دليل مبين ـ
ويسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمون ويفترون في شأنه بهتانات ولا يتكلمون الا بسبيل
التعنيف والتحقير والتوهين ـ والفوا في الرد على الاسلام وتوهين رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا من الكتب وصنفوها
واشاعوها في البلاد وتبعوا آثار الابليس اللعين ـ فلما بلغت فتنتهم الى هذا المبلغ واضلوا جبلا كثيرًا اقتضت رحمة الله
الرحيم الكريم ان يتدارك عباده وينجيهم من كيد الكافرين ـ فبعث عبدا من عباده ليؤيد دينه ويجدد نعمته ويبين
براهينه وينصر بيناته وينجز وعده وينصر حبيبه وامينه ويجعل الاعداء من الخاسرين ـ وخصّني بعناياته وامرني

بإلهاماته وربّاني بتفضلاته وأيدني بتأييدات متعالية عن طور العقل وآتاني من لدنه العلوم الإلهية والمعارف والنكات
وشفعها الآيات ليتعاطى الناس مني كأس البصيرة واليقين ـ

فيا حسرة على قومي إنهم ما عرفوني وكذبوني وسبّوني وكفّروني ولعنوني كما يلعن الكافرون
فتصدّى كل أحد منهم بالغلظة والفظاظة والغيظ والغضب والاستشاطة وردّوا بالحسنة السيئة ولكنهم ما تجافوا
عن الاشتطاط وما سمعوا قول ناصح وتسوّروا الغلو وعبدوا الله الذي أعدّ لقوم مجرمين ـ وصدّوا خلق الله عن
سبيله وأرادوا أن يطفؤوا نور الحق بأفواههم وقاموا في كل طريق عنيت فلأجل شرورهم سئمت التكاليف وتعنّيت
ومع ذلك خاطبتهم بألين القول وطريق الرفق والموعظة الحسنة وأمهلتهم وعفوت عنهم صبرًا مني فإنهم لا يرون
عيان الحق وظهوراته ولا يعرفون المعارف الرقيقة ومآخذها ولا يقلّبون جنوبهم إلا كالناعسين ـ

ويجادلونني في أسرار قبل أن ينظروا فيها ويفتشوا حقيقتها وقد عجزوا أن يجيئوا على كل وجه المعقول
والمنقول وسقطوا عليّ كالجهلاء والسفهاء وأرادوا أن يغلبوا بالسب والشتم والتكفير والبهتان وقفوا ما ليس لهم
به علم وتركوا سبيل المتقين ـ وما تركوا شيئًا من سوء الظن وترك الأدب والافتراء والقيام بمخالفة الحق وما انتهوا
إلا بزور وما جادلوا إلا كمكائد الشياطين ـ فلما اضطرمت نار الفساد بأيديهم وانطلقت إلى دخان الفتن آراؤهم
سألت الله ربي أن يعينني من لدنه ويؤيدني من عنده وقلت ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ـ
فأيّدني ربي بآيات وأنار أمري ببركات وأتمّ حجتي على الطالبين ولكنهم ما خلّوا سبيلي وما كانوا
منتهين ـ وجحدوا وقد تبيّن الرشد من الغي وحصحص الحق فأعجبني إنكارهم وقساوة قلوبهم إنهم رأوا علامات
صدقي وآيات قبوليتي وما رجعوا إلى الحق وما كانوا راجعين ـ يا حسرة عليهم إنهم لا يفهمون حقيقة الواقعات
ولا يقبلون الآيات بل يحتالون عند رؤيتها ويتعامون مع وجود الأبصار ويفترون على أشياء ويريدون أن يطفؤوا
نور الإسلام وصاروا ظهيرًا للكافرين ـ وكان الحق واضحًا صريحًا مشرقًا كالشمس ولكن أخذتهم العزة والحسد و
البخل فطبع الله على قلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة فما استطاعوا أن يروا الحقيقة كالمبصرين ـ إنهم شابهوا
اليهود ونزلوا منازلهم بتوارد الأعمال والأفعال والنيات والخواطر ووقع هذا التوارد كما يقع الحافر على الحافر وما انتهوا
بل يزيدون في كل حين ـ

والذين منّ الله عليهم بالهداية وأراهم نهج الصدق والصواب فأولئك الذين ينظرون إليّ بحسن الظن ويفكرون
في أمري بنور القلب فيبينهم نورهم بحقائق صدقي ويقبلون ما أقول لهم ولا يشابهون تلك السفهاء الجهلاء ويسلكون مسالك

الاتقياء ويتبعون سبل السعداء ويأخذون من ادب الصلحاء وقد انزل الله عليهم سكينة من عنده وجعلهم من المتقين يتقون الله ويخافون مقامه وليسوا كالذي يذر الآخرة ويبتغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويطلب الفتنة والضلالة ويؤذي ويسعى في الارض ليفسد فيها ويضل اهلها ويكفر قوماً مؤمنين ـ

وان احبائي لمتفقون بجميعهم ولكن اقواهم بصيرة واكثرهم علماً وافضلهم رفقاً وحلماً واكملهم ايماناً وسلماً واشدهم حباً ومعرفة وخشية ويقيناً وثباتاً رجل مبارك كريم تقي عالم صالح فقيه محدث جليل القدر حكيم حاذق عظيم الشان حاج الحرمين حافظ القرآن القرشي قوماً والفاروقي نسباً واسمه الشريف مع لقبه اللطيف المولوي الحكيم **نور الدين البهيروي** اجزل الله مثوبته في الدنيا والدين ـ وهو اول رجال بايعوني صدقاً وصفاء واخلاصاً ومحبة ووفاء وهو رجل عجيب في الانقطاع والايثار وخدمات الدين انفق مالاً كثيراً لاعلاء كلمة الاسلام بوجوه شتى واني وجدته من المخلصين الذين يؤثرون رضي الله سبحانه على كل رضاء ونساء وبنات وبنين ودولة من قوم يبتغون مرضات الله ويجتهدون لرضوانه ببذل اموالهم وانفسهم ويبيتون في كل حال شاكرين سواه رجل رقيق القلب نقي الطبع حليم كريم جامع لمآثر الخير كثير الانسلاخ عن البدن ولذاته لا يفوته موقع من مواقع البر ولا موضع من مواضع الحسنات ويحب ان يسكب دمه كماءٍ في اعلاء دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمنى ان يذهب بنفسه في تائيد سبيل خاتم النبيين ـ ويقفو اثر كل خير ويتمسك في كل عمل لاستيصال فتن المتمردين ـ

فاشكر الله على ما اعطاني لمثل هذا الصديق الصدوق الفاضل الجليل الباقر دقيق النظر عميق الفكر المجاهد لله والمحب في الله بكمال الاخلاص ما سبقه احد من المحبين ـ واشكر الله على ما اعطاني جماعة اخرى من الاحباء الاتقياء من العلماء والصلحاء العرفاء الذين رفعت الاستار عن عيونهم وملئت الصدق في قلوبهم ينظرون الحق ويعرفونه ويسعون في سبيل الله ولا يمشون كالعمين ـ وقد خصوا بافاضة ثمرات الحق ووابل العرفان في رضوان تدلي لبانه واشربوا في قلوبهم وجه الله وطرق غفرانه وشرح الله صدورهم وفتح اعينهم واذانهم وسقاهم كاس العارفين ـ

فمنهم الاخ المكرم العالم المحدث الفقيه الجليل السيد المولوي **محمد احسن** كان الله معه في كل موطن ونصره في الميادين ـ انه رجل صالح تقي غيور للاسلام هدم هيكل جهالة العلماء المخالفين بتاليفات لطيفة واطفاء نارهم وجاء بنور مبين ـ واطفاء الفتن المتطائرة بما عيين ـ ورزقه الله ذخيرة كثيرة من علوم الدين والآثار النبوية وله بسطة عجيبة في فن الاحاديث وتنقيدها وتمييز بعضها من بعض والمخالف لا يمكث

في ميدان نه طرفة عين وهم مع تحريكات غيظهم وغضبهم وكثرة اعمالهم وخوضهم وشدة حرصهم على المناضلة
يفرون منه كفرار الحمير من الاسد وان هذا الا تائيد الله الذي هو مؤيد الصادقين - ومع ذلك انه زاهد متقي
كثير البكاء من خوف الله يخاف مقام ربه ويعيش كالمساكين +

هذا ما اردت ان اقص عليك قليلا من شمائل احبائي وما هذا الا فضل ربي ورحمته انه
كان بي حفيا مذ كنت صغيرا ومذ أبعثت وتولاني وكفلني في كل امري وكذالك صرف الي نفرا من العرب العرباء
فبايعوني بالصدق والصفاء ورأيت فيهم نور الاخلاص وسمت الصدق وحقيقة جامعة لانواع السعادة وكانوا
متصفين بجنن المعرفة بل بعضهم كانوا فاضلين في العلم والادب في القوم من المشهورين - والف بعضهم رسالة*
في تصديقي وتائيدي ورد على الذين كانوا من المنكرين - ورأيت انهم يميلون الي بالتودد والتحبب ولا يتشابهون
بعض علماء الهند ولا يصرون على الانكار بعد ما فهموا فهذا هو السبب الذي حثني على تاليف بعض الرسائل العربية
وحثني على دعوة تلك الشرفاء والمسعودين -

وكنت اريد ان ارسل اليكم تلك الرسائل ولكني سمعت ان بعض عملة **السلطان** يفتشون
في الطريق وينفرون الكتب ويحرقونها بادنى ظن فايها الاعزة انبئوني كيف ارسل وباي تدبير تصل اليكم وانا اجتهد
في مكاني لهذا المقصد واشاور المجربين - واني معكم يا نجباء **العرب** بالقلب والروح وان ربي قد بشرني
في العرب والهمني ان امونهم واريهم طريقهم واصلح لهم شيونهم وستجدونني في هذا الامر ان شاء الله من الفائزين
ايها الاعزة ان الرب تبارك وتعالى قد تجلى علي لتائيد الاسلام وتجديده باخص التجليات ومنح علي وابل البركات
وانعم علي بانواع الانعامات وبشرني في وقت عبوس للاسلام وعيش بؤس لامة خير الانام بالتفضلات
والفتوحات والتائيدات فصبوت الى اشراككم **يا معشر العرب** في هذه النعم وكنت لهذا اليوم من المتشوقين
فهل ترغبون ان تلحقوا بي لله رب العالمين -

وان بعض **علماء** هذه الديار لم يزالوا يبتغون لي الغوائل ويريدون بي السوء ويتربصون علي
الدوائر ويتطلبون لي العثرات ويكتبون فتاوى التكفيرات وكنت اقول في نفسي اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون **فالهمني** ربي مبشرا بفضل من عنده
وقال انك من المنصورين - **وقال** يا احمد بارك الله فيك ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى - لتنذر
قوما ما انذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين - وقال قل ان افتريته فعلي اجرامي - هو الذي ارسل رسوله بالهدى

* تلك رسالة المسماة ايقاظ الناس الهمها حبي في الله اول المبايعين اخلاصا وصدقا من بلاد الشام السيد العالم التقي محمد سعيدي الطرابلسي الشامي

ودين الحق ليظهره على الدين كله لا مبدل لكلمات الله وانا كفيناك المستهزئين - وقال انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من مجانين - ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمدك الله من عرشه - ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين - فادخل الله سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت قلوبهم والعادات والجدل باب والكلمات من نوع المكائد والبهتانات والافتراءات وان تلك العلماء قد اتبعوا اهل التشابه على النظارة بالقوم واعمالهم وانصرافهم وافتساقهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله عليه وسلم وكونهم من المسرفين العادين *

وكنت اظن بعد هذه التسمية ان المسيح الموعود خارج وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر المخفي الذي اخفاه الله على كثير من عباده ابتلاء من عنده وسماني ربي عيسى ابن مريم في الهام من عنده وقال يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة - انا جعلناك عيسى ابن مريم وانت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي وانك اليوم لدينا مكين امين *

فهذا هو الدعوى الذي جادلني قومي فيه وحسبوني من المرتدين - وتكلموا جهارا وما رجوا لله الحق وقارا وقالوا انه كافر كذاب دجال ولكادوا ليقتلوني لولا خوف سيف الحكام وحثوا كل صغير وكبير على الايذاء وايذاء الصادقين والله يعلم تطاول المعتدين - وبعزة الله وجلاله اني مؤمن مسلم واؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث بعد الموت وبان رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل وخاتم النبيين - وان هؤلاء قد افتروا علي وقالوا ان هذا الرجل يدعي انه نبي ويقول في شان عيسى* ابن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه توفي ودفن في ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق

---

* حاشية - وقالوا ان في حديث مسلم وغيره من الصحاح قد جاء ذكر عيسى عليه السلام وذكر الدجال المعهود بنحو يظهر منه ان عيسى ابن مريم ينزل لقتل الدجال والدجال المعهود رجل اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية ومكتوب بين عينيه ك ف ر وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار وهو ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وانه شاب قطط خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ولبثه في الارض اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايام

الطیور ومحیی الاموات وعالم الغیب وحی قائم الی الآن فی السماء ولا یؤمن بان الله قد خصه وامه بالعصمة التامة من مس الشیطان ومن کل ما هو من لوازم المس ولا یقر بانهما مخصوصان متفردان فی العصمة المذکورة لا شریک لهما فیها احد من الرسل والنبیین +

ویقولون ان هذا الرجل لا یؤمن بالملائکة ونزولهم وصعودهم ویحسب الشمس والقمر والنجوم اجسام الملائکة ولا یعتقد بان محمدا صلی الله علیه وسلم خاتم الانبیاء ومنتهی المرسلین لا نبی بعده وهو خاتم النبیین۔ فهذه کلها **مفتریات** وتحریفات سبحانک ربی ما تکلمت مثل هذا ان هو الا کذب والله یعلم انهم من **الدجالین**۔ وقد سقطوا علی وما احاطوا معارف اقوالی وما فهموا حقایق مقالی فیما بلغوا معشار ما قلنا وتنادوا وحرفوا البیان وعنتوا البهتان ووقعوا فی حیص بیص وظنوا ظن السوء فتعسا لتلک الظانین۔ والله یعلم انی ما قلت الا ما قال الله تعالی وما قلت کلمة تخالف القرآن وما سبق قلمی فی عمری واما قولهم ان المسیح کان خالق الطیور وکان خلقه کخلق الله تعالی بعینه وکان احیاءه کاحیاء الله تعالی بعینه بلا تفاوت وکان معصوما تاما ومحفوظا من مس الشیطان ولیس کمثله فی هذه

اهل الارض واسراعه فی الارض کغیث استدبرته الریح ویامر السماء فتمطر والارض فتنبت وتتبعه
کنوز الارض کیعاسیب النحل ویدعو رجلا ممتلأ شبابا فیضربه بالسیف فیقطعه جزلتین رمیة
الغرض ثم یدعوه فیقبل ویتهلل وجهه یضحک فبینما هو کذلک اذ بعث الله المسیح ابن مریم فینزل
عند المنارة البیضاء شرقی دمشق بین مهرودتین واضعا کفیه علی اجنحة ملکین اذا طاطاء راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان کاللولوء فلا یحل لکافر یجد من ریح نفسه الا مات ونفسه ینتهی
حیث ینتهی طرفه فیطلبه حتی یدرکه بباب لد فیقتله ثم یاتی عیسی قوم قد عصمهم الله منه فیمسح عن
وجوههم ویحدثهم بدرجاتهم فی الجنة فبینما هو کذلک اذا اوحی الله الی عیسی انی قد اخرجت
عبادا لی لا یدان لاحد لقتالهم فحرز عبادی الی الطور ویبعث الله یاجوج وماجوج وهم من کل حدب
ینسلون فیمر اوائلهم علی بحیرة طبریة فیشربون ما فیها ویمر اخرهم فیقول لقد کان بهذه مرة ماء
ثم یسیرون حتی ینتهوا الی جبل الخمر وهو جبل بیت المقدس فیقولون لقد قتلنا من فی الارض
هلم فلنقتل من فی السماء فیرمون بنشابهم الی السماء فیرد الله علیهم نشابهم مخضوبة دما ویحصر
نبی الله واصحابه حتی تکون راس الثور لاحدهم خیرا من مائة دینار لاحدکم الیوم فیرغب نبی الله عیسی
واصحابه الی الله فیرسل علیهم النغف فی رقابهم فیصبحون فرسی کموت نفس واحدة ثم یهبط نبی الله عیسی

العصمة نبينا صلى الله عليه وسلم فهذا عندي ظلم وزور كبرت كلمة تخرج من افواههم وانهم في هذه الكلمات من الكاذبين
واما افتراءهم علي وظنهم كاني لا اومن بالملائكة فما اقول في جواب هذه الظنون الفاسدة التي لا اصل لها
ولا الترغيب الى ابتهل في حضرة الله سبحانه واقول رب العليّ ان كنت قلت مثل هذا والا فالعن المفترين الذين يفترون
علي بغير علم ويكفرون بغير الحق ولا يتقون الله وما كانوا خائفين - والامر الحق اني ما قلت قولا يخالف عقيدة اهل
السنة حقيقة وما جرى على لساني مثل تلك الالفاظ وما خطر في قلبي شبيه هذه الافتراءات ولكنهم ما فهموا
كلماتي من قلة التدبر وسوء الفكر وفساد القلب وابتدر كل واحد منهم الى التكفير عجولا بادي الراي فكيف اهدي
قوما حاسدين - نعم اني قلت واقول ان عيسى ابن مريم عليه السلام قد توفي كما اخبرنا **القرآن** العظيم
والرسول **الكريم** فكيف نرتاب في قول الله ورسوله وكيف نؤثر عليه اقوالا اخرى أأختار الضلالة بعد
ما هداني الله والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين - وباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون الم ر كيف لهم
ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون **شهادت** القرآن ويتكؤن على اقاويل اخرى التي

واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون
من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل
حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من
البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث
الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون
فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة - وجاء في حديث آخر ان المسيح الدجال ياتي من قبل المشرق
وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك ولا يدخل
المدينة رعبه لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان - ويمكث في الارض اربعين سنة ويخرج
على حمار اقمر ما بين اذنيه سبعون باعا - وينزل عيسى حكما عدلا فليكسرن الصليب ويقتلن الخنزير ويضع
الحرب وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولا تزال طائفة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم
القيامة فينزل عيسى فيتزوج ويولد له - وجاء في احاديث اخرى ان الدجال كان موجودا حيا في زمان رسول

لا يدرون حقيقتها فليت شعري إلى أي أمر يدعونني أيدعونني إلى الجهل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين. والله إني على بصيرة من ربي وعندي شهادات من الله وكتابه وإلهام وكشف. فهل من طالب يأخذ بسهم رشده مني ويأبى دواعي البخل والحسد ويقبل الحق كالمسترشدين. ولا أظن أحدا من العاملين العالمين المتقين أن يقدم غير القرآن على القرآن أو يضع القرآن تحت حديث مع وجود التعارض بينهما ويرضى له أن يتبع آحاد الآثار ويترك بينات القرآن ويؤثر الشك على اليقين ويختار الجهل بعد ما كان من العارفين۔

وإن المسلمين وعلماءهم الراسخين كانوا قد أمروا أن يتبعوا البينات ويجتنبوا المتشابهات وكانوا يعلمون أن البينات أحق أن تتبع وإنما البينات هي المعاني التي قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم وتوترت في القرآن العظيم ووجدت أقرب من الفهم المستقيم وأبعد عن آفات التناقض وادخل في سنن الله والقانون القديم وأجلى وأظهر من معان أخرى ثم ذهلت هذه الطائفة تلك الضابطة المباركة كأنهم لا يعلمون شيئا وكأنهم من الجاهلين **وإني أرى** أنهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام **حي** **وإمام صادق** ومهيمن

وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ركب في ... الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه تميم الداري سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فأرفئوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا في الدير فأقبلنا إليك سراعا فقال أخبروني عن نخل بيسان[#] هل تثمر قلنا نعم قال أما إنها توشك أن لا تثمر

[#] **حاشية** هذه الأخبار الغيبية تدل على أن هذا الحديث ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها تعارض القرآن وتخالف محكماته وكيف يمكن أن يقدر الدجال الخبيث على بيان الأنباء المستقبلة وقال الله تعالى في كتابه المحكم فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فكيف أخبر الدجال عن الغيب خبرا واضحا صحيحا مطابقا للواقع وكيف قال الدجال الخبيث للناس أن يطيعوا هذا النبي الأمي العربي فإنه صادق فتسمع أن الدجال الذي كان يدعي أنه الله فكيف يأمر بإطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك هو ليس بقائل بزعم القوم بإله من دون نفسه فكيف قال وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج بل إن هذا اللفظ يدل على أنه لا يخرج من الدير إلا بإلهام الله تعالى ووحيه فثبت من هذا أن يكون الدجال أحدا من الأنبياء وقد تقرر عندهم أنه من أكابر المفسدين فتفكر ولا تكن ...

ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث ويجعلون الاحاديث قاضية عليها من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة الظنيات بالقطعيات بل هم يامرون تحكما ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشكية احق قبولاً من القرآن وحاكمة عليه وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات يتفطرن منه ولا يوجد فى القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايماء الى ذلك ولا ايماء الى هذه البهتانات بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن فى كل حال ولا يتركونه لاثر من الآحاد - الا ترى الى الصديقة **ام المؤمنين** رضى الله عنها كيف اولت الاحاديث للقرآن وما اولت القرآن للاحاديث فى ما التفتت الى حديث بعد وجود المعارضة بينه وبين القرآن وكانت فقيهة فاضلة موفقة حبيبة نبينا صلى الله عليه وسلم وكانوا يرجعون اليها فى كل مسئلة دقت ماخذها وان كنت فى شك فاقرء **البخاري** تدبرا فستجد تلك القصص فى اكثر مقاماته فما حال هؤلاء انهم لا يقرؤن القرآن الا كالغافلين النائمين ولا يفهمونه حق فهمه بل القرآن لا يجاوز حناجرهم ولا يتبعونه ولا يبتغون نوره بل يجعلونه على هيئة الجنائز ولا ينظرون اليه بنظر الا كاستنفاد

قال اخبروني عن بحيرة الطبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض فلا ادع قرية الا هبطتها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه فى بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق **رواه مسلم** -

اقول هذا ما جاء فى الاحاديث مع اختلافات وتناقضات فذهب وهل بعض الناس بل هم الاكثر الى ان تلك الاخبار والآثار محمولة على ظواهرها والحق انهم قد اخطأوا خطاء كبيرا وكان هذا ابتلاء من الله تعالى ليعلم الصابرين المؤمنين منهم والمكذبين المستعجلين - وانت تعلم ان الله تعالى قد يوحي الى انبيائه ورسله فى حلل المجازات والاستعارات والتمثيلات ولنظائره كثيرة

* انظر واحدث معاذ الذى فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ - منه

واخذ العلوم والمعارف كانهم في شك عظيم ولا يرون حيائه وبركاته واشراقاته ولا يقدرونه حق قدره ولا يدرون ما شانه وما برهانه وينبذون صحف الله وراء ظهورهم ويكبّون على حديث ضعيف ولو يعارض القرآن وما كانوا من المنتهين -

ووالله ما قلت قولًا في **وفات المسيح وعدم نزوله** وقيامي مقامه الا بعد الالهام المتواتر المتتابع النازل كالوابل وبعد مكاشفات صريحة بينة منيرة كفلق الصبح وبعد عرض الالهام على القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة النبوية وبعد استخارات وتضرعات وابتهالات في حضرة رب العالمين - ثم ما استعجلت في امري هذا بل اخرته الى عشر سنة بل زدت عليها وكنت لحكم واضح وامر صريح من المنتظرين - وكنت صنفت كتابًا في تلك الايام التي مضت عليها عشر سنة وسميتها **البراهين** وكتبت فيها بعض الهاماتي التي الهمت من ربي من قبل تاليف ذلك الكتاب وكانت من جملتها هذا الالهام اعني يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وان الله قد سماني في هذا

حاشية

في وحي خير الرسل صلى الله عليه وسلم منها ما جاء في حديث **انس** قال قال رسول الله صلعم رايت ذات ليلة فيما يرى النائم كانا في دار عقبة ابن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأوّلت ان الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وانّ ديننا قد طاب - **ومنها** ما جاء في حديث **ابي موسى** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في رؤياي اني هززت سيفًا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اُخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين - **فانظر** كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيفيات الروحانية في الصور الجسمانية ولا يخفى عليك ان **رؤيا** الانبياء وحي فثبت من ههنا ان وحي الانبياء قد يكون من نوع المجاز والاستعارة وقد اوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الوحي وتاويلاته كثيرة كما في رؤية سوار الذهب والقميص والبقر وغيرها من الرؤيا التي هي مشهورة في القوم فلا حاجة الى ان نقص عليك **وقد رأى** رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا اُخرى الدجال المسيح واضعًا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فلو حملنا تلك الوحي على الظاهر لوجب ان يكون الدجال مسلمًا مومنًا لان الطواف من شعاير المسلمين - ثم ان هذه الاحاديث تدل على ان الدجال كان موجودًا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقد رآه تميم الداري وزعم القوم انه يخرج في آخر الزمان

عیسی ومن جملتها الهام آخر خاطبني ربي فيه وقال اني خلقتك من جوهر عيسى وانك وعيسى من جوهر
واحد وكشيء واحد ومن جملتها الهام سمّيني فيه كل من خالفني من العلماء اليهود والنصارى ثم ما الهمت الى
عشر سنة بمثل هذه الالهامات وما كنت ادري اني اومر بعد هذه المدة الطويلة دُعيت مسيحاً موعوداً
من الله تعالى بل كنت خلت ان المسيح نازل من السماء كما هو مركوز في مدارك القوم ولكني كنت اقول في نفسي
تعجباً ان الله لم سماني عيسى ابن مريم في الهامه المتواتر المتتابع ولم قال انك وانه من جوهر واحد ولم سمّي
المخالفين اليهود والنصارى فظهرت على معاني تلك الالهامات والاشارات بعد عشر سنة وبعد اشاعة
البراهين في الوف من الناس وبعد اشاعة هذه الالهامات في خلق كثير من المسلمين والمشركين -

فاسئلوا الذين يظنون انه افتراء منحوت اهذه علامات المفترين - وكانوا يقرؤن من قبل
كتابي البراهين ويجدون فيه مجملاً كلما قلت في هذه الايام مفصلاً وكانوا يحبون ذلك الكتاب ويصدقون
الهامات مذكورة ولا يعرضون كالمنكرين - فلما جاء ميقات ربي وامرت لاصدع بما سميت في الكتاب

ولا يدع قرية الا يدخلها ويتملك ويتسلط على البلاد كلها ولا تبقى في زمانه ارض الا ياخذها
غير مكة وطيبة ولكن الاحاديث الاخرى تعارضها وتكذب هذه القصص فانظروا ولا تدبّروا وانصفوا
في حديث مسلم عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر تسئلوني
عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض من نفسٍ منفوسةٍ ياتي عليها مائة سنة
وهي حية يومئذ وعن ابن مسعود لا ياتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم رواه مسلم
وهكذا ذكر البخاري في صحيحه والمضمون واحد لا حاجة الى الاعادة فوجب من هذا
على كل مؤمن ان يؤمن بموت الدجال بعد المائة من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فكيف
يمكن التخلف فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالى مؤكداً بقسمه والقسم يدل على ان
الخبر محمول على الظاهر لا تاويل فيه ولا استثناء والا فاي فائدة كانت في ذكر القسم فتدبّر
كالمفتشين المحققين - واما تطبيق هذين الحديثين فلا يمكن الا بعد تاويل حديث الدجال
وجعله من قبيل الاستعارات فنقول ان حديث خروج الدجال يدل على خروج طائفة الكذابين في
آخر الزمان من قوم النصارى وفي الحديث اشارة الى انهم يشابهون آباءهم المتقدمين في مكرهم
وخديعتهم وانواع فتنهم وحرصهم على اضلال الناس كانهم هم الا ان آباءهم كانوا مقيدين بالسلاسل والاغلال

المذكور انقلبوا منكرين مكفرين كانهم سمعوا كلمة غريبة او جاءهم ذكر محدث كانهم ما كانوا مطلعين على ما كتبت فى البراهين ـ ولو كانوا عاقلين منصفين طالبين للحق مفتشين للحقيقة لتفكروا فى قول قد كتب من قبل وطبع واشيع فى زمان ما كان اثر هذه الدعاوي فيه ولتفكروا في سوانح عمري ولقد لبثت فيهم عمرًا من قبل ولتفكروا فى راس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله ـ ولتفكروا في مفاسد الزمان وبدعاتها ونسل النصارى من كل حدب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا فى المؤمنين الا بحسن الظن وما كان لهم ان يسارعوا على محترئين ـ وما حملهم على الانكار الا استعجالهم وسوء ظنهم وبخلهم وعنادهم وقلت تدبرهم فيا حسرة على الحاسدين والمعاندين والظانين ظن السوء والسابقين واما ما قلت في وفات المسيح فما كان لي ان اقول من عند نفسي بل اتبعت قول الله تعالى وامنت كما قال الله تعالى عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته فى كتابه المبين ـ ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح

ولكنهم لا يخرجون من ذلك السجن وبضع الله عنهم اغلالهم فيجيئون يمينا وشمالا ويفسدون فى الارض وكان خروجهم بلاء عظيما لاهل الارضين ـ فكما ان تميما رأى الدجال في زمان النبي صلى الله عليه وسلم بالرؤية الكشفية الصادقة التي كانت من قبيل عالم المثال مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد فى الدير فكذلك كانت النصارى في زمن اقبال الاسلام مقهورين مغلوبين غلت ايديهم قاعدين في الدير ثم اخرجوا بعد المائتين والالف ووضع الله عنهم الاغلال والسلاسل وخلع عليهم خلعة العلوم الارضية ابتلاءً من عنده فاشاعوا الفتن فى الارض بايدي مبسوطة وكان قدرًا مقدورًا من رب العالمين ـ والى خروجهم اشارة في حديث الآيات بعد المائتين يعني بعد المائتين والالف واشارة الى نزول المسيح الذي هو يفحمهم الفتن ثم بعد ذلك اذا نظرنا الى كلام الله تعالى فوجدناه مخالفا لظواهر احاديث خروج الدجال وما وجدنا فيه احتمالا ضعيفا واشارة وهمية الى ذلك بل هو يجوح هذه الخيالات كل الاستيصال المتام العريكيف لطالب قوله تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ولا يخفى على المتدبر ان هذه الآية دليل قطعي على ان المسلمين والنصارى يرثون الارض ويتملكون اهلها الى يوم القيامة لان المسلمين اتبعوا المسيح اتباعا حقيقيا والنصارى اتبعوه اتباعا ادعائيا وقد وقع في الخارج كما قال الله تعالى وكانت الكرة الاولى للمسلمين في غلبتهم على الارض ثم في زماننا هذا غلبت

من الزلهمات اليهود وبهتانا تهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين ـ لقد وقعت هذه الأنباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتقد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بان خبر التوفى الذي قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى وقتنا هذا وما مات عيسى ابن مريم الى هذا الزمان الذي فسد بضلالات امته بل يموت بعد نزوله في وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأي على المتفكرين +

والقائلون بحيات المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تبين وفاته بتصريح لا يمكن اخفاءه جعلوا يؤولونها ابتاء بلات ركيكة واهية وقالوا ان لفظ **التوفى** في آية يا عيسى اني متوفيك كان مؤخرا في الحقيقة من كل هذه الواقعات يعني من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين ـ ولكن الله قدم لفظ المتوفى على لفظ **رافعك** وعلى النصارى ونسلوا من كل حدب فوقع كما اخبر عنه فى الاية الكريمة فالآية تحكم ان التملك والعلبة محدود فى المسلمين والنصارى الى يوم القيامة والدجال المعهود المتصور فى اذهان المسلمين لا يكون على عقيدة النصارى ولا على عقيدة اهل الاسلام بل هو بزعمهم يخرج بادعاء الالوهية ويقول اني اله من دون الله ويغلب امره على الارض كلها غير مكة وطيبة فهذا يخالف نص القرآن الكريم لان القرآن كما ذكرت آنفا قد وعد لمتبعي عيسى ابن مريم عليه السلام وعدا من كذا بالدوام وقال جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ومعلوم ان الدجال الذي ينتظره قومنا هو بزعمهم ليس من متبعي عيسى عليه السلام ولا يؤمن بالمسيح ولا بانجيله وما ذهب احد من علماء المسلمين الى انه يؤمن بعيسى بن مريم بل يقولون انه يقول اني انا الله ولا يؤمن بالله ولا باحد من الانبياء فالقرآن لا يجوز له موضع قدم في زمان من الازمنة بل يخبر عن غلبة المسلمين او غلبة النصارى الى يوم القيامة فاي دليل يكون اوضح من هذا على ابطال وجود الدجال المفروض وعلى ثبوت كذب قول القائلين ـ وانت تعلم ان القرآن يقيني قطعي وليس كمثله حديث فى التواتر وحفظ الحق وعصمته فافهم ان كنت من الطالبين ـ

واما **قول** بعض العلماء ان الدجال يكون من قوم اليهود فهذا القول اعجب من القول

بحث الدجال

لفظ مطهرك وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعاية الصفاء نظم الكلام كالمضطرين - وكان اللفظ الذي يفضي الى متوفيك في آخر الفاظ الآية توضعه الله في اولها اضطرارًا لرعاية النظم المحكم وكان الله في هذا التاخير والتقديم من المعذورين - فلاجل هذا الاضطرار وضع الالفاظ في غير مواضعها وجعل القرآن عضين - والآية بزعمهم كانت في الاصل على هذه الصورة يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعها وليس عندهم من برهان على هذا ان يتبعون الا اهواءهم وما كان لهم ان يتكلموا في القرآن الا خائفين - **وانت تعلم** ان الله منزه عن هذه الاضطرارات وكلامه كله مرتب كالجواهرات والتكلم في شانه بمثل ذلك جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع في هذه الوساوس الا الذي نسي قدرة الله تعالى وقوته وحوله واحتقره وما قدره حق قدره وما عرف شان كلامه بل اجترء والحق كلام الله بكلام الشاعرين -

الاول لا يقرؤن في القرآن آية ضربت عليهم الذلة والمسكنة فالذين ضرب الله عليهم الى يوم القيامة كل ذلة واخبر في كتابه الكامل المحكم ان اليهود يعيشون دائمًا تحت ملك من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم ملك الى الابد كيف يخرج منهم الدجال ويملك الارض كلها الا ان كلمات الله صادقة لا تبديل لها ولكن القوم ما علموا معاني الاحاديث وما فهموها حق فهمها والله يمن على من يشاء من عباده فيفهمه ما لم يفهم احدًا من العالمين -

وسمعت ان بعضهم ينظرون لفظ النزول في قصة نزول المسيح ويعجز عن دركه هذه النكتة فهمهم وتضمحل طياتهم وتلغب افكارهم فيحسبون بآرائهم السطحية ان عيسى ابن مريم ينزل من السماء ولا يرون ان القرآن قد اختار لفظ النزول في مقامات شتى وقال انزلنا الحديد وانزل من الانعام ونزلنا عليكم لباسا ومعلوم ان الحديد لا ينزل من السماء بل يتكون في المعادن وكذلك يتولد الحمير من الحمير والخيل من الخيل وما رأى احد من الناس ان هذه الحيوانات تنزل من السماء وكذلك الالبسة تتخذ من القطن والصوف والجلود والحرير وهذه الاشياء كلها تكون في الارض ولكن بحكم رب السموات ولو اجتمع اهل الارض جميعا على ان يخلقوا هذه الاشياء بقوتهم وتدبيرهم لم يستطيعوا ابدًا فكانها نزلت من السماء وقد قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه

وكيف يجوز لاحد من المسلمين ان يتكلم بمثل هذا ويبدل كلام الله من تلقاء نفسه ويحرفه عن مواضعه من غير
سند من الله ورسوله البتة لعنة الله على المحرفين - ولو كانوا على الحق فلم لا ياتون ببرهان على هذا التحريف
من آية او حديث او قول صحابي او راي امام مجتهد ان كانوا من الصادقين - وكيف نقبل تحريفاتهم التي
لا دليل عليها من الكتاب والسنة ولا نجدها الا كتحريف اليهود ومن تلبيس الشياطين - واما السلف الصالح فما تكلموا
في هذه المسئلة تفصيلاً بل آمنوا اجمالاً بان المسيح عيسى بن مريم قد توفي كما ورد في القرآن وآمنوا بمجدد يأتي من هذه
الامة في آخر الزمان عند غلبة النصارى على وجه الارض اسمه عيسى بن مريم وفوضوا تفصيل هذه الحقيقة الى
الله تعالى وما دخلوا في تفاصيله قبل الوقوع وكذلك كانت سيرتهم في الانباء المستقبلة كما هي سنة الصالحين
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا سنتهم وتركوا سيرتهم واولوا قول الله ورسوله الى ما اشتهت انفسهم ثم
اصروا عليه كانهم عرفوا اسرار الله يقيناً وكانهم كانوا من المستيقنين - الم يعلموا ان الله صرح في القرآن
العظيم بان المتنصرين ما اشركوا وما ضلوا الا بعد وفات المسيح كما يفهم من آية فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم

وما ننزله الا بقدر معلوم "فكل شئ منزل من السماء بقدر معلوم بتوسط علل واسباب ارضية وسماوية تقتضيها
حكمة الله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين -

وللنزول معنى آخر وهو الارتحال من مكان والنزول في مكان آخر كما جاء في حديث
مسلم ان المسيح الدجال ينزل دبر احد وعيسى ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق والعجب من القوم
انهم يفهمون من نزول عيسى نزوله من السماء ويزيدون لفظ السماء من عندهم ولا نجد اثراً منه في حديث
واما ما ذكر في قصة نزول عيسى انه ينزل واضعاً كفيه على جناحي الملائكة فليس هذا اللفظ دليلاً
على نزوله من السماء وقد جاء مثل هذا اللفظ في فضائل الذي يخرج من بيته لطلب علم الدين وكذلك
نظائره كثيرة في الاحاديث ولو لم يكن خوف طول المكتوب لذكرتها بل الحق الذي كشف الله علي
امره فيقبله كل مؤمن طالب الحق ولا يابى الا الذي لا يتخذ سبيل المهتدين - وهو ان نزول المسيح عند
المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعاً كفيه على اجنحة ملكين اشارة الى ينبوع امره في بلاد الشام
خالصاً من العلل السماوية منزهاً عن دخل الاسباب الارضية وعن دخل سلطانها ودولتها وعساكرها
وافواجها ومس تدابيرها بل يعلو امره بعنايات الله وحجة السماوية كانه نزل على اجنحة الملائكة واما
الدجال فيخرج بالحيل الارضية والتدابير المخترعة من عند نفسه والتلبيسات التي تجرد في كل حين -

فلو لم يتوفّ المسيح الى هذا الزمان للزم من هذا ان يكون المتنصّرون على الحق الى هذا الوقت ويكونوا مومنين موحّدين - **يا حسرةً** عليهم لم لا يتفكرون في هذه الآيات التي فيهم رجل رشيد وفهيم وامين وانت تعلم ان آية فلما توفيتني قد دلت بدلالة صريحة واضحة بينة على ان ضلالة النصارى واتخاذهم العبد إلٰهاً مشروطة بوفات عيسى عليه السلام ولا ينكره الا من عاند الحق بسوء تمييزه واستعمل المكابرة والتحكم جهلاً وحمقاً وابى متعمداً من ان يكون من المهتدين - واذا قيل لهم آمنوا بما صرح الله في كتابه من وفات المسيح وضلالة النصارى بعد وفاته لا في زمن حياته قالوا انؤمن بمعاني تخالف الاحاديث وقد كانوا يعلمون الناس ان خبر الواحد يرد بمعارضة كتاب الله فنسوا ما ذكروا الناس وانقلبوا الى الجهل بعد ما كانوا عالمين - وما نجد في حديث ذكر رفع المسيح حياً بجسمه العنصري بل نجد ذكر وفات المسيح في **البخاري** والطبراني وغيرهما من كتب الحديث فليرجع الى تلك الكتب من كان من المرتابين +

واما ذكر **نزول عيسى** ابن مريم فما كان لمؤمن ان يحمل هذا الاسم المذكور في الاحاديث

واني سمعت ان بعض علماء هذه الديار يقولون ان جملة يا عيسى اني متوفيك مؤخرة من جملة ورافعك اليّ ومقدمة من جملة ومطهرك من الذين كفروا ومن جملة وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ولكن انت تعلم يا **اخي** ان هذا التاويل باطل بالبداهة وستنكر جداً لان الامر لو كان كذلك لوجب ان يموت المسيح بعد الرفع وقبل هذه الواقعات التي ذكرها القرآن بعد ذكر الرفع يعني قبل تطهيره من بهتانات اليهود وقبل جعل متبعيه الغالبين على الذين كفروا وهم يعتقدون بان المسيح ما مات الى هذا الزمان وقد تمت هذه المواعيد كلها ووقعت باسرها فالعجب من عقلهم لم يقولون على خلاف ما يعتقدون وقد اتفقوا على ان المسيح لا يموت بعد الرفع فقط بل بعد الرفع وبعد تطهير ذيله من بهتانات اليهود ببعث خاتم النبيين - وبعد غلبة متبعيه على الذين كفروا فعلى هذا يلزمهم ان يعتقدوا بان جملة يا عيسى اني متوفيك مؤخرة من جملة وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين الى يوم القيامة فلزمهم ان يقولوا ان ترتيب الآيات كان في الاصل هكذا اعني يا عيسى اني رافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم بعد القيامة منزلك من السماء ثم متوفيك فلا سبيل لهم الى تحريف هذه الآيات وتقديمها وتاخيرها من عند انفسهم الا ان يقولوا ان المسيح لا ينزل ولا يموت الا بعد يوم القيامة وهذا اختلف فيا حسرة عليهم لم يحرفون كلم الله عن مواضعها مع عجزهم عن وضعها في

على ظاهر معناه لانه يخالف قول الله عزوجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين الا تعلم ان الرب الرحيم المتفضل سمّى نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء بغير استثناء وفسّره نبينا
في قوله **لا نبيّ بعدي** ببيان واضح للطالبين — ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم لجوزنا
انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين — وكيف يجيئ نبي بعد رسولنا صلعم
وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين — انعتقد بان عيسى الذي انزل عليه الانجيل هو خاتم الانبياء
لا رسولنا صلى الله عليه وسلم انعتقد ان ابن مريم ياتي وينسخ بعض احكام القرآن ويزيد بعضا فلا يقبل الجزية
ولا يضع الحرب وقد امر الله باخذها وامر بوضع الحرب بعد اخذ الجزية الا تقرء اية يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فكيف ينسخ المسيح محكمات الفرقان وكيف يتصرف في الكتاب العزيز ويطمس بعض احكامه بعد تكميلها فالعجب
انهم يجعلون المسيح ناسخ بعض احكام الفرقان ولا ينظرون الى اية **اليوم اكملت لكم دينكم**
ولا يتفكرون انه لو كانت لتكميل دين الاسلام حالة منتظرة لا يرجى ظهورها بعد انقضاء الوف من السنوات

موضع آخر وذلك من اعجازات القرآن ان محرف اياته لا يستطيع ان يحرف ويبدل ترتيب الحكيم الموضع
الابلغ فينكشف كذبه على النساء والصبيان فضلا عن العلماء الراسخين — فسبحان من انزل القرآن باعجاز
مبين — والعجب من قومنا انهم كانوا يقرؤن في البخاري وغيره من الصحاح ان المسيح الموعود من هذه الامة
وامامهم منهم ولا يجيئ نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين وما كان لاحد
ان ينسخ القرآن بعد تكميله ثم نسوا كلما علموا وعرفوا واعتقدوا وضلوا واضلوا كثيرا من الجاهلين
واما الاختلافات التي توجد في هذه الاحاديث فلا يخفى على مهرة الفن تفصيلها وقد ذكرنا
شطرا منها في رسالتنا الازالة فليرجع الطالب اليها وقد جاء في حديث **ان المسيح والمهدي**
يجيئان في زمن واحد وجاء في حديث آخر انه **لا مهدي** الا عيسى — وجاء في حديث
ان المسيح والمهدي يتلاقيان ويتشاور المهدي المسيح في مهمات الخلافة ويكون زمانهما زمانا
واحدا وفي حديث آخر ان المهدي يبعث في وسط قرون هذه الامة والمسيح ينزل في آخرها — وفي
حديث من البخاري ان المسيح يجيئ حكما عدلا فيكسر الصليب يعني يجيئ في وقت غلبة عبدة الصليب فيكسر
شوكة الصليب ويقتل خنازير النصارى وفي حديث آخر انه يجيئ في وقت غلبة الدجال على وجه الارض فيقتله
بحربته فاعلم ان هذا المقام مقام حيرة وتعجب للناظرين — وتفصيله ان مجيئ المسيح لكسر صليب النصارى

لقصد معنى كمال الدين والفراغ من كماله بانزال القرآن ولكان قول الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم من نوع الكذب ومخلاف الواقعة بل كان الواجب في هذه الصورة ان يقول الرب تبارك وتعالى اني ما انزلت هذا القرآن كاملاً على محمد صلى الله عليه وسلم بل ما انزل بعض اياته على عيسى بن مريم في آخر الزمان فيومئذ يكمل القرآن وما كمل الى هذا الحين ـ

وانت تعلم ان هذا القول فاسد بالبداهة ولا يظن كمثل هذا الا الذي هو من اكابر المعتدين ثم يوجد في بعض الاحاديث لفظ نزول عيسى بن مريم ولكن لن تجد في حديث ذكر نزوله من السماء بل ذكر وفاته موجود في القرآن وما جاز ان يكون هذا التوفى بعد النزول لان الفتن التي اشير اليها في اية فلما توفيتني انما هاجت وظهرت على وجه الارض من مدة طويلة وتمت كلمة ربك كما قال وترى النصارى يعتون لهم الها وابن الله وكذلك تدل اية يا عيسى اني متوفيك على ان عيسى قد توفي وكان الله خليفته له الى يوم القيامة فكيف يمكن نزوله بعد الموت وقد قال الله تعالى ويمسك التي قضى عليه الموت وقال حرام على

وقد اخبرنا ربهم يشهد بصوت عال على ان المسيح الموعود لا يجئ الا في وقت غلبة النصارى على وجه الارض وتسلطهم عليها وشيوع المذهب الصليبي في جميع اقطار العالم بالشوكة التامة والقوة الكاملة وحماية السلطنة والدولة ـ ثم اذا نظرنا الى احاديث خروج الدجال فنجد فيها كان المسيح لا ينزل الا في وقت غلبة الدجال على وجه الارض وانا اذا اصدقنا حديث مجئ المسيح عند تسلط النصارى على وجه الارض واعتقدنا بانه يجئ لكسر صليب النصارى واستيصال شوكة مذهبهم فيلزم من ذلك ان نكذب حديثا آخر الذي يدل على ان المسيح ياتي لقتل الدجال عند غلبته على وجه الارض كلها غير مكة وطيبة فان تسلط الدجال على وجه الارض كلها وتسلط النصارى على وجه الارض كلها في زمان واحد نقيضان متخالفان ومعلوم ان النقيضين لا يجتمعان في وقت واحد ولا يرتفعان فثبت بالضرورة ان من هذين الخبرين خبر حق وخبر باطل ثم اذا نظرنا الى الواقعات الموجودة فوجدنا حكومة النصارى قد احاطت كالدائرة على اهل الارض ونرى ان السلاطين كلهم يرتعدون من هولهم وقد ظهرت على قلوبهم خوف واحجام واعتقدوا بانهم عليهم غالبون ولكنا لا نرى من الدجال الموهوم المتصور في خيالات القوم اثرا ولا علامة ونرى ان فتن النصارى قد تكاثرت وامتلأت الارض من مكائدهم فهذا دليل واضح على

قرية اهلكناها انهم لايرجعون ولا يوجد في حديث ان عيسى يحيى بعد وفاته ويخرج جسمه من القبر والجسم الذي دفن في القبر كيف ينزل من السماء فهذه القرائن دالة على ان للنزول معنى آخر والا كيف يمكن ان يخبر الله اولاً بوفات المسيح ويخبر بانه خليفته بعد وفاته وبانه متمم اغراضه بعده وجاعل اتباعه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بارسال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وبارسال عباد محدثين ملهمين الذين يصدقون المسيح ثم يرجع نيناقض قوله الاول ويقول انه لم يمت بل هو نازل من السماء فكانه نسي قوله السابق ونسي آياته ولكنك لن تجد اختلافاً في كلامه فلا تنسب اليه اقوالاً قد وقعت في غاية الضد والتناقض ووجب علينا ان نصرف مثل هذه الكلمات عن الظاهر لو كانت موجودة في حديث بالفرض والتقدير ونرجع الى تاويل يوافق القرآن فانظر كيف بين الله تعالى وفات المسيح في كتابه ثم انظر هل يكون من البيان والشرح والايضاح والتصريح اكثر من هذا ثم انظر ايه عز اسمه ما قال رافعك الى السماء بل قال رافعك الي وقوله رافعك الي يشابه قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية وما معنى هذا الا الوفات فاستيقظ

ان المعنى الصحيح نزول المسيح عند غلبة النصارى على اهل الارض ولا سبيل الى تطبيق هذه الاحاديث المتعارضة الاان نقول ان فتنة النصارى هم الدجال المعهود ووجب علينا ان نفسر الاحاديث بنحو ظهرت معانيها في الخارج فان الاحاديث التي ذكرناها آنفاً كان بعضها قائداً الى ان المسيح ينزل عند شوكة النصارى وشوكة صليبهم وتسلطهم في الارض وكان بعضها قائداً الى انه لا ينزل الا في وقت خروج الدجال وتسلطه على وجه الارض كلها فرئينا آثار القائد الاول ووجدناها واقعة في زماننا **ونرى** ان اخبار شوكة الصليب قد تمت ووقع كلها كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئيناها باعيننا واما القائد الذي كان مخالفاً لها ومعارضاً لمعانيها اعني حديث خروج الدجال فما ظهر اثر منه فالذي ظهر من المعنيين هو الحق والذي ما ظهر من المعنيين هو الباطل الذي اخطأ فيه نظر المتفكرين —

ومن الاختلافات العظيمة في احاديث هذا الباب ان بعض الاحاديث يدل على ان المسيح لا ياتي الا تابعا ومطيعا **للمهدي** فان الائمة من قريش والمسيح ليس من قريش فلا يجوز ان يستخلفه الله لهذه الامة وبعضها يدل على ان المسيح ياتي حكماً عدلاً واماماً وخليفة من الله تعالى وكل الامر يكون في يديه ولا يتبع احداً الا وحي الله الذي ينزل عليه الى اربعين سنة فينسخ بوحيه بعض احكام الفرقان

وكن من المتدبرين۔

ايها العزيز كيف تقبل عقيدة يخالف نصوص القرآن ويعارض بيانه ولا دليل معه ولا سبيل اليه ولا يأتون بحجة عليه ولا برهان ساطع واظن انك تفهم اذا انصفت وفكرت وقد كتبت كل ذلك في كتبي مع الدلائل واكره التطويل في مكتوبي هذا فانه يوجب الملال فاقتصرت على ما كتبت ومن يدرس كتاب الله حق دراسته فاتيقن ان يصل الى اعلى مراتب اليقين في هذه الامر وتتفق رايه برأيي وينكشف بين يديه كلما قلت فتدبر انار الله عقلك وجعلك من المستيقنين۔ وينبغي لك رحمك الله ان تقدم القرآن وتعظم آياته فانه يقيني وكل آية قطعية متواترة وما مسته ايدي الناس وما اختلط به شيء من اقوال بني آدم وانه كلام رباني لا شك فيه وانه آيات الهية لا ريب فيها واما الاحاديث فانت تعلم ان كلها احاد الا القدر القليل الذي هو كالنادر فتفكر في هذا بطهارة النفس وصحت النية وسلامة القلب وادعوا ان يؤيدك الله بالهامه ويهب لك لطف النظر ودقت الفكر ويكون معك ويجعلك من العارفين

ويزيد بعضًا ويختم الله به النبوة والوحي ويجعله خاتم النبيين ۔ ومع هذا يقولون ان وحيه لا يعارض وحي القرآن ويصلي المسيح كما يصلي المسلمون ويصوم كما يصومون ولكنهم عند هذا القول ينسون قولهم الاول الذي قد صرح فيه ان المسيح ينسخ بعض احكام الفرقان فيمنع الجزية ويضع القرآن الجزية قط حتى تم وكمل ونزل آية **اليوم اكملت لكم دينكم** وكذلك قالوا ان المسيح يقتل الخنازير وما نرى في القرآن حكمًا لقتل خنازير اهل الارض بل منع من تضييع اموال الذميين وهب املاكهم بعد ان اعطوا الجزية صاغرين۔

والعجب ان هذه العلماء امنوا بان الله تعالى يوحي الى المسيح الى اربعين سنة وكانوا يعتقدون من قبل بان وحي النبوة قد انقطع فيا حسرة عليهم انهم يعلمون مضار عقائدهم ثم لا يتركونها وارائهم كالنائمين ۔ والعجب انهم يجمعون في عقائدهم اختلافات عجيبة ولا ينظر احد منهم الى هذه التناقضات يؤمنون بعقيدة ثم يرجعون ويؤمنون بعقيدة اخرى تخالف الاولى وتعارضها مثلاً انهم يؤمنون باليقين التام ان المسيح ياتي حكمًا عدلاً والناس يحكمونه ويرفعون اليه مشاجراتهم ويجعله الله خليفة في الارض ثم يقولون ان عيسى ينزل تابعًا للمهدي والحكم العدل هو المهدي لا عيسى الذي ليس من **قريش** ۔ ويقولون ان هذا الامر من الواقعات

واما ايمان قومنا و علمائنا بالملائكة وغيرها من العقائد فلسنا نجادلهم فيه ولا نخطيهم في ذلك وليس في هذه العقائد عندنا الا التسليم وانما نحن مناظرون في امر نزول المسيح من السماء ولا نسلم انه ثابت من الكتاب والسنة وان كان ثابتا فلا ينبغي لنا ولا لاحد ان يأبى ويتعص من قبوله فانه لا يفر من قبول الحق الا ظالم معتد لا يحب الصداقة او ضال جاهل لا يعرف قدرها واما ان كان غير ثابت فلا ينبغي لصالح ان يختاره لنفسه فكيف يدعو اليه رجلا يمشي على صراط مستقيم وكيف يجيبه من الكافرين - وان امر الدين امر جليل الخطب عظيم القدر لا ينبغي لاحد ان يستعجل فيه بل اللازم الواجب على كل مسلم مومن ان يطرح من بينه البخل والشحناء ويدعو الله ويسئل بالتضرعات والابتهالات هدايته من لدنه ومن يهدي الا الله وهو احسن الهادين - ومن نظر في القرآن وفكر في الفرقان بالتدبر والامعان فيظهر عليه كلما سولت للعلماء انفسهم وقد عتوا عتوا كبيرا وعاندوا الحق واشاعوا كذبا وزورا وان الحق يعلوا ولو دفنوه تحت الارضين -

---

الحق ان عيسى ينزل عند غلبة النصارى واستيلائهم على وجه الارض ونسلهم من كل حدب فيكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم ثم يرجعون ويقولون ان المسيح لا ينزل الا عند خروج الدجال ويقولون ان الدجال ليس من الذين اتبعوا اناجيل النصارى وآمنوا بانبيائهم وكتبهم ودياناتهم بل هو رجل لا يتبع عيسى ولا يؤمن بنبي من الانبياء بل يخرج بادعاء الالوهية ويملك الارض كلها غير مكة وطيبة ويقول اني انا الله رب العالمين **فانظر** كيف يسلكون مسلك السكارى ولا يثبتون على قول وما لهم على عقيدة من قرار ولا يتدبرون كالعاقلين - واني **أرى** ان الله سلب عنهم قوة الفيصلة ونزع منهم طاقة الآراء الصحيحة وتركهم في ظلمات الغي هائمين - **والسر في ذلك** انه مات فيهم حريا بالاسرار الالهية وترى رؤسهم خالية من القوى المدركة الفاطنة فنزع منهم حلل الانسانية وردهم الى صور البهائم والسباع والافاعي والحقهم بالسافلين -

والذين اوتوا كل المعارف غضا طريا ورزقوا من العلوم الصادقة حظا وافرا فما جهلوا الطريق وما نسوا المشرب واصابوا في فهم آيات الله وما ضاع من ايديهم علم الروحانيين وذلك فضل الله يوتيه من يشاء يضل من يشاء ويهدي من يشاء الى بحر لا ساحل له والله يعلم حيث يجعل فضله ولا يخفى عليه قلب ولا شاكلة وقد خلق الناس وهو يعلم حقيقة العالمين - **ولنرجع** الى

ولندع الآن ذكر هؤلاء ونأخذ في ذكر ادعائنا مكررًا لينظر المنصفون هل يجب عليهم قبول
ذلك او رده فنقول ان ديننا هذا الذي اسمه الاسلام ما اراد الله ان يتركه سدى وما اراد ان يبطله
ويخربه من ايدي الاعداء بل قال وهو اصدق الصادقين - وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون -
وقال وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وقال ثلة من الاولين وثلة من الآخرين - فهذه كلها مواعيد
صادقة لتائيد الاسلام عند ظهور الفتن وغلبة المعاصي والآثام واي فتن اكبر من هذه الفتن التي
ظهرت على وجه الارض وان النصارى قد دخلوا على الناس من باب لطيف وسحروا اعين الناس وقلوبهم
وآذانهم بالمكائد التي هي دقيقة المآخذ واضلوا خلقا كثيرا وجاؤا بسحر مبين - ثم اعلم ان للمسيح الموعود
كما جاء في الاحاديث ثلث علامات -

الاول انه يجيء عند غلبة النصارى وعند غلبة مكائدهم وشدة جهدهم لاشاعة مذهب

حاشیہ متعلقہ صفحہ ۲۴

ذكر الاحاديث فنقول ان الذين حملوا انباءها المستقبلة على معانيها الظاهرة مع تعارضها
بالقرآن فقد اخطأوا خطأً كبيرًا وكان سببه استغراقهم في الآثار والذهول عن كلام الله تعالى
فصارت انظارهم مغمورة في الاخبار وافكارهم مبذولة في تنقيدها وتمييزها وانفدوا اعمارهم
بينها واضلوا انفسهم في سككها وما التفتوا الى صحف الله واستنباط مسائلها فبقي الفرقان
كالمستتر من اعينهم وبقيت اسراره كالدرر المكنونة او الخزائن المدفونة ما عرفوها وما رعوها
حق رعايتها واكبوا على كتب اخرى كالمعرضين - ولو انهم توجهوا الى القرآن لكشف الله عليهم
سر كل حقيقته ونجاهم من براري الشبهات ولكنهم ما شاؤا ان ينوروا واختاروا العمى
وما دوا فرحًا مسرورين - **فمن اعظم** خطياتهم انهم لم يفهموا حقيقة المسيح الموعود الذي
اخبروا عنه وقالوا ان عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء وقد كانوا يقرؤن في القرآن
انه توفي ولحق باخوانه الذين خلوا من قبله فنسوا ما كانوا يعلمون -
واتبعوا ما قيل بعد المائتين ونبذوا آيات الله وراء ظهورهم كانهم ما وجدوا في القرآن اثرا
من اخبار وفات المسيح وكانهم كانوا من الغافلين - واذا قيل لهم ان الله قد اخبر عن وفات المسيح
في آياته المحكمات وقال يا عيسى اني متوفيك وقال حكاية عنه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وقال

النتصر فيأتي وينزل فيهم ويكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم ولا يغزو ولا يحارب بل كل ذلك يفعل بالقوة السماوية والطاقة الروحانية ولا سلحة الفلكية ويضع الحرب ويظهر كالمساكين۔

والثاني انه يتزوج وذلك ايماء الى آية يظهر عند تزوجه من يد العشيرة وارادة حضرت الوتر وقد ذكرناها مفصلا في كتابنا **التبليغ** والتحفة واثبتنا فيهما ان هذه الآيت سيظهر على يدي ولولا هذه الآية لما كان سبب معقول لذكر هذه العلامة فان التزوج ليس من امور نادرة متعسرة لكي يقال انه لا يقدر عليه كاذب الا المسيح الصادق الذي جاء من رب العالمين۔ بل التزوج امر عام يقدر عليه كل رجل ذي مال وثروة حتى الكافر والفاسق فضلاً من ان يكون محدوداً في نبي او ولي فثبت انه اشارة الى آية عظيمة يظهر عند تزوجه وقد فصلناها في كتابنا للناظرين۔

الثالث انه يولد له وهذا ايضاً كلام ايمائي كمثل قوله يتزوج وفيه اشارة الى انه يولد له ولد صالح يضاهي كمالاته والا فما التخصيص في الاولاد فقط او وجود الاولاد امر مستبعد

بقية الحاشية

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قالوا نؤمن بقصص القرآن والاحاديث قاضية عليه وعلى قصصه فانظر كيف يتركون القرآن مع كونهم من المسلمين۔

والعجب منهم انهم يظنون ان الاحاديث تشهد على نزول المسيح من السماء مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر غير مرة عن وفات المسيح فقال في حديث كما جاء في الطبراني والمستدرك عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان جبرائيل كان يعارضني القرآن كل عام مرة وانه عارضني بالقرآن العام مرتين واخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا اراني الا ذاهباً على راس الستين۔ واعلموا ايها الاخوان ان هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات وله طرق وهو يدل بدلالة صريحة على موت المسيح ولا يقال ان الرفع هو الموت **فان الموت** عبارة عن **خروج الروح** عن الجسم العنصري فان كان المسيح رفع بجسمه العنصري فهو حي الى الآن فلو فرض حيات المسيح الى هذه الايام للزم ان يكون نبينا حياً الى نصف هذه المدت وهذا باطل فاسئل العادين۔ وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موت عيسى عليه السلام في حديث آخر وقال اذا سئلني ربي عن فساد امتي فاقول في جوابه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم كما قال

في غير المسيح بل يوجد في كل قوم وكاذب وصادق فهذه علامات للمسيح الصادق انبأ بها خير المنبئين - وهي كلها صدقت في نفسي وهذه من علامات يعرف بها صدقي ومن علامات اخرى ان الله تعالى اظهر على يدي بعض آيات وانبأني في اخبار قبل وقوعها وقد استجاب كثيرا من ادعيتي و نصرني في كل موطن وقد فتحت علي ابواب الهامات واتا يومئذ ابن اربعين - فما تركني وما ودعني وما اضاعني بل خصصني بالتحديث والمكالمة وامرني لاتم حجته على المتنصرين - ولو كان عيسى حيا بجسده العنصري في السماء الثانية كما هو زعم قومي فكان الواجب ان ينزل في هذا الوقت فان الامم قد هلكت بمكائد النصارى وبلغت المفاسد منتهاها والقعود على السموات مع ضلالة اهل الارض وفسادها شيء عجيب وما نعلم ما الفائدة في هذا القعود واضاعة العمر وما كان الله ليضيع عمره في زاوية السموات وقد رأى امته قد وقعت في هوة الهلاك وافسدت في الارض اكثر مما افسد الدجالون من قبل ولا نظير لهم في اشاعة الكذب والشرك من آدم الى هذا الوقت - الا ترى ان موسى عليه السلام لما كلم

حاشية

العبد صالح من قبل بعث عيسى عليه السلام فانظر كيف اشار الى وفات المسيح بحيث استعمل لنفسه جملة فلما توفيتني كما استعمله المسيح لنفسه - وانت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وقبره المبارك موجود في المدينة فانكشف معنى التوفي بجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقعة المسيح وواقعته نفسه واقعة واحدة وظهر ان معنى التوفي في آية فلما توفيتني الاماتة لا غيرها من المعاني المنحوتة التي لا اصل لها في لغة العرب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولو كان معناه الرفع الى السماء حيا مع الجسم العنصري كما هو زعم القوم لرفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى السماء حيا مع الجسم العنصري فانه جعل نفسه شريك عيسى عليه السلام في لفظ التوفي الذي يوجد في آية فلما توفيتني كما جاء في حديث البخاري ولو جعلنا من عندنا لنفسنا المسيح معنى خاصا في هذه الآية وقلنا ان التوفي في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم هو الوفات ولكن في حق عيسى عليه السلام اريد منه الرفع مع الجسم العنصري لا شريك له في هذا المعنى فهذا ظلم وزور وخيانة شنيعة وترجيح بلا مرجح واستخفاف في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعاء بلا دليل واضح وحجة سا طعة وبرهان مبين -

ويقولون ان ياجوج وماجوج يخرجون في زمن المسيح وينسلون من كل حدب

ربه على طور سينين واتخذت أمته من بعده عجلا جسدا له خوار كيف انبأ الله موسى ع بهذه الواقعات كلها وقال ارجع الى قومك بقدوم العجلة فانهم قد هلكوا باتخاذ العجل الها فرجع موسى غضبان اسفا واخذ بلحية اخيه ووقع ما تقرء في القرآن وما كان فتنة العجل اشد من فتنة المتنصرين -

وانت تعلم ان فتنة النصارى مع شدة اهوالها وكثرة ضلالها وعلتها على وجه الارض كلها قد امتدت ومكثت الى الفين من سنة وفات المسيح ولكن ما انزل عيسى ع الى هذا الآن الذي اخبر عنها اهل الكشف كلهم وما نرى آثار نزوله فهذه امور لا نرى جوابها عند هذه العلماء وقد رأوا فيه آيات فلم يلتفتوا الى ذلك وقالوا استدراج او رمل وبهتوا الشدة اعجابهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وكان لها من قلوبهم مكان وفي اعينهم قدر ولكنهم كذبوا حسدا من عند انفسهم فنعوذ بالله من الحاسدين - وتركوا الحق المبين واعتصموا بتاويل ضعيفة الابيد يرون ان الله ما ارى واقعة من معظمات الواقعات الاتية الا ذكرها في القرآن فكيف يترك واقعة نزول المسيح مع عظمة شأنها وعلو عجائبها و لم تركها ان كانت حقا وقد ذكر قصة يوسف

ويملكون الارض كلها كما ورد في القرآن العظيم - فهذا حق لا نجادلهم فيه ويقولون ان المسيح لا يحاربهم بل يدعوا عليهم فيموتون كلهم بدعائه بدود تتولد في رقابهم وهذا ايضا حق وليس عندنا الا التسليم ولكنهم اخطأوا فيما قالوا ان ياجوج وماجوج يموتون في زمن عيسى كلهم فان ياجوج وماجوج هم النصارى من الروس والاقوام البرطانية † ولقد اخبر الله تعالى عن وجود النصارى واليهود الى يوم القيامة وقال فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكيف يموتون كلهم قبل يوم القيامة فلو اردنا من الامانة الامانة الجسمانية لخالف الحديث القرآن وعارضه فان القرآن يخبرنا عن بقاءهم وبقاء نسلهم الى يوم القيامة بل يشير الى ان السموات يتفطرن عليهم وتقوم القيامة على اشرارهم الباقين ومن ههنا ظهر ان الجملة يضع الجزية التي جاء في بعض نسخ البخاري ليست بصحيحة والصحيح ان المسيح يضع الحرب ولا يحارب النصارى كما جاء في نسخ اخرى ووجه عدم صحتها ظاهر وهو انا لو فرضنا ان المسيح يحارب النصارى على شرط قبول الاسلام ولا يقبل الجزية اصلا بل يدعوا الى الاسلام وان قبلوا والا فيقتلهم فلزم على تقدير صحة هذا المعنى استيصال النصارى بالكلية من وجه الارض اما من سبب اسلامهم واما من سبب قتلهم وهذا المعنى يعارض القرآن الكريم فانه اخبر عن بقاء وجودهم الى يوم القيامة فثبت من هذا التحقيق ان جملة يضع الجزية التي توجد في بعض

† حاشية - لا يقال ان هذا التفسير خلاف الاجماع وان القوم قد اتفقوا على انهم قوم لا يشابهون خلق الانسان ولهم آذان طويلة لانهم قد اتفقوا على ان ياجوج وماجوج قوم محصورون في الاقليم الرابع وهم ازيد نسلا وعددا من كل قوم وهذا باطل بالبداهة لانا لا نرى في الاقليم الرابع اثرا منهم لا من بلادهم ومدنهم وعساكرهم ...

وقال نحن نقص عليك احسن القصص وذكر قصة اصحاب الكهف فانها كانوا من آياتنا عجباً ولكن لم يذكر شيئاً
من ذكر نزول عيسى من السماء غير ذكر الوفات فلو كان النزول حقاً لما ترك القرآن هذه القصة ولذكرها في سورة
طويلة ولجعلها احسن من كل قصة لان عجائبها مخصوصة بها ولا نظير لها في قصص اخرى ولجعلها آية لامة
آخر الزمان فهذا هو الدليل الصريح على ان هذه الالفاظ غير محمولة على الحقيقة والمراد منها في الاحاديث
مجدد عظيم يأتي على قدم المسيح ويكون نظيره ومثيله واطلق اسم المسيح عليه كما يطلق اسم البعض على البعض
في عالم الرؤيا وهذه سنة جارية في الوحي والرؤيا وتجد نظيرها بكثرة في كتب الاحاديث وكتب تاويل الرؤيا فالمراد
منه مثيل يكون للمسيح كوجوده وينزل بمنزلته ذاته من شدة المماثلة ويخرج عند غلبة النصارى فيتم على يده
حجة الله ويعلي كلمة الاسلام ويظهر الدين على الاديان كلها بالحجج والبراهين ومع ذلك نجد في القرآن ان
في آخر الزمان تغلب النصارى على وجه الارض وينسلون من كل حدب ويهيجون الفتن ويصولون على الاسلام بكلهم
ويجلبون عليه رجلهم وخيلهم ولا يتركون من كيد في اطفاء نور الاسلام فعند ذلك ينظر الرب الكريم إلى

نسخ البخاري ليست بصحيحة وقد فسدت وحرفت من نسخ الناسخين ـ
ومع ذلك ظهر من هذا التحقيق بطلان احاديث يوجد فيها ذكر كمثله من المحاربات والغزوات
فان القرآن محفوظ بحفاظة الله وعصمته فالحديث الذي يعارض قصصه لا يقبل ابداً ولو كان
الف مثل تلك الاحاديث في البخاري او غيره من كتب المحدثين ــ واما قولنا ان ياجوج وماجوج
من النصارى لا قوم اخرون فثابت بالنصوص القرآنية لان القرآن الكريم قد ذكر غلبتهم على وجه
الارض وقال من كل حدب ينسلون يعني يملكون كل رفعة في الارض ويجعلون اعزة اهلها اذلة
ويبتلعون كل حكومة ورياسة وسلطنة ودولة ابتلاع الحوت العظيم الصغار وانا نرى باعيننا
انهم كذلك يفعلون واضمحلت رياسات المسلمين وتطرق الضعف في دولتهم وقوتهم وشوكتهم
ويرون سلاطين النصارى كالسباع حولهم ولا يبيتون الا خائفين ــ وقد ثبت من النصوص
القوية القطعية القرآنية ان كاس السلطنة والغلبة على وجه الارض تدور بين النصارى والمسلمين
ولا تتجاوزهم ابداً الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة و معلوم ان المتبعين للمسيح في الحقيقة المسلمون والمتبعين بالادعاء النصارى
والآية تشير الى الاتباع فقط حقيقياً كان او ادعائياً والحق ان الاتباع الحقيقي مسرجد لو كان مدعي الاتباع

هذه الامة المرحومة الضعيفة التي لا حول لها ولا قوة فينفخ في الصور ويعلم احداً منهم من عنده علماً وعقلاً ويعطى له آيات

وينزله منزلة عيسى ابن مريم فينير الحق ويبطل كيد الخائنين — واما اقامته في مقام عيسى وتسميته باسمه فلوجهين

الاول ان المجدد لا يأتي الا بمناسبة حال قوم يريد الله ان يتم حجته عليه فلما كانت الاعداء قوم النصارى

اقتضت الحكمة الالهية ان يسمى المجدد مسيحاً **والثاني** ان المجدد لا يأتي الا على قدم نبي يشابه زمان المجدد

زمانه فهنا قد شابه زمان قومنا بزمان المسيح فان عيسى عليه السلام قد جاء في وقت ما بقيت فيه رياسة اليهود

وتملكت السلطنة الرومية عليهم ومع ذلك جاء في وقت قد فسدت قلوب علماء اليهود وزاغت آرائهم

وكثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحب الدنيا والخسة والسفاهة والنفاق والجدال وغير ذلك من الاخلاق

الردية وكذلك كان حال قومنا في هذا الوقت فاقتضت حكمة الهية ان تسمى المجدد عيسى ابن مريم رعاية

لحالات المخالفين والموافقين —

وقالوا ان المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجال ويحارب النصارى فهذه الآراء كلها

ملكاً من المسلمين المؤمنين فان اتباع الانبياء على وجه الحقيقة والكمال ليس بهين فكل من الملوك

يتبع عيسى عليه السلام باتباع ادعائي وان كانت ضمائرهم من الحقيقة الا ما شاء الله ثم قد سبق المسلمون في

الاتباع الاعتقادي وفهموا تعليم المسيح كما هو وهم ورثاءه في عقائد التوحيد بعد وفاته

واما النصارى فضلوا ضلالاً كبيراً وليس في يدهم الا ادعاء فقط انظر الى ضلالتهم وسدادهم انهم

قد آمنوا بان عيسى عليه السلام كان يأكل الطعام ويشرب الماء وربما ابتلي بامراض واوجاع وربما

غلب عليه الهم والخوف والقلق والكرب والجوع والعطش وكان لا يعلم الغيب وكان يقول اني عبد

ليس في نفسي خير الا بتوفيق الله واتخذ وصلب ومات وهو مع ذلك في زعمهم الله وابن الله قاتلهم الله انهم

يعتقدون بانه انسان وبني فيه سهو وخطاء وضعف وجهل واخذه الموت ولا يبرؤنه من ضعف

وذهول ونسيان ثم يقولون انه هو الله فتعساً لقوم كافرين — ولكنهم ما قالوا انا نحن بريئون

من عيسى ولا نتبعه بل آمنوا بنبوته وكتابه وآمنوا بانبياء بني اسرائيل وكتبهم وآمنوا بالملائكة

والجنة والنار فهذا هو السبب الذي ادخلهم الله في المتبعين الضالين — وبشرهم بغلبة على

الارض كما بشر المسلمين — فالحاصل ان هذه الآية يعني وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا

الى يوم القيامة دليل صريح وبرهان واضح على ان القوة والغلبة والشوكة والتسلط الكامل الفائق

قد نشئت من سوء الفهم وقلة التدبّر في كلمات خاتم النبيين ــ واما النزول من السماء فقد فهمت حقيقته وقد بينت لك ان النزول من السماء لا يثبت من القرآن العظيم ولا من حديث النبي الكريم والعجب منهم انهم يؤمنون بان الله انزل في القرآن آيات فيها ذكر وفات المسيح ثم يظنون انه حي جالس في السماء الثانية مع ابن خالته يحيى النبي الشهيد على نبينا وعليهما السلام ولا يتفكرون ولا ينظرون الى ان يحيى قد قتل ولحق بالموتى فكيف جمع الله الحي بالميت وما للموتى والاحياء فالعجب كل العجب انهم يجمعون في عقايدهم اختلافات كثيرة ولا يتنبهون على ذلك ولا يتقون الاقوال المتهافتة المتناقضة ويتكلمون كالسكارى او كالمجانين ✝

وما نجد في اقوال المفسرين انهم اتفقوا في امر حيات عيسى بل لهم في هذه المسئلة اختلافات كثيرة فذهب بعضهم انه قد مات ثم احيي ولكن هذا قولهم بافواههم وما اتوا بدليل على الحيات بعد الموت من النصوص القرآنية او الحديثية وبعضهم ذهب الى انه صعد بجسمه العنصري الى السماء قبل الموت

حاشيه

على وجه الارض لا بحا وزهذين القومين النصارى والمسلمين وتداول الحكومة التامة بينهما الى يوم القيامة ولا يكون لغيرهم حظاً منها بل تضرب على اعدائهم الذلة والمسكنة ويدلون يوماً فيوماً حتى يكونوا كالفانين ــ فاذا كان الامر كذلك فوجب ان تكون الحكومة والقوة متداولة بين هذين القومين الى الدوام ومخصوصة بهما فلزم بناءً على هذا ان يكون ياجوج وماجوج اما من المسلمين واما من المتنصرين ــ ولكنهم قوم مفسدون بطالون فكيف يجوز ان يكونوا من اهل الاسلام فتقرر بالقطع انهم يكونون من النصارى وعلى دين النصارى وقد جاء في حديث مسلم ان المسيح لا يحارب ياجوج وماجوج وجاء في البخاري انه يضع الحرب يعني لا يحارب النصارى فثبت ان ياجوج وماجوج هم النصارى وثبت ان المسيح الموعود لا يحاربهم بل يسئل الله نصرته في ساعة العسر وهو خير الناصرين ــ وثبت من ههنا ان المسيح الموعود يأتي عند غلبة النصارى على وجه الارض ويدخل من باب الرفق للاصلاح كما دخلوها للافساد ولا يرفع السيف عليهم لانهم ما رفعوه للدين ويجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يقتل الغافلين المعتدين ــ

واما ما جاء في حديث **مسلم** ان نشاب ياجوج وماجوج وقسيهم تحرق كالوقود ويستوقدها المسلمون فهذا تحريف اخس في الحديث فان القسي والسهام قد انعدمت وذهب وقتها وقامت الاسلحة النارية مقامها فتقبّل ان شئت او اعرض كالمنكرين ✝ **منه**

تخالف بيان القرآن في قوله من غير حجة ولا برهان ولا دليل شاف ولا سلطان مبين - فالحاصل انهم
نطقوا في امره بحسب ظنهم كما تم واد وما اتفقوا على راي واحد في امر صعوده وما استطاعوا ان ياتوا باية
اوحديث اوقول صحابي على صحت عقيدة الصعود بالجسم العنصري ثم انصرفوا قبل اثبات هذا الاصل العظيم
الى عقيدة النزول وما عرفوا ان النزول فرع للصعود وثبوته فرع لثبوته واذا ثبت ان القرآن لا يصدق
صعود عيسى عليه العنصري بل يخالفه ويبين وفاته في كثير من اياته فتارة يقول يا عيسى اني متوفيك
وتارة يشير الى وفاته بقوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وتارة يقول ما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل اي ماتوا كلهم (ولو لم نختر هذا المعنى في هذه الآية الموخرة يبطل الاستدلال
المطلوب) فكيف نترك القرآن وشهاداته واي شهادة اكبر من شهادة الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه فهل تريد اصلحك الله دليلا اوضح من هذا فالانسب والاولى ان يعرض غير
القرآن على القرآن ولو كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او كشف ولي او الهام قطب فان
القرآن كتاب قد كفل الله صحته - وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - وانه لا يتغير بتغيرات الازمنة
ومرور القرون الكثيرة ولا ينقص منه حرف ولا تزيد عليه نقطة ولا تمسه ايدى المخلوق ولا يخالطه قول
الآدميين +

ومع ذلك لا شك ان القرآن وحي متلو وكله متواتر قطعي حتى النقاط والحروف انزله الله
باهتمام شديد بكامل حراسة الملائكة ثم ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم دقيقة من الاهتمامات في امره
وداوم على ان يكتب امام عينه اية اية كما كان ينزل حتى جمع كله ورتب الايات وجمعها بنفسه النفيسة وكان
يداوم على قرائته في الصلوة وغيرها حتى ارتحل من دار الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى ولاقى محبوبه رب العالمين
ثم بعد ذلك قام الخليفة الاول **ابو بكر الصديق** رضي الله عنه لتعهد جميع سوره بترتيب سمع من
النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد الصديق الاكبر وفق الله الخليفة الثالث فجمع القرآن على قرءة واحدة
بحسب لغت قريش واشاعه في البلاد ومع ذلك كان الصحابة كلهم يقرؤن القرآن كالحفاظ وكان كثير منهم
في صدور المؤمنين وكانوا يقرؤنه في الصلوة وخارجها بل كان بعضهم حافظ القرآن كله وكانوا يتلونه
في اناء الليل والنهار وكانوا على تلاوته مداومين -

فتفكر ايها العبد الصالح اين حصل هذا المقام الاعلى والاسنى لحديث في زمان من الازمنة

وان الاحاديث كلها احاد[*] وما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمعها وكتابتها ولا صحابته الكرام وما كفلها الله وما ضمن وما وعد لعصمتها وحفاظتها كوعد الحفاظة القرآن ومع ذلك كتبت الاحاديث بعد زمان طويل وبعد قرون من وفات نبينا صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يوجد في بعضها اختلاف كثير وتناقض عسير فهذا هو السبب الذي جعل هذه الامة فرقة فرقة فبعضهم **حنفي** وبعضهم **شافعي** وبعضهم **مالكي** وبعضهم **حنبلي** ولو كانت الاحاديث متفقة متوافقة لما اختلف الناس فيها وما افترقوا ولكنهم وجدوا الاحاديث بعضها يخالف بعضا فاخذ كل واحد حديثا باجتهاد وفوض الامر الى الله ففريق ذهب الى رفع اليدين في الصلوة والتامين بالجهر وقرأة الفاتحة خلف الامام وفريق آخر خالفه في اجتهاده وكل منهما يستدل بحديث فكذلك في الوف من الاحاديث يوجد اختلاف المذاهب فالاحاديث التي متنزلة من مرتبة التواتر والقطعية واليقين ولا تخلو من الاختلافات والتناقضات والاضداد كيف نجعلها قاضية على القرآن اهذه علامات القضاة فتفكروا ان كنتم متفكرين ٭

وانا لا ننظر الى الاحاديث بنظر الاستخفاف والتوهين بل نحن نشكر ائمة المحدثين ونحمدهم على سعيهم ولا شك ان للاحاديث شانا عظيما وهي حاملة لتواريخ الاسلام ولاكثر مسائل الدين وجزئياته ونعظمها ونعزها ونقبلها بالراس والعين ـ ولكنا لا نقدمها على كتاب الله الامام المهيمن واذا تخالف الحديث والفرقان في امر من القصص فنشهد الثقلين انا مع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين ـ ونعلم ان الخير كله والسلامة كلها في جعل القرآن معيارا لمثل هذه الاخبار فالقانون الصحيح العاصم من الخطاء ان نعرض كل قصة على القرآن فان كان ذكرها في القرآن او ذكرا مشابها لها ومثيلا بها فيقبل ويؤمن به ونعتقد عليه وان لم يوجد شبيه في القرآن لا في هذه الامة ولا في امم اخرى بل يوجد فيه شيء يعارضه فمن الواجب ان لا يقبل مثل هذه القصص الا في زي التاويل فانظر اقتداء لهذا القانون العاصم الذي بلغنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نجد لقصة صعود المسيح مع جسمه العنصري ولقصة نزوله من السماء واضعا كفيه على جناحي الملكين صلا او اثرا في القرآن او قصة مما يشابه هذه القصة بل القرآن ينزه شان الله عن مثل تلك الافعال في هذه الدنيا ويقول قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وانه خالف قصة النزول جهرا بحيث ذكر بشارات بشر بها المسيح في كلامه المرتب المرصع فبلغ الكلام من قوله اني متوفيك الى فوق الى يوم القيامة وما ذكر فيه قصة صعود المسيح ولا نزوله ولو كانت صحيحة لذكرها في ضمن هذه البشارات فهذا دليل واضح على ان الفرقان ما صدق

[*] حاشیہ ـ اعلم ارشدك الله ان الامام البخاري مع شدة اهتمامه في تصحيح الاحاديث وتنقيدها وتفتيش رواتها عجز عن دفع التناقض الذي حل في احاديث صحيحه حتى توفي ثم ما كان لاحد ان يتدارك ما فاته الا تنظر الى احاديث المعراج كيف يوجد فيها اختلافات عظيمة حتى ان بعضهم ذهب الى ان المعراج كان في اليقظة وبعضهم ذهب الى انه كانت رؤيا صالحة فتدبر ولا تكن من الناسين ـ منہ

تلك القصص بل كذبها الذكرة المواعيد والتبشيرات للمسيح الى يوم القيامة وتركت تلك القصة وفي ذلك دعوة شافية للطالبين +

واعلم ان القرآن لا يجوز لاحد ان يرقى في السموات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيا الى يوم القيامة وانت تعلم ان طائفة من قريش اقترحوا سؤالات من عند انفسهم فكان منها انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نؤمن لك حتى ترقى في السماء فنزل في جوابهم قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا — وانت تعلم ان رسولنا صلعم افضل الرسل وخاتمهم واحبهم الى الله فالامر الذي لم يجز له فكيف يجوز لغيره فتدبر يا اخي ايدك الله بالفهم المبين

واما **معراج** رسولنا صلى الله عليه وسلم فكان امرا **اعجازيا** من عالم اليقظة الروحانية اللطيفة الكاملة فقد عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسمه الى السماء وهو يقظان **لا شك فيه** ولا ريب ولكن مع ذلك ما فقد جسمه من السرير كما شهد عليه بعض ازواجه رضي الله عنهن وكذلك الكثير من الصحابة فانت تعلم وتفهم ان قصة المعراج شيء آخر لا يناهيه قصة **صعود** عيسى عليه السلام الى السماء وان كنت تشك فيه فارجع الى **البخاري** وما اظن ان تبقى بعده من المرتابين —

واما قوله تعالى في قصة **ادريس** ورفعناه مكانا عليا فاتفق المحققون من العلماء ان المراد من الرفع ههنا هو الاماتة بالاكرام ورفع الدرجات والدليل على ذلك ان لكل انسان موت مقدر لقوله تعالى **كل من عليها فان** ولا يجوز الموت في السموات لقوله تعالى **وفيها نعيدكم** ولا يوجد في القرآن ذكر نزول ادريس وموته ودفنه في الارض فثبت بالضرورة ان المراد من الرفع الموت وحاصل الكلام ان كلما يخالف القرآن ويعارض قصصه فهي اباطيل واكاذيب وانما هو تقول المفترين —

ثم اعلم ايدك الله تعالى ان عقيدة نزول المسيح من السماء مع عدم ثبوته من النصوص القرآنية ومخالفة القرآن فيها ما يضر عقائد التوحيد ويربي عقائد قوم اهلكوا الناس بمثل هذه القصص فانه ان كان هذا هو الامر الحق ان عيسى لم يمت كاخوانه من الانبياء بل هو حي موجود في السماء ومع ذلك كان يخلق الطيور كمثل خلق الله ويحيي الاموات كاحياء رب العلمين — فاي ابتلاء اعظم من هذا للذين يدعون الى ربوبية المسيح في هذا الزمان الذي تموج فيه فتن النصارى من كل جهت ويجاهدون باموالهم وجميع مكائدهم ليضلوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين —

ثم اعلموا ايها الاعزة ان **حيات رسولنا** صلى الله عليه وسلم ثابت بالنصوص الحديثية وقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اترك ميتا في قبري الى ثلثة ايام او اربعين باختلاف الرواية بل أحيى وارفع الى السماء وانت تعلم ان جسمه العنصري مدفون فى المدينة فما معنى هذا الحديث الا الحيات الروحاني والرفع الروحاني الذي هو سنة الله باصفياءه بعد ما توفاهم كما قال عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وما معنى قول ارجعي الى ربك الا المعنى الذي يفهم من قول رافعك اليّ فان الرجوع الى الله والرفع الى الله امر واحد وقد جرت عادت الله تعالى انه يرفع اليه عباده الصالحين بعد موتهم ويؤوي هم في السموات بحسب مراتبهم ولاجل ذلك لقي نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي خلا من قبله في ليلة المعراج فى السموات فوجد آدم في السماء الدنيا ووجد عيسى في ابن خالته يحيى في السماء الثانية ووجد موسى فى السماء السادسة وهذه الاحاديث صحيحة تجدها فى البخاري وغيره من الصحاح ثم الذين لا يريدون الحق يتعامون وينسون رفع الانبياء كلهم ويصرون على حيات عيسى ورفعه ويقرؤن حديث المعراج ثم ينسونه ويضيعون اعمارهم غافلين -

اعيسى حيّ ومات المصطفى تلك اذا قسمة ضيزى اعدلوا هو اقرب للتقوى سوا اذا ثبت

ان الانبياء كلهم احياء فى السموات فاي خصوصية ثابتة لحيات المسيح اهو يأكل ويشرب وهم لا يأكلون ولا يشربون بل حيات كليم الله ثابت بنص القرآن الكريم الا تقرء فى القرآن ما قال الله تعالى عز وجل فلا تكن في مرية من لقائه وانت تعلم ان هذه الآية نزلت في موسى فهي دليل صريح على حيات موسى عليه السلام لانه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يلاقون الاحياء ولا تجد مثل هذه الآيات فى شأن عيسى عليه السلام نعم جاء ذكر وفاته في مقامات شتى فتدبر فان الله يحب المتدبرين +

ولعلك تقول لو ذكر الله تعالى قصة رفع عيسى عليه السلام بالخصوصية وكذلك القصة منصوص في القرآن واي سرّ ومصلحة في ذكرهما واي حاجة اشتدت لهذا البيان فاعلم ان علماء اليهود وفقهائهم غضب الله عليهم كانوا ظانين ظن السوء في شأن عيسى عليه السلام وكانوا يقولون انه مفتري كذاب وكان مكتوبا فى التورات ان المتنبي الكاذب يصلب ويلعن ولا يرفع الى الله تعالى كالانبياء الصادقين - فارادوا ان يصلبوا المسيح ليثبتوا كذبه بحسب احكام التورات وليبينوا للناس انه ملعون كذاب ولا يرفع الى الله - قاتلهم الله ولعنهم كيف احتالوا لنبي من المقربين - فسعوا لصلبه وبذلوا له كل كيد ومكر لعله يصلب ويحصل لهم حجة على كذبه وعدم رفعه بكتاب الله التورات فبشر الله عيسى عليه السلام قائلا يا عيسى اني متوفيك يعني مميتك حتف انفك ورافعك اليّ يعني رافعك الى حضرة القرب كالانبياء الاصدقاء ولست بلعنة الله من الملعونين من الكذابين

فهذه مواعيد تسلية من الرب الكريم لعيسى عليه السلام ورد على اليهود، وقول مبشر بأن الله لا يهدي كيد الخائنين. والرفع كما علمت آنفا ليس مخصوصا بعيسى عليه السلام والانبياء كلهم قد رفعوا وكان مقعدهم عند مليك مقتدر، وقد وجد نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي مرفوعا الى سماء من السموات بل وجد بعض الانبياء ارفع من عيسى عليه السلام. وفي آية **وما قتلوه وما صلبوه** اشارة اخرى وهو ان النصارى زعموا ان عيسى صلب لاجل تطهيرهم من المعاصي وظنوا كأنه حمل بعد الصلب جميع ذنوبهم على نفسه وهو كفارة لهم ومطهرهم من جميع المعاصي والخطيات. ففي نفي الصلب رد على النصارى وهدم لعقيدة الكفارة ومع ذلك رد على اليهود واستيصال لكيدهم الذي احتالوا اعتصاما بالتورات واظهار لبرائة عيسى عليه السلام من بهتان تلك الاقوام. فهذا هو السبب الذي ذكر الله قصة صلب عيسى في القرآن وكذبه والا فما كان فائدة في ذكره وكم من نبي قتلوا في سبيل الله وما جاء ذكر قتلهم في القرآن. فخذ مني هذه النكتة وكن من المصدقين +

وربما يختلج في قلبك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اختار لفظ النزول عند ذكر مجيء المسيح الموعود في كل مقام وترك لفظ البعث والارسال وغير ذلك فاعلم ان فيه سر عظيم قد اشار اليه القرآن في مقامات شتى وهو ان انبياء الله عليهم السلام يرفعون الى الله بعد وفاتهم منقطعين من هذا العالم لا يكون لهم هم ولا فكر لما تركوه بل يصلون ربهم فرحين ويقعدون عند مليك مقتدر بطيب العيش في الحبور والسرور ويلحقون بالواصلين. وقد يتفق ان امة احد منهم تفسد افسادا عظيما في الارض ويرجعون الى جاهلية اولى بل الى اقبح واشنع منها فيخبر بعد النبي المتبوع بسماع هذا الخبر عن الله تعالى فيدركه هم وغم واضطراب ويقصد ان ينزل الى الارض ويصلح امته فلا يجد سبيلا اليه لما سبق قول الله تعالى **انهم لا يرجعون** فالله يجعل له مثيلا في الارض ويجعل ارادته في ارادته وتوجهه في توجهه ويجعلهما كشيء واحد كأنهما من جوهر واحد وينزل روحانيته على روحانيته فيظهر **المثيل** بشأن واخلاق وصفات كان المثل به يوصف بها فهذا هو الوجه الذي اختير له لفظ النزول ليدل على ان المسيح الموعود يجيء على قدم المسيح الاصلي كأنه هو فمعنى لفظ النزول الذي جاء في البخاري ان المسيح الآتي ينزل منزلة المسيح الحقيقي. ومع ذلك لما كان الدجال المفسد المضل خارجا من الارض بانواع المكائد والحيل والفنون الارضية السفلية اختير لفظ النزول للمسيح الموعود مناسبة ومحاذاة للخارج الارضي واشارة الى ان الدجال يهيج فتنته من الحيل الارضية والمكائد السفلية والمسيح الموعود لا يأتي بشيء من الارض من سيف او سهم او رمح بل يأتي بالاسلحة الفلكية وينزل على اجنحة الملائكة لا يكون

معه شيء من الاسباب الارضية ويؤيد بآيات السماء وبركاتها فكأنه ملك نزل من السماء لاهلاك الفتن الارضية* واطفاء شعلة شرورها. واعلم ان لفظ النزول تبشير سماوي للمسلمين لئلا ينقطع رجاؤهم في زمان تصيبهم المصائب وتقل الحيل الارضية والوسائل السفلية وترتعد قلوبهم برؤية غلبة النصارى ودولتهم وشدة شوكتهم وقوة مكائد ائمة دينهم الذين هم الدجال الاكبر المعهود والمظهر الاتم للشيطان لم ير مثلهم ومثل مكائدهم في العالمين فبشر الله المسلمين المستضعفين في آخر الزمان وقال انكم اذا رأيتم ان ائمة دين النصارى قد غلبوا على وجه الارض واهلكوا اهلها بانواع مكائدهم وحيلهم وعلومهم وجذبهم قلوب الناس اليهم ورفقهم ولين قولهم ومداراتهم التي بطريق النفاق واستعمالهم ضروبا من الحيل وتاليف القلوب بالتعليم والاموال والنساء والمناصب والمداوات والتشويقات والاماني والخداع واراءة حكومة الدنيا وسلطانها ومواعيد القرب من دولتهم والتعزز عند ملوكهم ووجدتم انهم قد احاطوا على البلاد كلها وافسدوا افسادا كبيرا بسحر كلماتهم وعجائب تلبيساتهم وفنونهم الارضية التي بلغت منتهاها فلا تخافوا ولا تحزنوا فانا نرى ضعفكم وكسلكم في دينكم وقلة علمكم وعقلكم وهمتكم ومالكم وقلة حيلكم في تلك الايام ونرى انكم صرتم قوما مستضعفين. فننزل في تلك الايام نصرة من عندنا من السماء وعبدا من لدنا ويأتيكم مددنا من العرش خالصا من ايدينا ومن نفحنا لا يخالطه سبب من اسباب الارض فنتم حجة ديننا على الظالمين +

وقد اشير في بعض الاحاديث ان المسيح الموعود والدجال المعهود يظهران في بعض البلاد المشرقية يعني في ملك **الهند** ثم يسافر المسيح الموعود او خليفة من خلفائه الى ارض دمشق فهذا معنى القول الذي جاء في حديث مسلم ان عيسى ينزل عند منارة دمشق فان النزيل هو المسافر الوارد من ملك آخر **وفي الحديث** يعني لفظ الشرقي اشارة الى انه يسير الى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو ملك الهند وقد القي في قلبي ان قول عيسى عند المنارة دمشق اشارة الى زمان ظهوره فان اعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه واختار ذكر لفظ المنارة اشارة الى ان ارض دمشق تتنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعد ما اظلمت بانواع البدعات وانت تعلم ان ارض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين +

وتفصيله كما رئيناه في اناجيل النصارى ان **بولص** الذي كان اول رجل افسد دين النصارى واضلهم واجاح اصولهم ومكر مكرا كبارا وسار الى دمشق وافترى من عند نفسه قصة طويلة ليعرضها على بعض سادات النصارى الذين كانوا غافلين من مكائده وكانوا سفهاء بادي الراي ذوي الآراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة

* الحاشية — قد جاء في بعض الاحاديث ان الدجال لا يكون من نوع الانس بل انما هو شيطان يوسوس في صدور تابعيه في آخر الزمان فتوابعه يكونون مظاهره ومظهر ارادته. منه

سريع الايمان بالخرافات المنقولة والعجائبات المروية ولو كان ناقلها وراويها امرءًا كذابًا مفسدًا فلقي بولص في دمشق رجلا
منهم الذي كان اسمه اتانيا وكان اولهم غباوة وسريع الميل الى مثل هذه المزخرفات فقال يا سيدي اني رأيت كشفا
عجيبًا اني كنت اسير مع جملة فرسان الى جهة من الجهات وكنت من اشد الاعداء لدين المسيح اروح واغدو واني في هذا
الفكر فنزل علي المسيح وناداني من الضوء وسمعت صوته وعرفته فقال لم تؤذيني يا بولص انطيق ان تضرب بيدك على
رمح الحديد فزجرني وخوفني حتى خفت وارتعدت فقلت يا ربي اني تبت مما فعلت فأمرني ما افعل بعد ذلك فامرني وقال
سر الى مدينة دمشق وابحث فيها عن رجل اسمه اتانيا واقصص عليه هذه القصة فهو يعرفك ما يكون عملك فالحمد لله
اني وجدتك ورأيتك على صفات عرفني بها ربي المسيح ثم قال بعد تمهيد هذه المكائد يا سيدي اني بريء من دين اليهود فادخلني
في الملة المقدسة النصرانية فاني جئتك مؤمنا ومبشرا من المسيح فتنصر على يد اتانيا واجابه اتانيا في كل ما طلبه
وعظه واشاع هذه القصة في مدينة دمشق فاول ارض غُرس فيه شجرة ربوبية المسيح هي مدينة دمشق وغرس
بولص فيها هذه الاشجار الخبيثة واهلك اهلها فالنصارى كلهم اشجار بذر بولص الذي بذره في دمشق فاراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذكر مدينة دمشق في نبأ المسيح الموعود تنبيهًا الى ان تلك الارض كانت
مبدءًا للفساد ومنبعا اول الفتن النصرانية ولاجل العبد الهاشم سيصل عبدٌ موحد اليه في آخر الزمان لاشاعة
التوحيد كما وصل بولص لاشاعة الشرك والكفر والخبث تلبيسًا من عند نفسه ليكون له مكانًا في اعين النصارى
فالحاصل ان دمشق كان اصلًا ومنبعا لفتن المتنصرين وكان مبدء الفساد ومبدء كيد الكائدين فبشر الله
لعباده ان فتنة الوهية المسيح يمحى وتزال من وجه الارض كلها حتى من دمشق الذي كان مبدؤها ومنبعها وينتهي
كمال التوحيد اليه كما ابتدئت الفتن منه وهذا فضل الله وعجيب في اعين الذين لا يؤمنون بعجائب رحمة
ارحم الراحمين ۔

واما قتل الدجال الذي هو من **علامات المسيح** فاعلموا ايها الاعزة ايدكم الله ان لفظ الدجال ليس
اسم احد سماه ابواه بل هو في اللغة فئة عظيمة يقطعون نواحي الارض سيرًا ويغطون الحق على الباطل ويرونه
كالحق الخالص المحض ويجسون وجه الارض بالتمويهات والتلبيسات ويفوقون مكرًا وكيدًا كل مكار وكائد ويعم الارض كلها
بلياتهم وآفاتهم ولو كان المراد من لفظ الدجال رجلًا خاصًا لبين النبي صلى الله عليه وسلم اسم ذلك الرجل
الذي لقب بالدجال اعني الاسم الذي سماه والداه وبين اسم والديه ولكن لم يبين ولم يصرح اسم ابيه وامه فيجب
علينا ان لا ننحت من عند انفسنا رجلا خاصا بل ننظر في لسان العرب ونقدم معنى هدى اليه لغة قريش فاذا ثبت

سفهاء انه فتنة الكاذبين - فوجب بضرورة التزام معنى اللفظان نقر بانه فتنة عظيمة تنافوا مكرا وكيدا وتلبيسا
اهل زمانهم وعمّوا الارض كلها بحيلهم الفاسدة ثم اذا رجعنا الى القرآن ونظرنا فيه هل هو يبين ذكر رجل
خاص سمي دجالا فلا نجد فيه منه اثرا ولا اليه اشارة مع انه كفل ذكر واقعات عظيمة لها دخل في الدين وقال ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقال في مقامات كثيرة ان في القرآن تفصيل كل شيء ولكن لا نجد في القرآن ذكر الدجال الذي هو
فرد خاص بل جسم القوم اجمالا فضلا عن التفصيلات نعم انا نرى ان القرآن قد ذكر صريحا فئة مفسدة في الدين وذكر
ان في آخر الزمان يكون قوما مكارين مفسدين ينسلون من كل حدب يهيجون الفتن في الارض كامواج البحار فتلك
هي الفئة التي سميت في الاحاديث دجالا والله يعلم ان هذا الامر حق وظهرت العلامات كلها الا ترى انهم اشاعوا الكفر
والشرك اكثر مما اشاع الكفار كلهم من وقت آدم الى هذا الوقت والاماكن التي مروا بها وتسلطوا عليها فقد
بذروا فيها بذر الكذب والفتنة والفساد والتنازعات على جيفة الدنيا واموالها واراضيها وعماراتها وامارتها وقد
هيجوا بعض الناس على بعض بلطائف الحيل والتدابير المومة في المجادلات وقد اشاعوا الفسق والالحاد والزندقة
وعلموا اهل الدنيا اسرارا دجالية وفتنا لطيفة وما بقيت الامانات في هذه الديار ولا الديانة ولا الصدق ولا الوفاء
ولا العهد ولا الحياء ولا فكر الآخرة الا ما شاء رب العالمين -

يتوادون للدنيا ويتباغضون للدنيا ويلاقون للدنيا ويفارقون للدنيا ولا يستبشرون الا بذكر
الدنيا وزخارفها وفيهم لصوص وخداعون وغاصبون يتمنون موت الشركاء بل موت الآباء لمتاع قليل من الدنيا
وعرضها واراهم من موتهم غافلين - والحاصل ان قوم النصارى قوم قوي الهمة في اشاعة الفتن والضلالات
والقاء التفرقة في الاقوام والقبائل شديد الهيبة صاحب البطش وصاحب الدولة والمال الجزيل مبدء الفتن كلها
لا يامنهم قريب ولا بعيد وجدوا اهل هذه الديار كعصفور فنتفوا من ريشهم واكلوا من لحمهم وتركوهم في مكاره الدنيا
وشدائدها وجعلوهم كانفسهم ضالين ومضلين -

وقد تعسرت عليهم تجاراتهم وسوقهم وكسبهم وذهب ايمانهم رياح الضلالات وقد ضل احداثهم
ونساءهم وذراريهم من هذه الفتن الهائجة كالطوفان العظيم وتنصر خلق كثير من سادات القوم ومن اولاد مشائخهم
وعلمائهم وامرائهم فبعضهم ارتدوا طمعا في اموالهم وبعضهم طمعا في نسائهم وبعضهم طمعا في الخمر وطرق الفسق والحرية النصرانية
التي قد بلغت الى الغاية وبعضهم من الرعب في حكومة الدنيا وسلطانها ومناصبها ولذاتها وشهواتها واما الذين حماهم فضل الله
وعناية فابرياء منهم وقليل ما هم فهذه مصيبة عظيمة على الاسلام وداهية برنعت منه روح الكرام ولا نخلص منها الا

بسنابك تنزل من السماء لان همم المسلمين قد تقاصرت وللمصائب عليهم قد نزلت والمعاصي قد كثرت اكبوا على الدنيا وفنوا فيها واكثرهم هلكوا مع الهالكين فلا تكن من الممترين في كون النصارى دجالا معهودا ومظهرا عظيما للشيطان وانظر الى فتنتهم وجهدهم وتسخيرهم الفلك والادخنة والجبال والبحار والانهار واخراجهم خزائن الارض ومكايدهم واضلالاتهم هل تجد نظيرهم في الاولين والاخرين +

واما قول بعض علماء الاسلام ان المسيح الموعود يحارب النصارى ولا يرضى الا بقتلهم واسلامهم فهذا افترا على كتاب الله ورسوله فانا اذا نظرنا الصحاح بنظر الامعان فما وجدنا اثره فيها ونعلم مستيقنا ان العلماء قد اخطأوا في فهم تلك الاحاديث ووضعوا الالفاظ في غير مواضعها الم يعلموا ان القرآن لا يصدق هذا البيان والبخاري الذي هو اصح الكتب بعد كتاب الله يكذبه بالبيان الصريح وقد جاء فيه حديث ذكر فيه ان عيسى يضع الحرب فهذه اشارة صريحة الى انه لا يحارب بالسيف والسنان ثم انصفوا رحمكم الله ان النصارى لا يحاربون المسلمين لاشاعة دينهم في زماننا هذا ولا يصدونهم عن دين الله بايديهم فكيف يجوز للمسلمين ان يحاربوهم مع كونهم ممنوعين -

بل الدولة **البرطانية** محسنة الى المسلمين والملكة المكرمة التي نحن رعاياها كانها ترجح الاسلام في باطنها على ملل اخرى بل سمعنا ازيد من هذا ولكن لا نرى ان نذكرها فالحاصل انها كريمة والقى الله في قلبها حب الاسلام فلهذا السبب جعلها الله مواسية للمسلمين حتى انها تحب ان يشيع الاسلام في بلادها وتقرء بعض كتب لسان من مسلم آواه عندها وسرت بشيوع ديننا في بلادها الغربية بل اسلمت طائفة من قومها في بلدة قريبة من دار دولتها فرحمتهم واحسنت اليهم واشاعت كتبهم في اقاربها وتريد ان تودي بعضهم في اعزة امرائها وامرتهم ان **يعمروا مساجد** لعباداتهم ويعبدوا ربهم آمنين -

ونحن نعيش تحت ظلها بالامن والعافية والحرية التامة نصلي ونصوم ونامر بالمعروف وننهى عن المنكر ونرد على النصارى كيف نشاء ولا مانع ولا حارج ولا مزاحم وهذا كله من حسن نيتها وصفاء قلبها وكمال عدلها والله لو هاجرنا الى بلاد ملوك الاسلام لما رأينا امنا وراحة ازيد من هذا وقد احسنت الينا والى آبائنا بآلاء لا نستطيع شكرها ومن اعظم الاحسانات انها وامراءها لا يداخلون في ديننا مثقال ذرة ولا يمنعنا احد منهم من فرائضنا وسنننا ونوافلنا ورد نا على مذهب قومهم ولا يجلون في النعماء الدينوية وانهم لمن العادلين -

فلا يجوز عندي ان يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاوة وان يرفعوا على هذه الدولة المحسنة سيوفهم او يعينوا احدا في هذا الامر ويعاونوا على شر احد من المخالفين بالقول او الفعل او الاشارة او المال او التدابير

المفسدة بل هذه الامور حرام قطعي ومن ارادها فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالا مبينا بل الشكر واجب ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وايذاء المحسن شر وخبث وخروج من طريق الانصاف والديانة الاسلامية والله لا يحب المعتدين ـ نعلم ان علماء النصارى يفسدون في الارض باتخاذهم العبد الها ودعوتهم الى طاغوتهم واشاعتهم مذهب التنصر في الاكناف والاقطار والقريب والبعيد لا شك ولكن ان ذيل هذه الدولة منزه عن مثل هذه الامور وتحريكاتها وما اظن ان احدا من عقلاءهم يعتقد بان عيسى اله في الحقيقة بل يضحكون على مثل هذا الاعتقاد ويميلون الى الاسلام يوما فيوما بل انا نرى ان في دار دولة المملكة المكرمة قد هبت رياح نفحات الاسلام ونرى الناس يدخلون فيه افواجا في كل سنة ويردون على النصارى بالحرية التامة وان امراءها الذين ارسلوا الى ديار الهند لنظمها ونسقها لا يظلمون الناس كظلم الجبارين ولا يستعجلون في فصل القضايا وينظرون الى رعاياهم بعين واحدة ولا يظلمون الناس ويعيش كل قوم تحتهم آمنين

والذين من القسيسين يدعون الى الانجيل وتعاليمه الباطلة المحرفة فهم لا يظلموننا بايديهم ولا يرفعون السيف علينا ولا يقتلون لمذهبهم قومنا ولا يسبون ذرارينا ولا ينهبون اموالنا بل يصل شرهم الينا من طريق التاليفات المفسدة والتقريرات المضلة وتوهين سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم والرد على الفرقان الكريم وتعليمه والدولة البرطانية لا تعينهم في امر من الامور ولا ترجحهم على المسلمين بل نرى ان هذه الدولة العادلة قد اعطت كل قوم حرية تامة واجازتهم الى حد القانون فيفعل الناس برضاتهم ما يشاؤن ويرد كل مذهب على مذهب آخر وتجري المناظرات في هذه الديار كامواج البحار والدولة لا تداخل فيهم وتتركهم مجادلين ـ ثم لم ازل اخوض في هذا السر الغامض اعني في ان الله تعالى لم لم يرسل المسيح الموعود بالسيف والسنان بل امره بالرفق والغربة والتواضع ولين القول والمجادلة بالحكمة والمدارات وحسن البيان بل منعه ان يزيد على ذلك فكنت افكر في هذا حتى كشف الله علي هذا السر فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يرسل مصلحا رسولا كان او مجددا الا باصلاحات تقتضيها كوائف مفاسد الزمان واهل الارضين ـ

فقد يتفق ان الناس مع شركهم وفساد عقيدتهم يكونون قوما جبارين ـ ظالمين فاسقين يظلمون الضعفاء ويعادون اهل الحق عداوة مجرة الى القتل والنهب والسبي ويسفكون دماءهم وينهبون اموالهم ويسبون ذراريهم ويعثون في الارض مفسدين ويعطيهم الله ابتلاء من عنده قوة في الجسم وكثرة في المال وامارة في الارض فيكفرون نعم الله ولا يتوجهون الى وعظ واعظ ولا الى نداء مناد ولا الى اسرار حكمة تخرج من افواه الحكماء بل هم عند جواب كلها السيف او الرمح ويعيشون كالانعام او كالسكارى ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها و

اعين لا يبصرون بها ويتكبرون بما اعطاهم الله من ملك و رياسة ومال وثروة ويؤذون الذين يدخلون في دين الله ويكادوا يقتلونهم ويصدون عن سبيل الله مستكبرين — ويتعامون بعد روية الآيات ومشاهدة البينات وقد تمت عليهم حجة الله فلا يبالونها بل يزيدون في الظلم والعصبية وحمية الجاهلية والمكابرة وايذاء المبلغين —

فيغضب الله غضبا شديدا على تلك الاقوام ويريد ان يفك نظامهم ويجعل اعزتهم اذلة وينزل عليهم عذابا من الارض او من السماء او يجعلهم شيعا ليذيق بعضهم باس بعض ويامر رسوله ليودبهم بالسيف والسنان ويتخلص المسلمين منهم ويكسر هامة الظالمين — فيقتل الرسول المامور قتلا مهيبا ويثخن في الارض اثخانا عجيبا حتى يضعف المستكبرون ويتقوى المستضعفون ويبدلهم الله من بعد خوفهم امنا فيعبدونه مطمئنين ويدخلون في دينه امنين — وان نطلب نظير هذا النوع من الفساد نجد في زمان كليم الله وخاتم النبيين —

وقد يتفق ان الناس يضيعون دينهم وديانتهم ولكنهم لا يقاتلون انبياء الله ومرسليه الذين ولا يفسدون في الارض بالسيف والسنان بل بتقارير الصلالة وزيغ البيان ولا يريدون ان يبطلوا شعائر الاسلام بالرماح والسهام بل بالمكائد وسحر الكلام ولا يوذون طالب الحق اذا اراد ان يقبل الحق وكذلك يفعلون لوجه من الوجهين احدهما اذا كانت تلك الاقوام الذين ارسل اليهم رسول او محدث ضعفاء غير قادرين على ايذاء احد فلا يظلمون المرسلين لعدم قدرة الظلم وفقدان اسباب البطش والقتل والسفك ويرى الله انهم مع خبث نفسهم وكثرة مكائدهم لا يستطيعون ان يوذوا احدا ويظلموا مصلحا ويرى انهم مستضعفون مغلوبون وقد يكون سبب هذا الضعف مشاجرات وقعت بينهم وسليت طاقتهم وقد يكون سببه استيلاء قوم اخرين وقد يجتمعان فيزيد ان عجزا وضعفا وثانيهما اذا كانت تلك الاقوام مهذبين مع كونهم ملوكا وسلاطين — فلا يمنعون رسل الله من دعواتهم ولا يظلمون ولا يؤذون بل يكون حكومتهم حكومة الامن ولا يعثون في الارض ظالمين سفاكين صادين عن سبيل الله ولا يسلون السيف لاشاعة الباطل كالمعتدين بل يكيدون ويمكرون ويدعون الناس الى دينهم بلطائف الحيل ويفسدون النفوس ولا يوذون الاجسام بل يتركون الناس متنعمين —

وان تطلب نظير هذا النوع من الاقوام فتجد في زمان عيسى عليه السلام لان عيسى ارسل الى قوم قد مزقوا كل ممزق من قبل مجيئه وضربت عليهم الذلة والمسكنة واضمحلت رياساتهم وبطلت اماراتهم وكانت الدولة الرومية لاتداخل في دين اليهود فما ارى عيسى عليه السلام ان يقاتلهم لان المرسلين يدعون بالرفق والحلم والرحمة ولا يرفعون السيف الا على الذين يرفعون عليهم ويصلحون فساد العقل بالعقل وفساد السيف بالسيف

ويداوون كل مرض كما يليق وينبغي السيف بالسيف والكلام بالكلام ولا يحبون ان يكونوا من المعتدين ـ

وكذلك ارسلت **مجددا محدثا** لآخر الزمان ووجدت اعداء دين الاسلام لا يقاتلون المسلمين للدين وما سلوا سيوفا وما فوّقوا سهاما لاشاعة دينهم بل يشيعون دينهم بالمكائد والحيل العقلية وتاليف الكتب المضلة المغلطة ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ـ فما كان الله ان يسل عليهم السيف وكيف يقتل الله قوما لا يبارزون بالسيوف بل يطلبون الدلائل كالفيلسوف ومع ذلك انهم قوم غافلون جاؤا من اقصى البلاد لا يعرفون شيئا من حقائق القرآن وانواره ولطائفه ودقائقه وقد نشؤا فى الديار البعيدة من الاسلام فلما لاقوا المسلمين ووردوا في ديارنا وجدوا المسلمين في انواع الظلام من الآثام فقست قلوبهم برؤية المبتدعين وكانوا من كلام الله غافلين ـ وما آذونا وما قتلونا وما سعوا فى الارض سفاكين ـ فلا يرضى عقل سليم وفهم مستقيم ان ندفع الحسنة بالسيئة ونؤذي قوما احسنوا الينا ونرفع السيف على اعناقهم قبل ان نتمّ الحجة على قلوبهم وقبل ان نسكتهم بالبراهين العقلية والآيات السماوية وقبل ان يظهر انهم عصوا عمدا بعد ما رأوا الآيات وبعد ما تبين الرشد من الغي فلو نترك الرحم والرفق والمدارات ونقوم عليهم سفاكين جبارين فلا يكون ذنب اكبر منه واذاً كنا اخبث الظالمين +

هذا هو السبب الذي ارسلني الله تعالى على قدم المسيح فانه رأى زماني كزمانه وقوما كقومه ورأى النعل طابق بالنعل فارسلني قبل عذاب من السماء لانذر قوما ما انذر آباءهم ولتستبين سبيل المجرمين ـ وانت ترى ان اكثر المسلمين اتبعوا شهواتهم واضاعوا الصوم والصلوٰة وقست قلوبهم وفسدت طبائعهم وما بقي فيهم الا اسم الاسلام ورسم الدخول فى المساجد ولا يعلمون ما الاخلاص وما الذوق وما الشوق وكثير منهم يزنون ويشربون الخمر ويكذبون ويحبون المال حبا جما ويعملون السيئات ويؤثرون البدعات على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف الكافرون الغافلون الذين لا يعلمون شيئا ولا يعقلون ولا يتكلمون الا كغطيط النائم وما يدرون ما سبل الاسلام وما البراهين ـ فظهر من هٰهنا ان العقيدة التي استحكمت في قلوب العوام ان **المهدي والمسيح** يظهران فى آخر الزمان ويقتلان كل من لم يسلم ليس بشيء وبل انه لخطأ مبين ـ

ايفتي العقل السليم ان الله الذي هو الرحيم والكريم يأخذ الغافلين في غفلتهم ويهلكهم بالسيف او عذاب السماء ولما يفهموا حقيقة الاسلام وبراهينه ولم يعلموا ما الايمان وما الدين ـ ثم اذا كان مدار الرحم والشفقة ازالة آفة قد احاطت وكثرت فكيف يجوز علاج مفاسد الاقلام بالسيوف والسهام بل هذا

اقرار صريح بانا لا نقدر على الجواب وليس عندنا جواب الادلة المضلة الا ضرب السيف البتار وقتل الكفار وكيف يطمئن قلب المعترض الشاك الغافل بضرب من السيف او السوط او جرح من الرمح والسهم بل هذه الافعال كلها تزيد ريب المرتابين —

ثم اعلم ان غضب الله ليس كغضب الانسان فهو لا يتوجه الا الى قوم قد تمت الحجة عليهم وازيلت شكوكهم ودفعت شبهاتهم ورئوا الآيات ثم جحدوا مع استيقان القلب وقاموا على ضلالهم مبصرين — والعجب من اخواننا انهم يعلمون ان عذاب الله لا ينزل على قوم الا بعد اتمام الحجة ثم يتكلمون بمثل هذه الكلمات — والعجب الآخر انهم ينتظرون المهدي مع انهم يقرؤن في صحيح ابن ماجة والمستدرك حديث لا مهدي الا عيسى ويعلمون ان الصحيحين تركا ذكره لضعف احاديث سمعت في امره ويعلمون ان احاديث ظهور المهدي كلها ضعيفة مجروحة بل بعضها موضوعة ما ثبت منها شيء ثم يصرون على مجيئه كانهم ليسوا بعالمين

واما الاختلافات التي وقعت في خبر نزول المسيح فالاصل في هذا الباب ان الاخبار المستقبلة المتعلقة بالدنيا لا تخلو عن الابتلاء وكذلك يريد الله منها فتنة قوم واصطفاء قوم فيجعل في مثل هذه الاخبار استعارات ومجازات ويدقق ماخذها ويجعلها غامضة دقيقة فتنة للذين يكذبون المرسلين ويظنون ظن السوء كالمستعجلين — الا ترى الى اليهود كيف شقوا في رد الرسول الصادق الذي جاء كطلوع الشمس مع وجود خبر مجيئه في كتبهم ولو شاء الله لكتب في التوراة كلما يهديهم الى الصراط المستقيم ولاخبرهم عن اسم خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعن اسم والده واسم بلدته وزمان ظهوره واسم صحابته واسم دار هجرته ولكتب صريحا انه يأتي من بني اسماعيل ولكن ما فعل الله كذلك بل كتب في التوراة انه يكون منكم من اخوانكم فمال آكثر اليهود الى ان نبي آخر الزمان يكون من بني اسرائيل ووقعوا من هذا اللفظ المجمل في ابتلاء عظيم فهلك الذين ما نظروا حق النظر وظنوا ان يخرج النبي من قومهم ومن بلادهم وكذبوا خاتم النبيين —

واعلم ان هذه السنة ليست من قبيل الظلم بل من جميل حسنات الله على عباده الصالحين — لانهم يبتلون عند الانباء النظرية الدقيقة بابتلاء دقيق من ربهم ثم يعرفون بنور عقلهم ولطافة فراستهم الصراط المستقيم — فيتحقق لهم الاجر عند ربهم ويرفع الله درجاتهم ويميزهم من غيرهم ويلحقهم بالواصلين ولو كان الخبر مشتملا على انكشاف تام وعلامات بديهية واضحة لجاوز الامر من حد الايمان ولا قربه المفسد المعاند كما قربه المؤمن المطيع ولما بقي على وجه الارض احد من المنكرين — الا ترى ان اهل الملل والنحل كلهم مع اختلافاتهم

الكثيرة لا يختلفون في ان الليل مظلم والنهار منير وان الواحد نصف الاثنين وان لكل انسان لسانا واذنين وانف وعينين ولكن الله ما جعل الايمانيات من البديهيات ولو جعل لضاع الثواب وبطل العمل فتفكر فان الله يهدي المتفكرين ومن كان عاملا صالحا مجتهدا في طلب الحق ينور الله قلبه ويريه طريقه ويعطيه فراسة من عنده وان الله لا يضيع اجر المحسنين — والذين كفروني ولعنوني ما تدبروا في كتاب الله حق التدبر وظنوا ظن السوء وما تفكروا في انفسهم ان العاقل لا يختار السوء والضلالة لنفسه ولا يفتري على الله كيف يختار طريقا يعلم ان فيه هلاكه واي شيء يحمله على ذلك الوبال مع علمه انه طريق الخسران في الدنيا والآخرة ولا يخفى على اعدائي اني امرء قد نفد عمري في تأييد الدين حتى جاء في الشيب من الشباب فكيف يظن عاقل ان اختار الكفر والالحاد في كبر سني ووهن جسمي وقرب من القبر سبحان ربي ان هذا الا ظلم مبين — وها انا بريء من بهتانهم وما اجد عند النظر في عقائدي من سرابات الوهم عدا والله يعلم ما في قلبي وقلوبهم وتوكلت عليه وما حمل عقلاءهم على مخالفتي الا حب الدنيا وناموسها والحسد الذي لا ينفك من اكثر العلماء الا من حفظه الله برحمته وقد جرت عادة اكثر العلماء هكذا انهم اذا رأوا رجلا يقول قولا فوق افهامهم فلا يتفكرون فيه ولا يسئلون القائل ليبين لهم حقيقته بل يشتغلون بمجرد السماع ويكفرونه في اول مجلس ويلعنونه ويكثرون القول فيه وكادوا ان يقتلوه مشتعلين — وقال الله عز وجل يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون — والامر الحق الذي يعلمه الله ان المسلمين كانوا في هذا الزمان كافراخ العصافير ما بلغوا اشدهم الروحانية وسقطوا من اكنانهم واوكارهم واعشاشهم فاراد الله ان يجمعهم تحت جناحي ويذيقهم حلاوة الايمان ولذة انس الرحمن ويجعلهم من العارفين — فمن كان عاقلا طالبا للنجاة فليبادر الي ولا يبادر الي الا الذي يخاف الله ونبذ الدنيا من ايديه وعرضها وناموسها ويبادر الى الاخرة ويرتضي لنفسه كل لعن وطعن واقوال الاعداء وهجر الاحباء وسب السابين +

التنبيه

اعلم يا اخي اراك الله من عنده طرق الصواب ان الذين يعتقدون نزول عيسى عليه السلام وصعوده بجسمه العنصري الى السماء قد يستدلون على حياته بقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله يعلم انهم خاطئون في هذا الاستدلال وان هم الا يظنون ويضلون الناس بغير علم ثم ينهضون لايذاء اهل الحق بالسنة حداد ولا يخافون الله ويسمون المؤمنين كافرين — انما مثلهم كمثل

قوماً اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين — وانت تعلم انا لو فرضنا ان اليهود كلهم يؤمنون بعيسى
عليه السلام قبل موته كما فهموا من هذه الآية للزم المحال الصريح من هذا المعنى وللزم ان يبقى بني اسرائيل كلهم
الى نزول عيسى عليه السلام احياء سالمين لان امر ايمان اليهود كلهم لا يتم بحيات المسيح فقط بل يجب كما تمام
حيات كفار بني اسرائيل كلهم من اول الزمان الى يوم القيامة ومع ذلك يجب حيات المسيح الى يوم الدين — ومعلوم
ان كثيرا من اليهود قد ماتوا ودفنوا ولم يؤمنوا بعيسى عليه السلام فكيف يستقيم ان يقال ان اليهود كلهم يؤمنون
بالمسيح قبل موته فلا شك ان هذا المعنى بديهي البطلان وظاهر الفساد ولا سبيل الى صحته فتفكر ان كنت
من المتفكرين — ثم اذا نظرنا نظرا اخر وتاملنا في قولهم وعقيدتهم واتفاق ندوتهم على ان الموجودين
في زمان نزول المسيح يدخلون في دين الاسلام كلهم ولا تبقى نفس واحدة منهم منكرةً للاسلام وتهلك
الملل كلها الا الاسلام فما وجدنا هذه العقيدة موافقةً لتعليم القرآن بل وجدناها مخالفة لقول رب العالمين
فان القرآن يعلّم بتعليم واضح ويشهد بصوت عال على ان اليهود والنصارى يبقون الى يوم القيامة كما قال
عز وجل فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ومعلوم ان وجود العداوة والبغضاء فرع لوجود
المعاندين والمباغضين ولا يتحقق الا بعد وجودهم ولقد وصلنا لهم القول وقلنا غير مرة لعلهم يتذكرون او
يكونون من الخائفين — فكيف نؤمن بان اهل الملل كلها تهلك في وقت من الاوقات انكفر بآيات كتاب مبين
وقد قال الله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة ومعلوم ان كون اليهود مغلوبين الى يوم القيامة يقتضي وجودهم وبقاءهم وكفرهم الى يوم
الدين — ومعلوم ان كلما يعارض اخبار القرآن ويخالفه فهو كذب صريح وليس من احاديث اصدق الصادقين —
بل المراد من هلاك الملل كلها اهلاكهم بالبينة ولا شك انه من هلك من البينة فقد هلك ومن اتم الحجة
على احد فقد اهلكه فتفكر كالمتوسمين +

واعلم ان حديث هلاك الملل صحيح ولكن اخطأ العلماء في فهمه وما فهموا من هلاك
اهل الاديان فهو ليس بصحيح بل المعنى الصحيح هو الذي يشير اليه القرآن في آية هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله — فقد اشار في هذه الآية على غلبة دين الاسلام على كل مذهب ودين —
وانت تعلم ان دينا اذا صار مغلوبا مقهورا فهو نوع من هلاك اهله بسلطان مبين + فثبت من هذا التحقيق
ان تاويل آية قبل موته بنحو ذكره العلماء تاويل فاسد وقد بلغك كلام رب العالمين +

واما ما روي في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الباب فلا نحسبه شيئاً يتقي اليه وعندنا كتاب الله فلا تطلب الهدي من غيره فترجع بالخيبة ولن تكون من المهتدين ـ قال صاحب التفسير المظهري ان ابي هريرة صحابي جليل القدر ولكنه اخطاء في هذا التاويل ولا يوجد في حديث ما يؤيد زعمه ولا نرى مستفاداً من الاية ما فهمه فلا شك انه خالف الحق المبين +

ومما ثبت ان ما خذ قوله من مشكواة النبوة والسنة المطهرة بل هو راي سطحي وكان رضي الله عنه كثير الخطاء في بعض اجتهاداته كما ثبت خطاءه في حديث ذكره البخاري في صحيحه قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن مسيب عن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ـ هذا ما زعم ابو هريرة ولكن الذي اغترف شيئاً من بحر كلام الله فيعلم بالبداهة ان هذا الزعم فاسد ويعلم ان ابي هريرة استعجل في هذا الراي وما ارصد نفسه لشهادت بينات القران الم يعلم ان الله تعالى جعل نبينا ال المعصومين ـ وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته وكيف يجوز ان تخص ابن مريم وامه في العصمة من مس الشيطان وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً وما معنى السلام الا الحفظ والعصمة وقال الا عبادك منهم المخلصين ـ فلا يصح هذا الحديث الا ان نريد من ابن مريم وامه معنى عاماً ونقول ان كل تقي ونقي كان في صفتهما فهو ابن مريم وامه واليه اشار الزمخشري رحمه الله ولا يستبعد هذا التاويل فان الانبياء قد يتكلمون في حلل المجازات والاستعارات ومثل ذلك كثير في كلام سيدنا ومولنا خاتم النبيين ـ ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان عيسى ابن مريم لن ينزل فيكم يعني يبعث رجل منكم على صفته فينزل منزلته عيسى فما فهم اكثر الناس معنى هذين الحديثين واعتقدوا ان عيسى الذي كان نبياً من بني اسرائيل ينزل من السماء وان هذا الاخطاء مبين ـ

ثم القرينة الثانية على خطاء ابي هريرة في اية قبل موته ما جاء في قرءة ابي بن كعب اعني موتهم فانه يقرء هكذا وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم ـ فثبت من هذه القرءة ان ضمير لفظ موته لا يرجع الى عيسى عليه السلام بل يرجع الى اهل الكتاب فبای اي ثبوت حاجته بعد قرءة ابي بن كعب لقوم طالبين ـ ثم مع ذالك قد اختلف اهل التفسير في مرجع ضمير به فقال بعضهم ان هذا الضمير الذي يوجد في

اٰية **ليؤمنن به** راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا الارجح الاقوال وقال بعضهم انه راجع الى القرآن وقال بعضهم انه راجع الى الله تعالىٰ وقيل انه راجع الى عيسى وهذا قول ضعيف ما التفت اليه احد من المحققين فيا حسرة على اعدائنا المخالفين انهم يتركون القرآن وبيانه بل قلوبهم في غمرة من هذا ويقولون باخوانهم اتا تتبع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وليسوا بمتبعين ـ بل يتركون اقوالا ثابتة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبدلون الخبيث بالطيب ويكتمون الحق وكانوا عارفين +

انما مثلهم كمثل سبع اعتاد اكل الميتة فلا يتوجه الى الاغذية اللطيفة النظيفة من الثمرات وسواها ويسعى في البراري لها ويحتفر القبور ويطلب كل جيفة من حمار او كلب او خنزير فان وجدها فيكون بها اصفى فرحاً واوفى مرحاً ولا يفارقها بطرد الطاردين + الا يعلمون ان لفظ التوفي الذي يوجد في القرآن قد استعمله الله للموتى الذين خلوا من قبله او ماتوا من بعده اولم يكف شهادة رب العالمين ـ اولم يكف لهم ما اعتاده العرب الى هذا الوقت واذا قيل لجاهل اُمّي من العرب ان الفلاني توفي فيعرف انه مات فانظر انما ترىٰ هذه المحاورة جارية فيهم ثم انظر انهم كيف فرّوا معرضين ـ

وقال بعضهم ان اٰية فلما توفيتني حق ولا شك انها يدل على وفات عيسى عليه السلام بدلالة قطعية وانه مات وانا نؤمن به وكتب التفسير مملوة من هذا البيان ولكنه عليه السلام ما بقي ميتاً بل بعث حياً بعد ثلثة ايام او سبع ساعات ثم رفع الى السماء بجسده العنصري ثم ينزل في اٰخر الزمان على الارض ويمكث اربعين سنة ثم يموت مرة ثانية ويدفن في ارض المدينة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصل كلامهم ان للخلق كلهم موت واحد وللمسيح موتين ولكنا اذا نظرنا في كتاب الله سبحانه فوجدنا هذا القول مخالفا النصوص البيّنة الا ترىٰ ان الله تبارك وتعالىٰ قال في كتابه المحكم حكايتاً عن مومن مُغبطًا نفسه بما اعطاه الله من الخلد في الجنة والاقامة في دار الكرامة بلا موت افما نحن بميّتين الا موتتنا الاولىٰ وما نحن بمعذّبين ـ ان هذا لهو الفوز العظيم +

فانظر ايها العزيز كيف اشار الله تعالىٰ الى امتناع الموت الثاني بعد الموتة الاولىٰ وبشرنا بالخلود في العالم الثاني بعد الموت فلا تكن من المنكرين ـ وانت تعلم ان الهمزة في جملة **افما نحن بميّتين** للاستفهام التقريري وفيها معنى التعجب والفاء ههنا للعطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون مع قلت لنا وما نحن بميّتين ـ واعلم ان هذا سوال من اهل الجنة حين يسمعون قول الله تعالىٰ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون كما روي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالىٰ هنيئاً فعند ذالك يقولون افما نحن بميتين الا موتتنا الاولىٰ

واعلم ان قولهم هذا يكون على طريقة الابتهاج والسرور ثم اعلم ان الاستثناء ههنا مفرغ وقيل منقطع بمعنى لكن وفي كل حال يثبت من هذه الآية ان اهل الجنة يبشرون بالدوام والخلود ويبشرون بانهم لا موت الا موتتهم الاولى وهذا دليل صريح على ان الله ما جعل لاهل الجنة موتتين بل بشرهم بالحيات الابدية بعد الموت الذي قد قدر لكل رجل **وقال** في آخر هذه الآية ان هذا لهو الفوز العظيم فاشار الى ان دوام الحيات وعدم الموت مع نعيم وسرور وحبور من التفضلات العظيمة فاذا تقرر هذا فكيف يتصور ويظن ان نبيا كمثل عيسى مع كونه من المقربين محروم من هذا التفضل العظيم وكيف يتصور ان الله يخلف وعده ويرده الى الدنيا وآلامها وآفاتها ومصائبها وشدائدها ومراراتها ثم يميته مرة ثانية سبحانه هذا بهتان عظيم وما كان لاحد ان يعود لمثله بعد ما اطلع على خطائه ان كان من المؤمنين +

وان الانبياء لا ينقلون من هذه الدنيا الى دار الآخرة الا بعد تكميل رسالات قد ارسلوا لتبليغها ولكل برهة من الزمان مناسبة بوجود نبي فيرسل كل نبي برعايت المناسبات والى هذا اشار في قوله تعالى **ولكن رسول الله وخاتم النبيين** - فلو لم يكن لرسولنا صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن مناسبة لجميع الازمنة الآتية واهلها علاجا ومداواة لما ارسل ذلك النبي العظيم الكريم لاصلاحهم ومداواتهم للدوام الى يوم القيامة فلا حاجة لنا الى نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وقد احاطت بركاته كل ازمنة وفيوضه واردة على قلوب كل اولياء والاقطاب والمحدثين بل على الخلق كلهم وان لم يعلموا لعقاقا منه فله المنت العظمى على الناس اجمعين +

والذين كثر عليهم فيضان العلوم والمعارف من هذا النبي الرسول الامي فمنهم قوم توجهوا الى كتاب الله والتدبر فيه واستنباط دقائقه وقوم آخرون كانت همتهم اخذ العلوم من الله تبارك وتعالى فهم الحكماء المحدثون اهل الحكمة الربانية وكل يأخذون من تلك العين المباركة ويرتوون من فيوضها الى يوم الدين - والى هذا اشار الله عز وجل في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم يعني يزكي النبي الكريم آخرين من امته بتوجهاته الباطنية كما كان يزكي صحابته فتفكر في هذه الآية واستعذ بالله من شر كل مستعجل ولو كان عندك له كرامة وعزازة او كان من عشيرتك الاقربين ولن تجد في الارض احدا من الصالحين ان يتبدى مرشدا وما تفوق من كاس النبي صلى الله عليه وسلم فدع عنك الالتفات الى غيره نبيا كان او من المرسلين - وعليك ان تقبل ما قيل وتتحامى القال والقيل واعلم انه خاتم الانبياء ولا يطلع بعد شمسه الا نجم التابعين الذين يستفيضون من نوره هو منبع الانوار وكاد يحل نوره بساحة قوم منكرين

ثم نرجع الى كلماتنا الاولى ونقول ان الآية التي ذكرناها آنفا اعني قوله تعالى الا موتتنا الاولى قد استدل بها الخليفة الاول ابوبكر الصديق رضي الله عنه اذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في وفاته وقال عمر ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت حقيقي بل ياتي مرة ثانية والتي ويقطع ايدي المنافقين وايديهم واذاهم فانكره الصديق ومنعه من ذلك ثم بادر الى بيت عائشة رضي الله عنها وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ميتاً على الفراش فنزع عن وجهه الرداء وقبله وبكى وقال انك طيب حيا وميتا لن يجمع الله عليك الموتتين الا موتتك الاولى فرد بذلك القول قول عمر وكان ماخذ قوله قوله تعالى الا موتتنا الاولى وكانت لابي بكر رضي الله عنه مناسبة عجيبة بدقايق القرآن ورموزه واسراره ومعارفه وكان له ملكة كاملة في استنباط المسايل من القرآن الكريم فلذلك هدى قلبه الى الحق وفهم ان الرجوع الى الدنيا موتة ثانية وهي لا تجوز على اهل الجنة بدليل قوله تعالى حكاية عن اهلها الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين فان رجوع اهل الجنة الى الدنيا ثم موتهم وورود آلام السكرات والامراض عليهم نوع من التعذيب وقد نجا الله اياهم من كل عذاب وآواهم عنده باعطاء كل حبور وسرور من يوم انتقالهم الى الدار الآخرة فكيف يمكن ان يرجعوا الى دار التعذيبات مرة ثانية فهذا معنى قول اهل الجنة وما نحن بمعذبين +

فحاصل الكلام ان ابابكر الصديق رد بهذه الآية قول عمر رضي الله عنه ثم ما اكتفى على ذلك بل قصد المسجد وانطلق معه رهط من الصحابة فجاء وصعد المنبر وجمع حوله كل من كان موجودا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اثنى على الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي فمن كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فليعلم انه قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت ثم قرء وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فاستدل بهذه الآية على موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بناءً على ان الانبياء كلهم قد ماتوا فلما سمع الصحابة قول الصديق رضي الله عنه ما رد احد على قوله وما قال احد له ايها الرجل انك كذبت او اخطأت في استدلالك او ذكرت استدلالا ناقصا وما كنت من المصيبين +

فلو كانوا معتقدين بان عيسى حي الى ذلك الزمان لردوا على ابي بكر وقالوا كيف تفهم من هذه الآية موت الانبياء كلهم الا تعلم ان عيسى قد رفع الى السماء حيا وياتي في آخر الزمان فاذا كان عيسى راجعا الى الدنيا مرة ثانية وانت تؤمن به فاي حرج ومضايقة في ان ياتينا رسولنا صلى الله عليه وسلم

ايضًا كما زعمه عمر الذي يجري الحق على لسانه وله شأن عظيم في الرأي الصائب ولرأيه موافقة بأحكام القرآن
في مواضع ومع ذلك هو ملهم من المحدثين + وان وفات نبينا صلى الله عليه وسلم للمسلمين مصيبة ما اصيبوا بمثلها
فليس من العجب ان يرجع نبينا صلى الله عليه وسلم الى الدنيا بل رجوعه الى الدنيا احق واولى وانفع من رجوع المسيح وحاجة
المسلمين الى وجوده المبارك اشد وازيد من حاجتهم الى وجود المسيح لكنهم ما ردوا على الصديق رضي الله عنه بهذه الكلمات
بل سكتوا كلهم ونبذوا من ايديهم سهام الانكار وقبلوا قوله وبكوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ونظروا الى موت
الانبياء كلهم واطمئنوا اليها فانهم ماتوا كلهم وما كان احد منهم من الخالدين ـ

واذا ثبت ان رجوع اهل الجنة والذين قعدوا عند مليك مقتدر مجبورو سرور ممنوع
وخروجهم من نعيمهم ولذاتهم يخالف وعد الله فكيف يجوز العاقل المؤمن ان المسيح عليه السلام محروم من هذا الفوز
العظيم وكل بشر يموت ولا يموت ان اليس هذا مما يخالف نصوص القرآن فتدبر وسل الله يهب لك فهم المتدبرين
وقد قال الله تعالى في مقامات اخرى وما هم منها بمخرجين ـ وقال فيمسك التي قضى عليها الموت وقال حرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون ـ فانظر ايها العزيز كيف نترك هذا الحق الصريح بناءً على خيالات واهية وتحكمات
فاسدة فتفكروا واتقوا الله ان الله يحب المتقين ـ

وربما يختلج في قلبك ان رجوع الموتى الى الدنيا بعد دخولهم في الجنة ممنوع ولكن اي حرج
في رجوع كان قبل دخول الجنة فاعلم ان آيات القرآن كلها تدل على ان الميت لا يرجع الى الدنيا اصلاً سواء
كان في الجنة او في جهنم او خارجا منهما وقد قرءنا عليك آنفا آية فيمسك التي قضى عليها الموت ـ وانهم لا يرجعون
ولا شك ان هذه الآيات تدل بدلالة صريحة على ان الذاهبين من هذه الدنيا لا يرجعون اليها ابدا بالرجوع الحقيقي
واعني من الرجوع الحقيقي رجوع الموتى الى الدنيا بجميع شهواتها ولوازمها ومع كسب الاعمال من خير وشر ومع استحقاق الاجر
على ما كسبوا ومع ذلك اعني من الرجوع الحقيقي لحوق الموتى بالذين فارقوهم من الآباء والابناء والاخوان والازواج
والعشيرة الذين هم موجودون في الدنيا وكذلك رجوعهم الى اموالهم التي كانوا اقترفوها ومساكنهم التي كانوا
بنوها وزروعهم التي كانوا زرعوها وخزائنهم التي كانوا جمعوها ثم من شرائط الرجوع الحقيقي ان يعيشوا في الدنيا
كما كانوا يعيشون من قبل ويتزوجوا ان كانوا الى النكاح محتاجين ـ وان يؤمنوا بالله ورسوله فيقبل ايمانهم
ولا ينظر الى كفرهم الذي ماتوا عليه بل ينفعهم ايمانهم بعد رجوعهم الى الدنيا وكونهم من المؤمنين ـ ولكنا
لا نجد في القرآن شيئا من هذه المواعيد ولا سورة ذكرت فيها هذه المسائل بل نجد ما يخالفه كما قال الله تعالى

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها فانظر كيف وعد الله الكافرين لعنة ابدية فلو رجعوا الى الدنيا وآمنوا بكتبه ورسله لوجب ان لا يقبل عنهم ايمانهم ولا ينزع عنهم اللعنة الموعودة الى الابد كما هو منطوق الآية وانت تعلم ان هذا الامر يخالف هذه ايات القرآن كما لا يخفى على المتفقهين +

واما احياء الموتى من غير تحقق هذه اللوازم التي ذكرناها واماتة الاحياء لساعة واحدة ثم احياءهم من غير توقف كما هو بيانه في قصص القرآن الكريم فهو امر آخر وسر من اسرار الله تعالى ولا توجد فيه آثار الحيات الحقيقي ولا علامات الموت الحقيقي بل هو من آيات الله تعالى ومعجزات بعض انبياءه نؤمن به وان لم نعلم حقيقته ولكنا لا نسميه احياءً حقيقيا ولا اماتة حقيقية فان رجلا مثلا احيي بعد الف سنة باعجاز نبي ثم اميت بلا توقف وما رجع الى بيته وما عاد الى اهله والى شهوات الدنيا ولذاتها وما كان له خبرة من ان ترد اليه زوجه واموال وكل ما ملكت يمينه من ورثاء آخرين - بل ما مس شيأ منها ومات بلا مكث ولحق بالميتين - فلا نسمي مثل هذه الاحياء احياءً حقيقيا بل نسميه اية من آيات الله تعالى ونفوض حقيقته الى رب العالمين +

ولا شك ان احياء الموتى وارسالهم الى الدنيا يقلب كتاب الله بل يثبت انه ناقص ويوجب فتنا كثيرة في دين الناس ودنياهم واكبرها فتن الدين - مثلا كانت امرأة تحت زوج ما توفي فنكحت زوجا آخر فتوفى فنكحت ثالثا فتوفى فاحياءهم الله تعالى في وقت واحد فاختصموا فيها بعولتها وادعى كل واحد منهم انها زوجته فمن احق منهم في كتاب الله الذي اكمل احكامه وحدوده وكيف يحكم فيهم القاضي وكيف يحكم في اموالهم واملاكهم وبيوتهم من كتاب الله اتؤخذ من الورثاء وترد الى الموتى الذين صاروا من الاحياء بينوا توجروا ان كنتم على قول الله ورسوله مطلعين +

وكذلك الاماتة التي كانت لساعة او ساعتين ثم احيي الميت فليست اماتة حقيقية بل آية من آيات الله تعالى ولا يعلم حقيقته الا هو وانت تعلم ان الله ما وعد بحشر الموتى في القرآن الا وعدا واحدا وهو الذي يظهر عند يوم القيامة واخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة فنحن نؤمن بما اخبر وننزه القرآن عن الاختلافات والتناقضات ونؤمن بآيت ويمسك التي قضى عليها الموت ونؤمن بآيت وما هم منها بمخرجين

وانا لا نقول ان اهل الجنة بعد انتقالهم الى دار الآخرة يحبسون في مكان بعيد من الجنة الى يوم القيامة ولا يدخل الجنة قبل القيامة الا الشهداء كلا بل الانبياء عندنا اول الداخلين - ايظن للمؤمن الذي يحب الله

ورسوله ان النبيين والصديقين يبعدون عن الجنة الى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة واما الشهداء فيدخلونها من غير مكث خالدين +

فاعلم يا اخي ان هذه العقيدة ردية فاسدة ومملوة من سوء الادب اما قرءت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت قبري وقال ان قبر المؤمن روضة من روضات الجنة وقال عز وجل في كتابه الحكيم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي - وقال في مقام آخر قيل ادخل الجنة وقص علينا قصة رجل مات ودخل الجنة وكان له صاحب في الدنيا فاسق فمات صاحبه ايضا ودخل النار فذكر الذي دخل الجنة قصة صاحبه عند اصحاب الجنة وقال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين +

وانت تعلم ان هذه القصة تدل بدلالة صريحة على ان المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث ثم لا يخرجون منها ويتنعمون فيها خالدين - وكذلك يثبت من القرآن ان اهل جهنم يدخلونها بعد الموت من غير مكث كما لا يخفى على الذين يتدبرون في آيات فراه في سواء الجحيم - وكما قال الله تعالى مما خطياتهم اغرقوا فادخلوا نارا وان كنت تطلب شاهدا من الحديث فانظر الى احاديث المعراج فان النبي صلى الله عليه وسلم رى جهنم في ليلة المعراج وكذلك رأى الجنة - فرأى في الجنة اهلها وفي جهنم اهلها فريقا في النعيم وفريقا من المعذبين +

وان قلت ان كتاب الله والاخبار الصحيحة شاهدة على ان البعث حق والميزان حق وسوال الله عن عباده حق واقع لا شبهة فيه ثم بعد كل هذه الواقعات يعني بعد حشر الاجساد والحساب ووزن الاعمال يدخلون اهل الجنة مقام جنتهم ويدخلون اهل النار مقام نارهم وان كان هذا هو الحق فكيف يمكن دخول اهل الجنة واهل جهنم في مقامهم الا بعد حشر الاجساد ووزن الاعمال وغيرها كما تقرر في عقائد المسلمين - قلنا لو حملنا الفاظ تلك الآيات على ظواهرها لاختل نظام كتاب الله وما بقي توافق آيات الله بل وجب في هذه الصورة ان نقر بان القرآن مملو من الاختلافات والتناقضات وبعض آياته يعارض بعضا الا ترى الآيات التي تدل على دخول اهل الجنة واهل جهنم في رياض الخلد ونيران السعير من غير مكث وتوقف فاعلم ان في هذه الآيات ليست مخالفة وليس المراد من الحساب ووزن الاعمال وحشر الاجساد ان يخرج اهل الجنة من جنتهم ومقام عزتهم ونعيمهم ويوخذون ويحاسبون لعلهم كانوا من اهل النار ويخرج اهل النار من نارهم وينظر في امرهم لعلهم كانوا من اهل الجنة لان الله

تعالى عالم الغيب يعلم ايمان الناس وكفرهم قبل ان يخلقوا ولا يعزب علمه عن ادراك المغيبات بل الحساب
لاظهار مكارم المكرمين واراءة مفاسد المفسدين ولا شك ان اهل الصلاح واهل المعصية يرون ثمرات
اعمالهم بعد الموت بغير مكث طرفة عين وجنتهم ونارهم معهم حيث ما كانوا ولا تفارقانهم في آن الا تنظر الى
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار والميت قد يدفن
وقد يحرق وقد ياكله الذئب وقد يغرق في البحر وفي كل صورة لا يفارقه روضة جنته او حفرة ناره وقد ثبت ان كل
مؤمن وكافر يعطى من جسم بعد موته ويوضع جنته او جهنمه في قبره ثم اذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت ببعث
جديد ويحضرون لوزن اعمالهم وتمشي معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم ثم بعد حساب الاعمال والسوال
بطريق اظهار العزة او اراءة الذلة والوبال وبعد الوزن وغيرها من الامور التي نؤمن بها تقتضي رحمة الله تعالى
وغضبه تجليات جديدة فيمثل الله الجنة في اعين اهلها بصورة ما رأتها اعينهم قط كما وعد في كتابه المسلمين
فيكون لهم ذلك اليوم يوم المسرة العظمى والسعادة الكبرى فيدخلونها فرحين آمنين +

وكذلك تمثل جهنم في اعين اهلها ويرونها في صورة يفجعهم رؤيتها ويسمعون تغيظها وزفيرها وشهيقها ويحسبون انهم ما راوا مثلها
من قبل وما دخلوها فيكون لهم ذلك اليوم يوم الفزع الاكبر ولله مجالي كثيرة في اقداره واسراره وحكمه فلا تعجبوا
من مجالي الله وادعو الله يلهمكم طرق المهتدين - وكذلك مكتوب في كلام الله وما كتبنا حرفا من عندنا وما حرفنا
وما افترينا ومن كذب القرآن فهو هالك ومن اختار سبيلا غيره فيتب وتاكله السماء بانيابها فاستمسك بكتاب الله
ولا تركن الى غيره فتضل وحسبنا كتاب الله ان كنا مومنين -

ويكفي لك في شان كتاب الله ما اثنى الله عليه وقال ما فرطنا في الكتاب من شي فيه تفصيل كل شيء وما جاء
في حديث مسلم عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة
فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا يا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب
وانا تارك فيكم الثقلين - اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله
ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وكتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان
على الضلالة فانظر كيف رغب فيه وخوف من تركه معرضا عنه بحيث اخذ غيره الذي يعارضه فاعلم ان القرآن
امام ونور وهدى للحق وانه تنزيل رب العالمين +

والذين يوثرون الاحاديث على كتاب الله هم ينسون عظمة كتاب الله ولا يتبعونه الا قليلا ويريدون

ان يجعلوا مقام الاحاديث ارفع من مقام كتاب الله ولا يخافون الله ولا يبالون ولا يتقون ويقولون انا الفينا
على هذا اباءنا ولو كانوا آباءهم من الغافلين المتعصبين - لا يخفى على الله المعرفون منهم ولكن غودرت الذين يقولون
للغافلين الاميين هلم الينا انا كنا مهتدين وان هؤلاء لمن الكافرين - ايجعلون قصص الاحاديث كقصص
كتاب الله لا يستوين عند الله وبأي حديث بعد الله وآياته يومنون ان كانوا مومنين - ام حسبوا ان يرضى
عنهم ربهم بالاحاديث وما يسئلون عن تركهم كلام الله كلا بل انهم من المسئولين *

وكم من دلايل اقمت على هذه المسئلة في كتبي واسروا الندامة لما راوا انها الحق ولكن ما رجعوا وما كانوا
راجعين - اعلم ايها العزيز ان مدار النجاة تعليم القرآن ولا يدخل احد الجنة او النار الا من ادخله القرآن
ولا يبقى في النار الا من قد حبسه كتاب الله فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم واتقوا الله قانتين - وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آخر وصاياه التي توفي بعدها خذوا بكتاب الله واستمسكوا به واوصى بكتاب الله وهذا الكتاب الذي
هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وما عندنا شيء الا كتاب الله فخذوا بكتاب الله حسبكم القرآن ما كان من شرط ليس
في كتاب الله فهو باطل قضاء الله احق - حسبنا كتاب الله انظروا صحيح البخاري ومسلم فان هذه الاحاديث كلها مذكورة
فيهما وقال صاحب التلويح انما خبر الواحد يرد من معارضة الكتاب واتفق اهل الحق على ان كتاب الله مقدم على كل قول
فانه كتاب احكمت آياته لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وقد حفظه الله وعصمه وما مسه ايدي الناس
وما اختلط فيه شيء من اقوال المخلوقين -

ولنرجع الى بياننا الاول فنقول ان القرآن كما منع من رجوع اهل الجنة الى الدنيا كذلك منع
من رجوع اهل النار اليها فقال وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ثم قال في مقام آخر لا يبغون عنها حولا ثم قال في مقام آخر يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم قال في مقام آخر فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون -
وقد علمت آنفا ان اهل الجنة والسعير يدخلون مقاميهما بعد موتهم من غير مكث ولا ينظرون القيامة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ولو لا كان الانعام والايلام واصلا الى الميت
بمجرد موته فما معنى قيام القيامة في حقه واذا اقررنا ان الميت يعذب او ينعم عليه بعد الموت من غير توقف فقد لزم
ان نقر بان عذاب جهنم وانعام الجنة تبدو بمجرد واقعة الموت من غير مكث ولاجل ذلك جاء في الاحاديث
ان ادنى نعيم المومنين في القبر ان الجنة تزلف لهم وتفتح له غرفة من غرفاتها فيأتيهم في كل وقت درج الجنة وريحانها

من هذه الغرفة وانّ ادنى عذاب الكافر في القبر ان تبرز الجحيم له وتفتح له حفرة منها فيأتيه في كل وقت لظى النار من تلك الحفرة ويوسع الله للمؤمنين بفضله ورحمته الوسيعة غرفة الجنة من خيرات جارية وباقيات صالحات تركها المؤمن لنفسه في الدنيا او من دعاء ابنائه واخوانه الصالحين فيزيد الغرفة يومًا فيومًا حتى يصير قبر المؤمن روضة من روضات الجنة فانظر الى هذه الاحاديث كيف يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انظر الى الذين يقولون لاخوانهم انا نحن المؤمنون بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يصرون على ان الدخول في الجنة مخصوص بالشهداء والذين هم غيرهم من الانبياء والصديقين حتى سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فهم مبعدون عن الجنة لا يصل اليهم روحها وريحانها وماكان لهم ان يدخلوها الا بعد يوم القيامة فتعسًا لهم وكلمة قالوا ما اتقوا الله وفضلوا الشهداء على خاتم النبيين ثم لا يخفى عليك ان الموتى بعد وفاتهم لا يحبسون معطلين بل يكونون اما في نعيم واما في عذاب وما هذا الا الجنة والنار فتدبر مع المتدبرين +

هذا ما ذكرنا من نصوص القرآن على وفات المسيح وعلى نفي صعوده مع الجسم العنصري ونفي رجوعه الى الدنيا واما الاحاديث النبوية فلن تجد فيها اثرًا من رفع المسيح بجسمه العنصري وتجد في كل مقام ذكر وفاته كما ذكرنا قليلًا منها ولا حاجة الى الاعادة وما تجد في حديث معنى التوفي رفع رجل الى السماء مع جسمه بل جاء في البخاري عن ابن عباس في تفسير آية يا عيسى اني متوفيك مميتك وما خالفه في هذا التفسير احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا تحقق ان معنى التوفي الوفات لا غيره فلا يقال ان اماتة المسيح التي رويت عن ابن عباس وعد غير واقع الى هذا الوقت بل يقع في آخر الزمان لان المواعيد التي ذكرت في هذه الآيت بالترتيب قد وقعت وتمت كلها على ترتيبها الذي يوجد في تلك الآية ووعد التوفي مقدم عليها في الترتيب وانت تعلم ان وعد الرفع اليّ قد وقع وهكذا وعد مطهرك من الذين كفروا وقع وتم ببعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد شهد القرآن على ان المسيح ما كان مبرّأ مما قالت اليهود فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة وقال وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقربين وكذا تم وعد وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا وقد وقع كما وعد وما نرى اليهود الا مغلوبين ومقهورين +

وانت تعلم ان في ترتيب هذه الآية كانت هذه المواعيد كلها بعد وعد التوفي وكان وعد التوفي مقدمًا على كلها وقد اتفق القوم على انها وقعت بترتيب يوجد في الآية فلو فرضنا ان لفظ التوفي موخر من لفظ الرفع للزمنا ان نقر بان عيسى عليه السلام قد توفي بعد الرفع وقبل وقوع المواعيد الباقية وهذا مما لا يعتقد به احد من المخالفين

بل لو قلنا ان لفظ التوفي موخر من جملة ومطهرك من الذين كفروا ومقدم من وعدٍ وقع في ترتيب الآية بعدها
للزمنا ان نقر بان وفات عيسى عليه السلام كان بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من غير مكث قبل غلبة اتباعه
على اعدائهم وهذا باطل ايضا بزعم القوم فانهم قد اعتقدوا ان المسيح لا يموت الا بعد هلاك الملل كلها فلو
رجعنا من هذه الاقوال كلها وقلنا ان المسيح لا يموت الا بعد تكميل وعد الغلبة الممتدة الى يوم القيامة كما صرحت
آية وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة للزمنا ان نقر بان المسيح لا يموت الا بعد يوم القيامة
فان الوعد قد امتد الى يوم القيامة ولا يمكن نزول المسيح الا بعد وقوعه على الوجه الاتم والاكمل فما نجد له موضع
قدم في كتاب الله الا بعد يوم الحشر على طريق فرض المحال وليت شعري ان اعداءنا يقولون بافواههم ان لفظ
متوفيك في آية يا عيسى اني متوفيك موخر في الحقيقة وليس هذا الموضع موضعه ولكنهم لا ينبئوننا بان لو نزع هذا
اللفظ من هذا المقام فاين نضعه نسقطه من كتاب الله كالمحرفين +

والذين يقولون ان لفظ التوفي موخر من لفظ الرفع ومقدم على مواعيد أخرى
فيضحك العاقل من قولهم ويتعجب من حمقهم الا يعلمون ان هذا القول خلاف ما يعتقدون في وقت وفات
المسيح بزعمهم وانا ذكرنا آنفا انهم يعتقدون ان وعد التوفي لا يظهر ولا يقع الا بعد هلاك اهل الملل كلها فلزمهم
ان يعتقدوا ان لفظ التوفي موخر من هذا الوعد الآخر لا من الرفع فقط فان التأخر الوضعي يتبع التأخر الطبعي
كما لا يخفى على المتفكرين - ثم ما كان لنا ان نوخر من عند انفسنا ما قدم الله تعالى في كتابه المحكم من غير سند
من الله ورسوله وما هذا الا التحريف الذي لعن الله لاجله اليهود فاتقوا ولا تقلبوا آيات الله بعد ترتيبها ان كنتم
خائفين - وقد علمتم ان آية فلما توفيتني شاهد اقوى على وفات عيسى عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استعمل لنفسه جملة فلما توفيتني من غير تغيير وتبديل ومن غير تفسير يخالف اصل التفسير وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بمعاني القرآن ورموزه واسراره فلو كان معنى التوفي في هذه الآية رفع الجسم
حيًّا الى السماء لما جعل نفسه مصداق هذه الآية ولكنه نسب هذه الآية الى نفسه كما هي نسبت الى المسيح فهذا
اول دليل على ان لفظ توفيتني في هذه الآية بمعنى امتّني فهذا هو السبب الذي استدل البخاري في صحيحه
على وفات المسيح بهذه الآية واكد هذا المعنى بقول ابن عباس متوفيك مميتك فاي دليل اوضح من هذا على
موت عيسى عليه السلام لقوم طالبين + وقد بين الله في هذه الآية وقت وفات المسيح فكانه قال ايها الناس
اذا رأيتم ان النصارى اتخذوا عيسى الها وافسدوا مذهبهم فاعلموا ان عيسى قد مات فانظر كيف اتضح وانكشف

معنى التوفي بتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بتفسير ابن عباس وانظر كيف ثبت وقوع موته من قبل فساد مذهب
النصارى واتخاذهم عيسى الهًا وانت تعلم انا اذا فرضنا ان عيسى حيّ الى هذا الوقت فلزمنا ان نقر بان مذهب
النصارى صحيح خالص الى هذا الزمان ما اختلط به شيء من الشرك فتفكر وسل المتفكرين ✦

قال بعض المستعجلين ان لفظ التوفي قد جاء في القرآن بمعنى الانامة ايضًا كما قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وكما قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ✦ فاعلم ان الله تعالى ما اراد في هذه الآيات من لفظ التوفي الا الاماتة
وقبض الروح فلاجل ذلك اقام القرائن وقال والتي لم تمت في منامها يعني والتي لم تمت بموت حقيقي يتوفاه
الله في منامها بموتٍ مجازي فانظر كيف اشار في هذه الآية الى ان قبض الروح في النوم موت مجازي فذكر لفظ
التوفي ههنا باقامة قرينة المنام تنبيهًا على ان لفظ التوفي ههنا قد نقل من المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي واشارة الى
ان معنى لفظ التوفي حقيقة هو الموت لا غيره ـــ وكذلك اقام قرينة قوله ثم يبعثكم وقرينة الليل في آية اخرى اعني
آيت **هو الذي يتوفاكم بالليل** الخ تنبيهًا على ان لفظ التوفي ههنا ليس بمعنى الانامة بل المقصود الاماتة
والبعث بعد الاماتة ليكون دليلًا على بعث يوم الدين ✦

فلاجل ذلك ذكر بعث يوم القيامة بعد هذه الآية وقال ثم اليه مرجعكم ليجعل هذا الموت
المجازي والبعث المجازي دليلًا على الموت الحقيقي والبعث الحقيقي فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ـــ
الا تنظر كيف ذكر لفظ **البعث** بعد ذكر التوفي وقال ثم يبعثكم فيه ومعلوم ان للنائمين يستعمل لفظ **الايقاظ**
لا لفظ البعث فلو كان مرادًا من لفظ التوفي ههنا **الانامة** لقال هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم **يوقظكم** فيه ولكنه تعالى ما قال ثم يوقظكم فيه بل قال ثم **يبعثكم** فيه فاي دليل اوضح من هذا
فان البعث يتعلق بالموتى لا بالنائمين ✦

ومثل هذه الاستعارة كثير في **القرآن** كما قال عز وجل اعلموا ان الله يحي الارض
بعد موتها فلا يقال ان لفظ يحي ههنا بمعنى ينبت من حيث اللغة بل هو استعارة والمقصود منه تشبيه الانبات
بالاحياء ليستدل به على بعث الموتى وكما قال عز وجل فاصمهم واعمى ابصارهم فلا يقال ان لفظا صمهم واعمى
بمعنى **اضلهم** من حيث اللغة بل هي استعارة والمقصود منها تشبيه الضالين بالمرضى بالصمم والعمى فلا تطمع
ولا تتعب نفسك في ان تجعل معنى التوفي الانامة من حيث اللغة فانه ان كان ذلك هو الحق فلزمك ان تقر

بان لفظ يحيي في آية يحيي الارض بمعنى ينبت ثم تشبها من كتب اللغة وكذلك ان اصررت على هذا فلزمك
ان تقر بان لفظا صمهم ولفظ واعمى ابصارهم بمعنى اضلهم وابعدهم عن الحق وازاغ قلوبهم ثم تريها من كتب لغة العرب
هذه المعنى واين لك هذا فلا تتبع الفكر المشوب بالوهم ولابد ان تقبل ما ثبت وتلحق بقوم صادقين +

واعلم انك لن تجد اثرا من هذه المعاني التي تخيل في بادي النظر في الآيات المتقدمة في كتاب
من كتب لسان العرب على وجه الحقيقة والقرآن مملو من هذه النظائر ان كنت من الناظرين - وقد تقرر عند القوم
ان المعنى الحقيقي هو الذي كثرت استعماله في موضع من غير ان يقام القرينة عليه فعليك ان تنظر القرآن تدبرا ليستبين
لك ان استعمال لفظ التوفي مطلقا من غير اقامة قرينة ما جاء في القرآن الا في معنى الاماتة ولن تجد في حديث
او في شعر شاعر اذا نسب التوفي الى الله تعالى وكان الانسان مفعولا به معنى آخر من غير الاماتة فاخرج لنا وخذ منا
ما وعدنا من الانعام ان كنت من الصادقين +

والذين قالوا ان لفظ متوفيك في آية يا عيسى اني متوفيك بمعنى اني منيمك ما كان خطاءهم
خطاءً واحدا بل جمعوا انواع العثرات في قولهم وتركوا تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البشر وكان
تكمل بالروح الرحماني وكان قوله خير الاقوال كلها وقد احاطت كلماته طرق الذوق والوجدان والعلم والعرفان
والنور الذي اعطي له من الرحمان وتركوا ما قال ابن عباس في معنى متوفيك وما نظروا الى القرآن وطريق استعماله
في هذا اللفظ وروده فيه بمعنى الاماتة بالتواتر والتتابع فضلوا واضلوا وما كانوا من المهتدين -

ثم اذا فرضنا ان التوفي بمعنى الانامة فما نرى ان يفهم هذا المعنى مثقال ذرة فان النوم مراد
من قبض الروح وتعطل حواس الجسم مع بقاء تعلق بين الروح والجسد فمن اين يثبت من هذا ان الله قبض جسم المسيح
الا تنظر الى سنة الله القديمة فانه يقبض الارواح في حالة النوم ويترك الاجسام على الارض فمن اين علمت ان
لفظ متوفيك مشعر برفع الجسد والخلق ينامون كلهم ولكن لا يقبض الله جسم احد منهم فاترك التحكم والمكابرة وانظر
ايمانا وديانة لينفخ الله في روعك ويجعلك من العارفين +

وعلى تقدير فرض هذا المعنى يلزم فساد آخر وهو ان لفظ التوفي في هذه الآية وعد من
الله تعالى كمواعيد اخرى التي ذكرها الله فيها ولو كان هذا المعنى هو الحق فيلزم منه ان يكون نوم المسيح عند الرفع
اول امر ورد عليه في عمره ويلزمهم ان يعتقدوا ان عيسى عليه السلام كان لا ينام قبل الرفع قط فان الامر الذي
قد وقع عليه في حياته غير مرة كيف يمكن ان يذكره الله في مواعيد جديدة محدثة فان وعد الشيء يدل على عدم

وجود الشيء قبل الوعد وإلا فيلزم تحصيل حاصل وهو فعل لغو لا يليق بشان الله تعالى ووجب أن ينزه عنه وعلى
رب العالمين - ثم لو كان هذا المعنى هو الصحيح فما تقول في آية فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم أتظن ان النصارى
اتخذوا المسيح إلهاً بعد نومه لا بعد وفاته وتظن ان المسيح ما نام قط في عمره الا في وقت ضلالة النصارى
ولم تذق عينه طعم النوم قط الا عند الرفع وكان قبل الرفع مستيقظا دائما فانظر منصفا أيستقيم هذا المعنى
في هذا الموضع ويحصل منه ثلج القلب وسكينة الروح واطمينان الباطن وانت تعلم انه مستبعد جدا وفاسد بالبداهة
وما كان أن يصلح تاويل المؤولين - فهذه غفلة شديدة من العلماء المكفرين حيث حكموا على المعنى الفاسد بالصلاح
فاسمعوا ان كنتم سامعين +

ثم مع ذلك قد جاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه في معنى التوفي شرح واضح فقال
متوفيك مميتك وتبعه سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم ولم يشذ احد منهم بخلاف فاي دليل يكون اوضح من
هذا ان كان رجل من الطالبين +

وقد ذكرت آنفا انا لو فرضنا على سبيل التنزل وقلنا ان التوفي ههنا بمعنى في آية يا عيسى
اني متوفيك بمعنى الانامة لكانت هذه الواقعة واقعة أخرى ولا ينفع الاستدلال بها قوما مخالفين - فان
مطلوب المخالفين من خبطهم ان يثبتوا رفع المسيح مع جسمه العنصري ولاكن لا يحصل هذا المطلوب من هذا المعنى
بل يحصل ما يخالفه فان معنى الاية في هذه الصورة يكون هكذا يا عيسى اني قابض روحك وتاركٌ جسدك على الارض
مع بقاء علاقة بين الجسد والروح فان النوم عبارة عن قبض الروح وترك الجسد مع بقاء علاقتهما على وجه تام
فانظر أنّى يحصل مطلوب المخالفين من هذا المعنى واين يثبت منه رفع جسد عيسى عليه السلام الى السماء بل الامر
بقي على حاله مع حمل معنى التوفي على غير محله ولا شك ان كل منصف يفهم قولنا هذا وينتفع به الا الذي لم يبق
انصافه على صرافته واختلطت به ظلمت التعصب ودخان الحقد فلا ينفع الدلائل والبراهين قوما متعصبين -

ثم ان دققت النظر في هذه الايت وتممها على احسن وجوهها ومعانيها فلا يخفى عليك ان
مفهومها وسياق عبارتها يدل على وفات المسيح كما يدل عليه منطوقها فان الله قد ذكر بعد قوله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي كلمات فيها تسلية للمسيح وتبشير له واخبار عن ايام فتح متبعيه وغلبتهم على اعدائهم
بعد وفاته وهذا دليل واضح على ان موت عيسى عليه السلام كان قبل نصر من الله وقبل غلبة كان ينتظرها ويسئل الله
فتحه والاصل في هذا الباب ان الله قد فطر انبياءه على انهم يحبون ان تعلى كلمة الحق على ايديهم ويجمع شمل امتهم

بهم امام اعينهم ويريدون ان تهلك الملل كلها الا الحق وكذالك جرت عادت الله تعالى بهم فانه قد يريهم غلبتهم وفتحهم وذلة اعدائهم ولا يتوفاهم الا بعد الفتح المبين ۔ ونظير ذالك سوانح رسولنا صلى الله عليه وسلم فان الله لما رأى ان الكفار يكذبون رسوله ويبلاعبون بوحي الله ويستهزئون ويؤذون فايد نبيه ونصره واخزا كل من عاداه واهلكه حتى ماز الخبيث من الطيب واری نبيه ان الناس يدخلون في دين الله افواجًا واراه ان الحق قد حق وان الباطل قد بطل وتبين الرشد من الغي وظهرت ذلة المفسدين +

وقد تقتضی حكمت الله تعالى ودقايق مصالحه انه يتوفي نبيًا قبل مجيئ ايام فتحه واقباله فلا يتوفاه حزينا يايسًا بل يبشره بتبشيرات متوالية متتابعة بغلبة متبعيه بعد وفاته ليطمئن بها قلبه ولكي لا يحزن ولكيلا يرجع الى ربه بقلب الميل بل ينتقل من هذا العالم بسكينة وسرور وحبور وقرة عين ولا يبقى له هم بعد تبشير الله ومواعيده الصادقة ويذهب الى ربه فرحان غير حزين ۔ فكذالك كان امر عيسى عليه السلام فانه ما رأى غلبة في زمن حياته واقترب يوم وفاته فبشره الله تعالى بغلبة متبعيه بعد موته وما بشره بغلبته في ايام حياته فارجع الى الاية المتقدمة ودقق النظر فيها هل ترى في هذا المعنى من فتور فكانه قال في هذه الاية يا عيسى انى متوفيك قبل ان ترى ظفرك وفتحك وغلبتك وانى معطيك مقام العزة والرفع والقرب على خلاف زعم اليهود فلا تبتئس بما ترى قبل رؤية غلبتك ولا تخش على ضعف متبعيك وكثرة اعدائك فانى خليفتك بعدك فامزق اعدائك كل ممزق واستاصلهم للابد واجعل الذين اتبعوك وتصدوا للخلافتك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ۔ هذا تفسير ما قال احسن القايلين +

ولو كان عيسى نازلاً من السماء في وقت من الاوقات لما قال كذالك بل قال يا عيسى لا تخف ولا تحزن فانا لا نميتك بل نرفعك حيًا الى السماء ثم انا ننزلك الى الارض ونردك الى امتك ونجعلك غالبًا على اعدائك ثم نجعل متبعيك غالبين عليهم الى يوم القيامة فلا تحسب نفسك من المغلوبين ۔ ولكن الله ما وعد له ان ينزله من السماء ثم يجعله غالبًا على اعدائه بل وعد له ان يجعل متبعيه غالبين على الكافرين الى يوم القيامة ففعل كما وعد ومضى عليه قرون كثيرة واما النزول فشيء لا ترى اثره الى هذا الوقت فتفكر لم ما نزل مع ان عمر الدنيا قد بلغ الى آخر الزمان فالسر الكاشف لهذا الاشكال هو ان النزول ما كان داخلاً في مواعيد الله بل كان من مفتريات الطبائع الزائغة والافكار الخطية فما خرج من زاوية العدم لانه ما كان من الله تعالى والمواعيد التي كانت من الله تعالى ظهرت كلها وتمت الا ترى ان الله تعالى كيف بعث رسولاً امينًا بعد عيسى ليصدق وعده اعني قوله ومطهرك من الذين كفروا ثم كيف جعل متبعي عيسى عليه السلام غالبين على اليهود ليصدق وعده وجاعل الذين

انتبعوا ذلك الحق فلو كان وعد النزول جزءاً من هذه المواعيد لظهر معها فانظر ابن غاب في العدم وعد النزول مع ظهور اجزاء اخرى فوالذي نفسي بيده ان هذا الذي قلت هو الحق واما عقيدة النزول فليس من اجزاء هذه المواعيد وما ذكر معها في القرآن بل لا يوجد اثر منه في كتاب الله وان هو الا وهم المتوهمين – فلما تبين الحق فلا تنظر الحق بعين الاحتقار والازدراء واتق الله وكن من المتورعين + ولا تجد في القرآن اشارة الى حياته بل القرآن يخبر عن وفاته بعد ما ترعرع وتكلم كهلاً وبعث وبلغ رسالات الله واتم حجته على المنكرين +

فايها الناس لا تكتموا شهادات الحق في وقت تبيينها ولا تفسدوا في الارض وتزادوا ولا تباغضوا واتمروا بينكم في المعروف ولا تعاصوا واتبعوا الحق ولا تعتدوا وفكروا في انفسكم ولا تعجلوا في اذكر كرالله ربكم فاتقوه ان كنتم مومنين – واعلموا ان الله يعلم ما تكتمون وما تقولون ولا يخفى عليه خافية – فالذي عتا عن امر ربه وعصاه فسوف يريه عذاباً نكراً ويحاسبه حساباً شديداً ويذيقه وبال امره ويدخله في الهالكين

ولا يقال ان الجملة الاتية في الاية المتقدمة يعني ورافعك الي يدل على رفع الجسد بعد الاماتة فانه لما ثبت وتحقق ان معنى التوفي قبض الروح فقط لا قبض الجسم ثبت من ههنا ان الرفع يتعلق بالروح لا بالجسم فان الله لا يرفع الا الشيء الذي قبضه ومعلوم ان الله لا يقبض الاجسام بل يقبض الارواح فتفطنوا وانت تعلم ان القرآن يشهد على هذا في كل مواضعه ولن تجد في القرآن لفظاً من الفاظ التوفي الذي كان معناه رفع الجسم مع الروح وكذلك جرت عادت الله تعالى من يوم خلق آدم الى هذا اليوم فانه يقبض الارواح ويترك الاجسام مطروحة على الارض او السرر او الفرش فالشيء الذي ما قبضه الله تعالى كيف يرفع اليه فان القبض شرط ضروري للرفع ثم اذا تفحصنا عن الفاظ التوفي في القرآن فوجدناها في خمسة وعشرين موضعاً من مواضعه ولكن الله لم يستعمله في موضع الا بمعنى قبض الروح فانظر القرآن من اوله الى آخره هل تجد فيه معنى يخالف هذا البيان وانظر في قوله تعالى ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين – وفي قوله تعالى توفني مسلماً والحقني بالصالحين وفي قوله تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وفي قوله تعالى ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وفي قوله تعالى حتى يتوفاهن الموت وفي قوله تعالى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وفي اقوال اخرى وتامل في هذه الالفاظ اعني التوفي هل تجد معناه الا الاماتة في هذه الآيات او معاني اخرى واما نظائره في الصحاح الستة واحاديث اخرى وكلام الشعراء فلا تحصى لكثرة ففكر ولا تكن من المستنكرين – وينبغي ان تحتاط في فكرك ولا تجيب كالمستعجلين واعلموا ان الذين خالفوا بياننا هذا وقالوا ان التوفي في آية يا عيسى اني متوفيك وفي آية فلما توفيتني

انما جاء بمعنى الرفع مع الجسد فهو قول لا دليل عليه وما نصوا على ذلك في ما استندوا بمحاورة كلام الله وتفسير رسوله او اصحابه او شهادت احد من اهل اللسان فلا شك انه زعم محض كما هو عادت المتعصبين

واذا ثبت ان لفظ التوفي في القرآن في كل مواضعها ما جاء الا للاماتة وقبض الروح فما ظنك في هذا اللفظ التوفي الذي جاء في آيت يا عيسى اني متوفيك اهو عندك مثل هذه الالفاظ التي تجدها في القرآن بمعنى الاماتة وقبض الروح بالتواتر والتتابع في كل موضع من مواضعه ام له معنى مخصوص الذي لا يوجد في القرآن مثله ولا في حديث ولا في قول صحابي ولا في كلمات بلغاء العرب وشعرائهم من الاولين الى الآخرين — فان كنت تظن ان لهذا المعنى الذي نحت العلماء في لفظ متوفيك بالتكلفات الباردة الركيكة امثالا اخرى في لسان العرب و القرآن المجيد واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت بها ان كنت من الصادقين — وان لم تأتوا بها ولن تأتوا بها فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ثم تسئلون عما تعملون وتعلمون والله يعلم ما في صدور العالمين +

وبوجه الله وعزته اني قرأت كتاب الله آية آية وتدبرت فيه ثم قرأت كتب الحديث بنظر عميق وتدبرت فيها فما وجدت لفظ التوفي في القرآن ولا في الاحاديث (اذا كان الله فاعله واحد من الناس مفعولا به) الا بمعنى الاماتة وقبض الروح ومن يثبت خلاف تحقيقي هذا فله الف من الدراهم المروجة انعاما مني كذلك وعدت في كتبي التي طبعتها واشعتها للمنكرين — وللذين يظنون ان لفظ التوفي لا يختص بقبض الروح والاماتة عند استعمال الله لعبد من عباده بل جاء بمعنى عام في الاحاديث وكتاب رب العالمين —

والحق ان لفظ التوفي اذا جاء في كلام وكان فاعله الله والمفعول به احد من بني آدم صريحا او اشارة مثلا اذا كان الكلام هكذا توفى الله زيدا او توفى الله بكرا او توفى خالدا فلا يكون معناه في لسان العرب الا الاماتة والاهلاك ولن تجد ما يخالفه في كلام الله ولا في كلام رسوله ولا في كلام احد من شعراء العرب و نوابغهم فانظر الى كل جهت هل صدقنا في قولنا هذا ام كنا من الكاذبين — وقد اطنبنا في تقريرنا هذا ليتدبر من كان من المتدبرين +

والعجب من بعض الجهلاء انهم اذا سمعوا منا هذه الحجة منا قبلوها كالمسترشدين بل نهضوا معارضين وقرءوا آيت توفى كل نفس ونحوها نقضا منهم ولم يعلموا من حمقهم وشدت جهلهم ان هذه الآيات التي يقرؤن ردا علينا هي كلها من باب التفعيل لا من باب التفعل الذي هو محل النزاع فانظر كيف يسعون هؤلاء الى كل

جهت ليطفئوا نور الحق ثم انظر كيف ينقلبون خائبين - وكاين من آية في القرآن يقرؤنها ثم يمرون عليها غافلين - وابطرهم كثرتهم فيظلمون الضعفاء متكبرين -

واعلم حاك الله وحفظك ورحض كرن اوزارك ان للمخالفين اعتراضات أخرى قد نشئت من سوء فهمهم وقلت تدبرهم فاردنا ان نكتبها في كتابنا هذا مع جوابها لينتفع بها كل من كان رشيدا من الناس مصطفي مبرأ من دنس التعصب وكان من الطالبين +

فمنها انهم يقولون ان الملائكة ينزلون الى الارض كنزول الانسان من جبل الى حضيض فيبعدون عن مقرهم ويتركون مقاماتهم خالية الى ان يرجعوا اليها صاعدين - هذه عقيدتهم التي يبينون وانا لا نقبلها ونقول انهم ليسوا فيها على الحق فاشتد غيظهم وقالوا ان هؤلاء خرجوا من عقايد اهل السنة والجماعت بل كفروا وارتدوا وقاموا علينا معترضين -

واما الجواب فاعلم انهم قد اخطأوا اذ قاسوا الملائكة بالناس ولا يخفى على الذى خلق من طينة الحرية وتفوق درالدراية اليقينية ان الملائكة لا يشابهون الناس في صفت من الصفات اصلاً ولم يقم دليل من الكتاب ولا السنة ولا الاجماع على انهم اذا نزلوا الى الارض فيتركون السماوات خالية كبلدة خرجت اهلها منها ويقصدون الناس بشق الانفس ويصلون الارض بعد مكابدتهم الاسفار والآلام بعد الشقة ومتاعبها وشدايدها ومعاناة كل مشقة وجهد بل القرآن الكريم يبين ان الملائكة يشابهون بصفاتهم صفات الله تعالى كما قال عز وجل وجاء ربك والملك صفاً صفاً - فانظر رزقك الله دقايق المعرفت انه تعالى كيف اشار في هذه الاية الى ان مجيئه ومجيء الملائكة ونزوله ونزول الملائكة متحد في الحقيقة والكيفية ولا حاجت الى ان نذكر لك ما ثبت من نزول الله تعالى من العرش في الثلث الآخر من الليل فانك تعرف - ومع ذلك ما اظن ان تحمل ذلك النزول على النزول الجسماني وتعتقد ان الله تعالى اذا ما نزل الى السماء الدنيا فيبقى العرش خاليا من وجوده فاعلم ان نزول الملائكة كمثل نزول الله كما تشير اليه الآيات المتقدمة والله ادخل وجود الملائكة في الايمانيات كما ادخل فيها نفسه وقال ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين - وقال وما يعلم جنود ربك الا هو فبين للناس ان حقيقة الملائكة وحقيقة صفاتهم متعالية عن طور العقل ولا يعلمها احد الا الله فلا تضربوا لله وللملائكته الامثال وآتوه مسلمين +

وانت تعلم ان كل مسلم مومن يعتقد ان الله ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الآخر من الليل مع وجوده

واستوائه على العرش ولا يتوجه اليه لوم لائم ولا طعن طاعن لاجل هذه العقيدة بل المسلمون قد اتفقوا عليها
وعلماؤهم احد من المؤمنين - فكذلك الملائكة ينزلون الى الارض مع قرارهم وثباتهم في مقاماتها معلومة
وهذا سر من اسرار قدرته ولولا الاسرار لما عرف الرب القهار ومقامات الملائكة في السموات ثابتة
لا ريب فيها كما قال عز وجل حكايتاً عنهم وما منا الا له مقام معلوم وما نرى في القرآن اية تشير
الى انهم يتركون مقاماتهم في وقت من الاوقات بل القرآن يشير الى انهم لا يتركون مقاماتهم التي ثبتهم
الله عليها ومع ذلك ينزلون الى الارض ويدركون اهلها باذن الله تعالى ويتبرزون في برزات كثيرة فتارة
يتمثلون للانبياء في صور بني آدم ومرةً يتراؤن كالنور وكرةً يراهم اهل الكشف كالاطفال واخرى كما لا مارد
ويخلق لهم الله في الارض اجساداً جديدة غير اجسادهم الاصلية بقدرته اللطيفة المحيطة ومع ذلك تكون لهم
اجساد في السماء وهم لا يفارقون اجسادهم السماوية ولا يبرحون مقاماتهم ويجيئون الانبياء وكل من
ارسلوا اليه مع انهم لا يتركون المقامات وهذا سر من اسرار الله فلا تعجب منه الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
فلا تكن من المكذبين •

وانظر الى الملائكة كيف جعلهم الله كجوارحه وجعلهم وسائط قدرته في الامور ولكن فيكونون
في كل امر يتحركون في الصور على مكانتهم ويبلغون صيحتهم الى من يشاؤن ولا يعجز احدهم عن ان يدرك كلمن في المشارق والمغارب
في طرفة عين او في اقل منها ولا يشغله شان عن شان فانظروا مثلا الى ملك الموت الذي وكل بالناس كيف
يقبض كل نفس في الوقت المقدر ولو كان احد من الذين يتوفون في آن واحد في اقصى المشرق والآخر في منتهى
بلاد المغرب فلو كانت سلسلة هذا النظام الالهي موقوفة على نقل خطوات الملائكة من السماء الى الارض ثم من
بلدة الى بلدة ومن ملك الى ملك لفسد هذا النظام الامري ولتطرق حرج عظيم في امور قضاء الله وحكمه ولما كان للملك عند
انتقاله من مكان الى مكان امن من اضاعة الوقت وفوت الامر المقصود ولورد في وقت من الاوقات مورد
العتاب والزجر في يوم من الايام بعتبة رب الارباب لاجل ما فاته فعل الامر على وقته ولأخذ بانواع العقاب وانت تعلم ان شأن
الملائكة منزه عن هذا وهم يفعلون من غير مكث وفعلهم فعل الله من غير تفاوت فتدبر ولا تكن من الغافلين -
ثم تدبر نصرك الله ورزقك الاقبال على المعارف ان الملائكة اعظم جسما من كل ما في السموات
والارض كما ثبت من النصوص القرآنية والحديثية فلا شك انه لو نزل احد منهم الى الارض بجسمه العظيم القوي
لغشي الاقاليم كلها واهلك اهلها وما وسعتها الارض فالحق انهم ينزلون كنزول تمثلي ولا تنزل اجسامهم الاصلية

من السموات ولكن الله يخلق لهم اجسادًا اخرى على الارض بحيث تسعها الارض وتقتضيها العادات الخارجية لكي
تدركه ابصار المبصرين +

ففكر في قولنا هذا كما هو شرط الفكر ولا تعجل بل تكلف للفهم لُبثَةً وانظر كلامي هذا بنظر الانصاف كرّةً وتفتش حقيقته كليتي مرة واستمع عني نفثتي تارةً ثم لك الخيار من بعد وبيدك القبول والرد وحاصل قولنا ان الملائكة قد خلقوا حاملين للقدرة الابدية الالهية منزّهين عن التعب واللغوب والمشقة ولا يعول عليهم مشقة السفر وتعب طي المراحل والوصول الى المنازل والمقاصد بشق الانفس وصرف الاوقات فانهم بمنزلة جوارح الله لاتمام اغراضه بمجرد ارادته من غير مكث فلو كان نزولهم وصعودهم على طرز صعود الانسان ونزوله لاختل نظام ملكوت السموات وفسد كلما فيهما ولعاد كل هذا النقص الى الله الذي اقامهم مقامه في المهمات الربوبية والخالقية وغيرهما كانهم مدبرات امره والحافظون من لدنه على كل شيء وانما امرهم اذا ارادوا شيئًا فيكون الشيء المقصود من غير توقف فانى ههنا السفر واين طي المراحل وترك المقامات في النزول الى الارض في قصر وقت فلا تمار في هذا ولا تستخفنّ الذين اعتراهم جنون التعصب فكانوا بجنونهم محجوبين +

وقد ثبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد قولنا هذا من عدم نزول الملائكة كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قائم وذلك قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم فاعلم رحمك الله ان هذا دليل قطعي على ان الملائكة لا يتركون مقاماتهم وا فكيف يصح ان يقال انه لا يوجد في السماء موضع قدم الا عليه ملك وكيف تبقى هذه الصورة عند نزول الملائكة الى الارض الا تعتقدون ان لجبرئيل جسم يملأ المشرق والمغرب فاذا نزل جبرائيل بذلك الجسم العظيم الى الارض وبقيت السماء خالية منه ففكر في مقدار خالي وتذكر حديث موضع قدم وكن من المتندمين +

ثم اذا فكرت في سورة ليلة القدر فيكون لك ندامته وحسرة ازيد من هذا لان الله عز وجل يقول في هذه السورة ان الملائكة والروح تنزلون في تلك الليلة باذن ربهم ويمكثون في الارض الى مطلع الفجر فاذا نزلت الملائكة كلهم في تلك الليلة الى الارض فلزم بناءً على اعتقادك ان تبقى السماء كلها خالية بعد نزولهم وهذا كما تقدم في حديث موضع قدم فلا تنقل قدمك الى الضلالة البديهة وانت تعلم ان الرشد قد تبين من الغي ولن تستطيع ان تخرج لنا حديثًا دالًّا على ان السماء تبقى خالية بعد نزول الملائكة الى الارض فلا تجترء على الله ورسوله ولا تقف ما ليس لك به علم فتقعد ملومًا مخذولًا وتدخل في الضالين +

ان الذين يطلبون سبيل الله لا يصرّون على ما قالوا او فعلوا واذا رأوا انهم قد ضلوا ترجعوا الى الحق مستغفرين ـ هنالك ترى اعينهم تفيض من الدمع ربنا اغفر لنا انا كنا خاطئين ـ فيغفر لهم ربهم ويتوب عليهم رحمةً وفضلاً والله يحب التوابين ويحب المتطهرين ـ واعلم ان الله ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم كثيراً ما يستعملان استعارات في الكلام فيغلط فيها رجل لا يطرح النظر والذي يفسّرها قبل وقتها ويعتقد انها محمولة على الظاهر وما هي محمولة عليه ولكنه يخطئ لدخوله قبل وقت الدخول فيصرّ على خطائه او تدركه عنايات الله فيكون من المبصرين ٭

وقد جرت عادة الله تعالى انه قد يكون في انباءه المستقبلة ومعارفه الدقيقة اللطيفة المزينة بالاستعارات اجزاء يبتلي بها الناس فالذين يكون في قلوبهم مرض فيزيدهم الله مرضاً بتلك الابتلاءات فيستعجلون ويكذبون كلام الله او يكذبون الذي رزقه الله علمه ظلماً وعلواً ولا يتدبرون خائفين ـ ثم اذا ظهرت براءته وانارت حجته فيرجعون اليه متندمين او يموتون في هوة التعصب ويستغني الله والله غني عن العالمين ـ واما من اوتي فراسة من عند الله ونوراً من لدنه فيمهر في العلم كالعمى ويعرف الحقيقة وينظر بنور الله ويرزقه الله اصابة المحفوظين ٭

ولنرجع الى كلامنا الاول فنقول ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه المحكم ان كل نفس لما عليها حافظ فلما كانت الملائكة حافظين لنفوس النجوم والشمس والقمر والافلاك والعرش وكل ما في الارض لزم ان لا يفارقوا يحفظونه طرفة عين فانظر كيف ظهر من هذا الامر الحق وبطل ما زعم الزاعمون من نزولهم وصعودهم باجسامهم الاصلية فلا مفر لك سبيل من قبول دقيقة المعرفة التي كتبناها اعني ان الملائكة لا ينزلون بنزول حقيقي وكا يبرحون وعنا ما السفر بل اذا اراد الله اراءتهم في الناسوت فيخلق لهم وجوداً متمثلاً في الارض فتراهم العين التي تسرح في روضات الكشف ولو لم يكن كذلك للزم ان يرى الملائكة الناس كلهم عند نزولهم الى الارض لقبض الارواح وغيرها من المهمات وللزم ان يرى ملك الموت مثلاً كل من توفي احد من اقاربه ومن ذوي خيره من عشيرته وعقبه وقومه واصدقائه امام عينه فان جسم الملائكة جسم كاجسام اخرى فلا وجه لعدم رؤيتهم مع نزولهم باجسامهم الاصلية وانت تعلم ان خلقا كثيرا يموتون امام اعيننا فلا نرى عند نزعهم ذرة من الملائكة الى توفتهم وما نسمع ما يسئلون الموتى وما يكلمونهم فالحق ان هذا الامر وامثاله من عالم المثال الذي ما اراد الله كشفه لهم على العقول والاعين واما نظائر عالم المثال فكثيرة ومنها نزول الملائكة ومنها ما جاء في الاحاديث ان

قبر المؤمن روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار ومنها ما جاء في بعض الاحاديث ان الله يكشف للمؤمن
غرفة الى الجنة في قبره ويكشف للكافر غرفة الى جهنم ولكنا ربما نزور القبور ونحفر ارضها فلا نرى غرفة الى الجنة او الى جهنم ولا نرى
فيها شجرة واحدة فضلاً عن الروضات ولا جمرة من النار فضلاً عن النيران الموقدة المحرقة ولا نرى هناك ميتاً
قاعداً او ايضاً بعد الموت كما اخبر عن قعود الموتى وحياتهم عند السؤال والجواب بل نرى ميتاً بكفنه قد اكلت
الارض لحمه وكفنه وقد جاء في الاحاديث ان الشهداء يرزقون من ثمرة الجنات ويأتيها شرابها الطهور
ولكنا لا نرى في قبورهم التي هي روضة من روضات الجنة من ثمرة وريحان او من قدح اللبن او كاس خمر وربما
لا ندفن الموتى الى ايام فلا نرى مجيء الملائكة عندهم ولا ذهابهم وقد اخبر الله تعالى في كتابه ان الملائكة يضربون
وجوه الكفار ولكنا لا نرى ملكاً ضارباً ولا اثر الضرب ولا نسمع صراخ المضروبين +

وقد جاء في بعض الاحاديث ان الطفل الرضيع اذا مات قبل تكميل ايام الرضاعة فتتم ايامها
في القبر ولكنا لا نرى مرضعاً قاعدة في القبر ولا طفلاً يمص لبنها وقد جاء في بعض الآثار ان قبر المؤمن يوسع عليه
بمقدار كذا وكذا ولكنا لا نرى اثراً من ذلك التوسيع بل نراه كقبر الكافر من غير تفاوت سعة وضيق فكيف ندعي
الحقيقة ولا نرى آثارها وكذلك قيل ان الشهداء احياء يأكلون ويشربون ولكنا لا نرى انهم لاقوا الناس
كالاحياء ووثبوا من قبورهم ورجعوا الى دورهم فلو كانت هذه الامور اعني نزول الملائكة وتوسيع قبور المؤمنين
ووجود الجنات فيها وقعود الموتى في القبور احياءً وغيرها التي يوجد ذكرها في القرآن والاحاديث من الامور
الحقيقية الحسية التي هي من هذا العالم لا من عالم المثال لرأيناها كما نرى اشياء اخرى التي توجد في هذه الدنيا
وانت تعلم ان احداً منا لا يرى هذه الواقعات بعين يرى بها اشياء هذا العالم فانا نرى اشجار هذا العالم وبساتينها عن بعيد
ونرى ثمراتها معلقة باغصانها ولكنا اذا كشفنا قبر شهيد من الشهداء فلا نجد فيها اثراً منها وقد آمنا بان قبورهم
اودعت لطائف النعيم وضمخت بالطيب العميم وسيق اليها شرب من تسنيم واريج نسيم وفيها روضة من روضات
الجنة وكاس من كاس اللبن والخمر ولكنا ما شاهدنا شيئاً منها باعيننا ولا حسسناه بحاسة اخرى فلم نجد بداً
من تاويل فقلنا ان هذه الامور كلها اعني نزول الملائكة ونزول الجنة وغيرها متشابهة يشابه بعضها بعضاً
ولا شك ان لها حقيقة واحدة من غير اختلاف وتفاوت ولا شك ان هذه الواقعات كلها منسلكة في سلك
واحد فتبصر تسترح من سهام المعترضين. ولا تركن الى الذين ظلموا واكتسوا ثوب الضلال والخطاء بعد ما تبين الرشد
من الغي واتبع قولك قد انكشف كل الانكشاف ومزق رقعة تقليد الجهلاء شذر مذر ولا تبال اعذل احد او عذر

وكن من الذين يقومون لله قانتين ـ

ولابد لك ان تومن وتعتقد ان نزول الملائكة وحيوة الموتى في قبورهم وقعودهم في احداثهم ووجود الجنة والسعير فيها ليس من واقعات هذا العالم ولا من مدركات هذه الحواس بل هي من عالم اخرى لا ينبغي لاحد ان يحملها على واقعات هذا العالم او يقيس عليه حقائق تلك العالم بل هي امور متعالية عن طور هذا العالم ومدركاته ولا يعلم كنهها الا الله فلا تضرب لها الامثال ولا تكن من المعتدين ٭

وانت تعلم ان الله تعالى ما قال في كتابه ان الملائكة يشابهون الناس في صعودهم ونزولهم بل اشار في كثير من مقامات كتابه الحكيم الى ان نزول الملائكة وصعودهم كنزوله تعالى وصعوده ولا يخفى عليك ان الله تعالى ينزل في الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا فلا يقال ان العرش يبقى خاليا عند نزوله وكذلك اشار الله في كتابه الى نزوله في ظلل من الغمام مع الملائكة المقربين فاذا احل الله الارض مع جميع ملائكته ـ فان كان هذا النزول كنزول الاجسام فلا بد لك ان تعتقد ان العرش والسموات تبقى خالية ليس فيها الرحمن ولا ملائكته فاذكر ان كنت من الذاكرين ـ واحسن النظر الى ما قلنا واستعد لقبول المعارف ان كنت من الطالبين ٭

افتظن ان السماء لا تبقى على حالة واحدة فقد تكون مملوة من الملائكة مكتظة بجفلهم وقد تكون فارغة خالية ليس احد فيها فان كنت تصدق هذه العقيدة الباطلة وتصر على نزول الملائكة باجسامهم فعليك ان تثبتها من النصوص القرآنية او الحديثية كما ادعيتها او تتوب كرجال متقين ٭

وقد جاء في بعض الاحاديث ان جبرائيل عليه السلام مكث على الارض مع عيسى عليه السلام الى ثلثين سنة ما فارقه في وقت وجاء في احاديث اخرى انه لا يلقي الوحي الا حال كونه في السماء ويلقى الوحي من لدن ربه ثم يطلع عليه آخرين ـ فهذه مصيبة اخرى عليك ولن تقدر على تطبيق هذه الاحاديث وتوفيقها وربما يختلج في قلبك وهم وتقول اني لست قائلا بخلو السموات بعد نزول الملائكة فيقال لك انك تنفي عقيدتك السبت تعتقد ان الملائكة ينزلون بنزول حقيقي فلزمك من هذا ان تقول انهم ينزلون باجسامهم الاصلية وانت تعلم ان نزولهم باجسامهم الاصلية يستلزم خلو السموات بعد النزول ان كنت تعتقد ان الملائكة لا ينزلون باجسامهم الاصلية بل يخلق الله لهم في الارض اجساما اخرى التي لا تدرك ولا ترى فهذا هو مذهبنا ولكنك اذا اصررت على نزولهم باجسامهم الاصلية فهذا قول يخالف القرآن العظيم لان القرآن

يدخل وجود الملائكة في الايمانيات وجعل لهم مقامات معلومة في السماء لشأن المقامات التي اقامهم الله
عليها ولا يذكر انهم يتركون مقاماتهم في حين من الاحيان واما ذكر نزولهم فهو كذكر نزول الله لا تفاوت بينهما
فمنهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم الراكعون ومنهم الساجدون ومنهم القائمون كما اشار اليه القرآن وليس
احد منهم قاعدا كالفارغين +

فاذا نزل احد منهم بجسمه العنصري فلزم ان يترك مقامه خاليا ويخرج من صفه ويبعد عن مقام
تسبيحه او ركوعه او سجدته الذي اقامه الله عليه وينزل الى الارض كالمسافرين — وما نرى في القرآن اثرا من هذا
التعليم بل جعل الله نزول الملائكة كنزول نفسه وجعل مجيئهم كمجيء ذاته الا تنظر الى هذه الآية اعني قوله تعالى وجاء
ربك والملك صفا صفا وقوله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر
والى الله ترجع الامور — وههنا نكتة اخرى وهي ان الله اذا نزل الى الارض مع ملائكته فلا بد من ان ينزل الملائكة
كلهم فان الملائكة جند الله فلا يجوز ان يتخلف احد منهم عند نزول رب العرش الى الارض فاذا تقرر هذا فيلزم منه
ان تبقى كل سماء من العرش الى السماء الدنيا خالية عند نزول الله تعالى على الارض ليس فيها رب رحيم ورب العرش
ولا ملك من الملائكة واللازم باطل فالملزوم مثله كما لا يخفى على المتفكرين +

ثم اذا فرضنا ان في الارض مثلا مائة الف من الانبياء بعضهم في المشرق وبعضهم في المغرب
وبعضهم في نواحي الجنوب وبعضهم في اقصى بلاد الشمال وامر الله تعالى لجبرائيل ان يوحي اليهم كلهم في آن واحد
لا يتأخر منه احد ولا يتقدم او اذا فرضنا ان الله امر ملك الموت ان يتوفى مائة الف من الرجال الذين بعضهم
في المشرق وبعضهم في المغرب في طرفة عين لا يقدم ولا يؤخر فما ظنك ان جبرائيل او ملك الموت يعجز عن
ذلك او يقدر على اتمام امر المغرب مع كونه في المشرق فان كان قادرا فكذلك يقدر ان لا ينزل من السماء
ويفعل كل ما يشاء كالنازلين +

ومثل آخر نستفسرك جوابه وهو ان ملك الموت حل بلدة عظيمة من البلاد المشرقية
في ايام الوباء ليقبض ارواح سكان تلك البلدة فاشتدت الضرورة لقيامه فيها الى الشهرين بما كثرت فيها واقعات
الموت مسلسلة متواترة وما فرغ من قبض نفس الا وجاء وقت قبض نفس اخرى فحبسه هذه السلسلة المتوالية
المتتابعة فيها وما كان ان يجاوزها قبل ان يفني اهلها فمكث فيها الى ان تمادى المقام واستمرت الايام الى الشهرين فما بال
قوم قد حلت آجالهم في تلك الايام في البلاد المغربية وما قدر ملك الموت على ان يصل اليهم على وقتهم انهم يموتون من غير ان يحضرهم فا[illegible]

او تطيش سهامكم مناياهم بينوا ان كنتم صادقين - لا يقال ان ملك الموت قادر على ان يقبض نفوس المغربين مع كونه مقيما في المشرق لانا نقول انه لو كان قادرا على مثل تلك الافعال لما اضطر الى النزول من السماء وما كان محتاجا الى سير الارضين ◆

واذا قبلتم وسلمتم ان ملكا من الملائكة يتصرف على كل وجه الارض مع كونه في بلدة من البلاد ولا يشغله شأن عن شأن ويتوفى المشرقي في المشرق مع كونه في المغرب فاي حرج في ذلك ان تقول ان الملائكة مع كونهم في السماء يتصرفون في الارض باذن الله تعالى واي ضرورت اشتدت لنزولهم مع كونهم قادرين على ان يتصرفوا في سكان مكان مع كونهم في مكان آخر من الارضين ◆

وان كنت تطلب منا من مثل ينكشف به عليك مذهبنا فاعلم ان الله امر ارفع وابعد عن ضرب الامثال وقد يقال تقريبا لا تحقيقا ان مثل نزول الملائكة الى الارض كمثل نجوم السماء تنطبع اشكالها في البحار والانهار والحياض والمرايا التي قابلتها والحق ان امر النزول امر متعالي عن طور العقل وضرب الامثال وان هو الا خلق جديد من القادر الذي هو بكل خلق عليم ولا تدرك الابصار كنه حكمه ولا انف اسراره فتشبيه نزول الملائكة بنزول الناس حمق وضلالة والانكار منه الحاد وزندقة وقبول معنى يليق بشأن الملائكة الذين هم كجوارح الله معرفة تامة وصراط مستقيم رزقها الله لنا ولجميع عباده الصالحين ◆

وهذا من احسن العبارات عن معنى النزول الذي تشابه على اكثر الناس فخذها مني شاكرا فانها من علوم نفثها الله في روعي وشرح بها صدري وانها هي السكينة التي تنطق على لسان المحدثين حين يحتاج الخلق الى ازالة اوهامهم فتفكر ولا تعجل منه ان كنت تطلب سبل اليقين وقد جعلني الله اماما لحل تلك الغوامض وان كانت طبيعتي تأبى الامامة وتانف منها ولكنه فعل كذلك فضلا من لدنه ليحسن الي من كذب ولعن وكفر ويحسن الى خلقه وليرى الاعداء انهم كانوا كاذبين مخدوعين - وليرزق ابناء الزمان علوما اقتضت طبائعهم كشفها والله يفعل ما يشاء ما كان للناس ان يسئلوه عما فعل وهم من المسئولين -

والذي نفسي بيده انه نظر الي فقبلني واحسن الي وربّاني واعطاني من لدنه فهما سليما وعقلا مستقيما وكم من نور قذف في قلبي فعرفت من القرآن ما لا يعرف غيري ودركت منه ما لا يدرك مخالفي ووصلت في فهمه الى مرتبة تتقاصر عنها افهام اكثر الناس وان هذا الا احسانه وهو خير المحسنين ◆

ومن اعتراضاتهم انهم اذا قرؤا كتابي التوضيح ووجدوا فيه مكتوبا ان للشمس والقمر والنجوم

تاثيرات يربي الله بها كلما يوجد في الارضين ـ فاعترضوا عليّ وقالوا ان هذه العقيدة عقيدة فاسدة تخالف

ما جاء في الاحاديث فيا حسرة عليهم انهم ما فهموا معنى الاحاديث وما فهموا معنى قولي وقاموا مستعجلين

ظانين ظن السوء وما استفسروا معنى كلماتي مني كداب اهل الصلاح بل امتلؤا غضباً وغيظاً وردوا عليّ

وكفروني واطالوا الالسنة وقللوا الا نظار واروا خبثهم وهتكوا استارهم وما كانوا

على جهلهم متنبهين +

فاعلموا يا اولي الابصار الراهقة والبصائر الرائقة انا ما كتبنا في كتاب شيئاً يخالف النصوص

القرآنية او الحديثية وما تفوهنا به يوماً من الدهر وقد اعاذنا الله من مثل ذلك ولكنهم يعترضون قبل ان يفهموا

ويحسبوننا ضالين قبل ان يكونوا مهتدين ـ والله يعلم ونشهد الثقلين انا لا نعتقد ان احداً من الشمس

والقمر والنجوم فاعل مستقل في فعله ومؤثر بذاته او له اختيار في افاضة التاثيرات او له دخل ارادي في ايصال

الانوار وانزال الامطار وتربية الابدان والاجسام والثمرات ولا نعتقد ان احداً من تلك الاجرام النورانية

يستحق الحمد والشكر والعبادة على افاضته او له منة واحسان على اهل الارض مثقال ذرة او هو يسمع دعاء

الناس ويرضى عن الحامدين ومن عزا الينا امراً من هذه الامور تعمد ظلمنا والله يعلم انه مفتر كذاب يجاهر بالفرية والفرى

ويتبع سبل الخادعين +

بل نؤمن ونعتقد ان الله احد صمد لا شريك له في ذاته ولا في جميع صفاته لا في السموات ولا في

الارضين ـ ومن اشرك بالله شيئاً من اشياء السماء والارض فهو كافر مرتد عندنا ومفارق لدين الاسلام

وداخل في المشركين +

ومع ذلك انا نعتقد ان خواص الاشياء حق وفيها تاثيرات باذن العليم الحكيم الذي ما خلق

شيئاً باطلا ونرى ان في كل شئ خاصية واثرا ودعه الله حتى البعوضة والذباب والنمل والدود وما دونها فكيف

نظن ان خلق الشمس والقمر والنجوم هي ادنى من هذه الاشياء وما في طبائعها من صنعة ونفع للناس وانما هي باطلة الحقيقة

خلقها الله كاشياء عبث وردي ما اودعها الله منفعة عظيمة لعباده الا القليل الذي يقوم مقامه كثير من الاشياء

كما انت تزعم في خلق النجوم وتقول انها علامات هادية للمسافرين ـ وانت تعلم ان الناس قد صنعوا وعملوا لانفسهم

لاسفارهم برهم وبحرهم طرقا اخرى اغنتهم عن النجوم بل ما بقي لهم حاجة الى هذه العلامات اصلاً ثم اذا انصفت فوجب عليك ان تقول

ان الناس لا يحتاجون الى النجوم كلها التي هي علامات عند اسفارهم الا الى كواكب معدودة واما النجوم التي كثرت عددها

في السماء حتى انكم لا تستطيعون ان تعدوها فاي حاجة للسماء فرين اليها فبينوا توجروا ان كنتم ادعوا كم مبيّنين وان لم تبينوا ولن تبينوا فاتقوا الله الذي لا يحب المبطلين ـ

وكيف تظن ان الله خلق النجوم باطلة الحقيقة وما خلق فيها تاثيرات عجيبة وانا نرى خواصا وتاثيرات في ادنى مخلوقاته وكيف نعتقد ان الله الذي وشح تلك الاجرام بالانوار الظاهرة وزينها بالصور المنيرة المشرقة المعجبة لم يلتفت الى ان يودع بواطنها انوارا اخرى اعني تاثيرات مما ينفع الناس وقد سخر الشمس والقمر والنجوم للناس واشار الى ان كل منها خلق لمصالح العباد والى ان وجود تلك الاجرام من اعظم احساناته وتفضلاته ـ وانه لم يذكر تاثيرات بعض الاشياء في كتابه المحكم وانها قد ثبتت عند اولي التجاريب فما لنا ان لا نقر بتاثيرات اشياء قد ذكرها الله تعالى في القرآن العظيم بل فضلها على اكثر النعماء وحث عباده على ان يفكروا في خلق السموات والارض وآياتها وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب والحق ان تاثيرات الشمس والقمر والنجوم شيء يراه الخلق في كل وقت وحين ولا سبيل الى انكارها مثلا اختلاف الفصول وطباعها وخصوصية كل فصل بامراض مخصوصة ونباتات معروفة وحشرات مشهورة شيء تعرفه فلا حاجة الى تفصيلها وانت تعلم انه اذا طلعت الشمس واضاءت الانوار فلا شك ان لهذا الوقت تاثيرا في النباتات والجمادات والحيوانات ثم اذا هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار ففي ذلك الوقت تاثيرات اخرى والحاصل ان لبعد الشمس وقربها اثرا جليا وتاثيرات قوية في الاشجار والاثمار والاحجار وامزجة بني آدم ولا بد من ان نقر بها والا فاين نفر من علوم حسية بديهية ثابتة عند كل قوم وكم من خواص القمر يعلمها الدهاقين وارباب الفلاحة فيا حسرة على الذين يقولون انا نحن العلماء ثم يتكلمون كارذل الجاهلين +

وقد اتفق الحكماء على ان اعدل اصناف الناس سكان خط الاستواء وما هذا الا لتاثير نجم من يكون سببا لكمال صحتهم وزيادة فهمهم وحزمهم ولا شك ان هذا من العلوم الحسية البديهية المرئية ولا يعرض عنه الا الذي لا يحظى بسراج الحجة ويزيغ عن المحجة فتعسا للمعرضين ـ وقد تقرر في ديننا ان بعض الاوقات مباركة تجاب فيها الدعوات وتسمع فيها التضرعات كليلة القدر وثلث الاخير من الليل وقال المحققون ان في الاوقات التي عينت للصلوة بركات مخفية فلذلك خصها الله للعبادات فمن حافظ عليها وقضى كل صلوة بحضور القلب في وقتها فلا شك انه يعطى بركاتها ويصيبه حظ منها وينال سعادة مطلوبة وينجي

من بئس القرين . فتامل هذا الموضع حق التامل فانه موضع عظيم من جد في الطلب جاهد فتقادم العناية والتوفيق والاجتباء ويعصمه الله من الخذلان ويجعله من الموقنين

واذا عرفت هذا فان كنت ذا قلب سليم فقد عرفت الحقيقة وزالت عنك شكوك كثيرة وشبهات في هذا الباب وانجابت غشاوة الاسترابة وبانت امارة الحق وكشف عنك الغمّ وهديت الى نور اليقين وان كنت لا يكفيك هذا وتجد في نفسك طلب الزيادة في الايضاح والافصاح فاعلم ان القرآن قد صرح بهذا في غير موضع كقوله عز وجل فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين. فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وكقوله يتنزل الامر بينهن وكقوله يدبر الامر من السماء الى الارض فهذه الآيات كلها تدل على ان الله الحكيم العليم الرحيم الكريم المتفضل خلق السموات والارض كذكر وانثى واقتضت حكمته ان جمعهما من حيث الفعل والانفعال وجعل بعضهما مؤثراً في بعض وهذا معنى قوله فقال لها وللارض ائتيا ففكر في هذه الآية حق الفكر ولا تفرط في جنب الله وتهيّم لكسب الحسنات وتلافى الهفوات قبل الفوات ولا تكن من الغافلين -

ثم انظر انه تعالى قال في مقام آخر وانزلنا عليكم لباساً وقال انزلنا الحديد وانزل من الانعام ومعلوم ان هذه الاشياء لا تنزل من السماء فما عزاها الله اليها الا اشارة الى ان العلل الاولى من العلل التي قدر الله تعالى لخلق تلك الاشياء وتولدها وتكونها تاثيرات فلكية وشمسية وقمرية ونجومية واشار عز وجل في هذه الآيات الى ان الارض كامرأة والسماء كبعلها ولا تتم فعل احدهما الا بالآخر ففي زوجيهما حكمة من عنده وكان الله عليماً حكيماً +

فتدبر في هذه الآيات بنظر عميق وكرر النظر فيها واعلم ان هذا الموضع من اجل المواضع لمن حققه وفهمه ونظره بدقة النظر ويؤيد هذه الآيات قوله تعالى **فلا اقسم بمواقع النجوم** وانت تفهم ان في هذا القول اشارة الى ان للنجوم ومواقعها دخل لتحسن زمان النبوة ونزول الوحي ولاجل ذلك قيل ان بعض النجوم لا يطلع الا في وقت ظهور نبي من الانبياء فطوبى للذي يفهم اشارات الله ثم يقبلها كالنعمات ولا يميل كالذي هو خليع الرسن ومديد الوسن ومن العصاة ومن المتكبرين +

وان كنت ما سمعت من قبل بياناً واضحاً كمثل بياننا هذا فلا تعجب من ذلك فان لكل موطن رجال ولكل وقت مقال وان الله لا ينزل دقائق المعارف ولا يبسطها كل البسط الا في وقت ضرورتها

وكم من لطائف ونكات تخفى من اهل زمان ثم ياتي وقت اظهارها في زمان آخر فيبعث الله مجددا
في ذلك الوقت وينطق محدث الوقت بتلك النكات فيفصل مجملات اقتضت حالة الزمان تفصيلها
وتلقى على لسانه معارف كتاب الله التي قد جاء وقت تجليتها فيبينها للناس على وجه البصيرة بحجاج
متين - فيقبله الذي ركن من الدنيا الى الله ويعرض عنه الجاهل لغباوته وغلبة شقاوته فاتق الله
وكن من الصالحين ٭

واعلم ان كثيرا من العلماء الراسخين ذهبوا الى ما ذهبنا في تفسير هذه الآيات المحكمة
وكانوا يعتقدون ان في الشمس والقمر والنجوم تاثيرات خلقها الله لمصالح عباده كما قال **الرازي**
في تفسيره الكبير وهو هذا - فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ولولا الشمس لما حصلت
الفصول الاربعة ولولاها لاختلت مصالح العالم بالكلية وقد ذكرنا منافع الشمس والقمر بالاستقصاء في اول
هذا الكتاب **تم كلامه** فتفكر فيه ولا تمر بها كالنائمين -

وقال صاحب **حجة الله البالغة** اما الانواء والنجوم فلا يبعد ان يكون لهما
حقيقة فان الشرع انما اتى بالنهي عن الاشتغال به لا نفي الحقيقة البتة وانما توارث من السلف الصالح ترك
الاشتغال به وذم المشتغلين وعدم القبول بتلك التاثيرات لا القول بالعدم اصلا وان منها ما يلحق بالبديهيات
الاولية كاختلاف الفصول باختلاف احوال الشمس والقمر ونحو ذلك ومنها ما يدل عليه الحدس والتجربة
والرصد كمثل ما تدل هذه على حرارة الزنجبيل وبرودة الكافور ولا يبعد ان يكون تاثيرها على وجهين وجه
يشبه الطبائع فكما ان لكل نوع طبائع مختصة به من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة بها يتمسك في دفع الامراض
فكذلك للافلاك والكواكب طبائع وخواص كحر الشمس ورطوبة القمر فاذا جاء ذلك الكوكب في محله ظهرت قوته في
الارض الا تعلم ان المرارة انما اختصت بعادات النساء واخلاقهن بشيء يرجع الى طبيعتها وان خفي ادراكها والرجل
انما اختص بالجرأة والجمهورية ونحوها لمعنى في مزاجه فلا تنكر ان يكون لحلول قوى الزهرة والمريخ بالارض اثر
كاثر هذه الطبائع الخفية وثانيهما وجه يشبه قوة روحانية مشتركة مع الطبيعة وذلك مثل قوة نفسانية في الجنين
من قبل امه وابيه والمواليد بالنسبة الى السموات والارضين كالجنين بالنسبة الى ابيه وامه فتلك القوة
تهيئ العالم لفيضان صورة حيوانية ثم انسانية بحلول تلك القوى بحسب الاتصالات الفلكية انواع ولكل نوع
خواص فامعن قوم في هذا العلم فحصل لهم علم النجوم يتعرفون به الوقائع الآتية غير ان القضاء اذا انعقد

على خلافه جعل قوة الكواكب متصورة بصورة اخرى قريبة من تلك الصورة واتم الله قضاءه من غير ان يخرم نظام الكواكب في خواصها تم كلامه رحمه الله

فانظر ايها العزيز كان الله معك ان هذا القائل بتاثير النجوم عالم رباني من علماء الهند كان هو مجدد زمانه وفضائله متبينة في هذه الديار وهو امام في اعين الكبار والصغار ولا يختلف في علو شانه احد من المؤمنين فويل للذين يطيلون لسنهم لتكفير المسلمين كالوقاح المتسلطة ولا يتفكرون في كلمات ائمتهم ويريدون ان يزيدوا الكفار ويقللوا اهل الاسلام ويريدون ان يلقوا الامة في فتنة صماء يكفر بعضهم بعضا ويبيعون الايمان لفضالة الماكل وثمالة المنهل ويسقطون كالذباب على قيح ومخاط وبراز الناس ويتركون وردا وريحانا ومسكا وعنبرا والماء معين - ثم اعلم ان الفاضل الذي كتبنا قليلا من كلامه قال في **فيوض الحرمين** ازيد من هذا فلنذكر قليلا من عباراته التي فيها بيان تاثير النجوم والافلاك وهي هذه +

ربما لم يكن الرجل شريفا في الاصل ولكنه ولد في زمان تقتضي الاتصالات الفلكية يومئذ نباهة نسبه وارى ان ذلك بنوع امتزاج زحل مع الشمس والمشتري بحيث يكون الزحل مراة ونور الشمس والمشتري منعكسا فيه فحينئذ يكون والله اعلم براعة النسب والنباهة من اجله ويكون ذلك الاتصال بحيث يحفظ في سويته المقاصة حكم هذا الاتصال كما يحفظ في الاولاد اشكال الوالدين طبعا وهذا الرجل ليس له شرف موروث ثم قال في مقام اخر من كتابه الفيوض هاك ما فهمني ربي انه يجيء من مدد السماء الاولى نقول وتوسطات وزي - ومن السماء الثانية قواعد منضبطة فتكتب وتسطر وتعلم وتتوارثها اكابر عن اكابر وتوقرها الصدور وتملاء به الصحف ومن السماء الثالثة لون طبعي فتصير طبيعته وتميل اليه الطبائع وتهوى لها حمية منهم فيحمونها وينصرونها ويناضلون دونها ويعيبونها كحب الاموال والاولاد والانفس - ومن السماء الرابعة غلبة وقوة وتسخير فيكون مستن لها اكابر الناس واصاغرهم علمائهم وامرائهم - ومن السماء الخامسة نكاية وشدة فلن ترى منكرا لها الا وقد امتحن بالمحن وابتلي بالبلايا ولعن وعوقب كانه من الغيب ناصر لها ومن السماء السادسة هداية معظمة فيكون سببا لاهتدائهم ومثابة للناس الى كمالهم ومن السابعة الشرف الدائم الذي كالذنب في الجراد لا يزال حتى تنزع اوصاله وتقطع اجزائه فهذه اركان سبعة تلتئم في الملاء الاعلى فيكون جسدا سويا ثم ينفخ من التدلي الاعظم

جذب فيهما بمنزلة الروح في الجسد فمن تلبس بتلك الاذكار والافكار وتزين بذلك الزي شملته العناية الالهية واتاه الجذب من فوقه ومن تحته ويمينه وشماله ومن حيث لا يحتسب ثم يربي هذا الطفل سادات الملاء الاعلى ويخدمه الملاء السافل فلا يزال يتقرر امره ويزداد شأنه حتى ياتي امر الله على ذلك فهذه هي الطريقة وقس عليه المذهب في الفروع والاصول فكل من ادعى ان الله تعالى اعطى طريقة او مذهبا ولم يكن الذي اعطى كما وصفنا فقد عجز عن معرفة الامر على ما هو عليه ثم ليس كل احد يقضى له بالطريقة وليس عند الله جزاف ولا تخمين في شيء من الاشياء بل انما يعطى من جبل مباركا زكيا فيه امداد الافلاك السبعة والملاء الاعلى والسافل وله رحمة خاصة من التدلي الاعظم وكم من عارف عظيم المعرفة اوفاني باقي شديد الفناء سابغ البقاء ليس بمبارك ولا زكي فلا يعطاها وكذلك لا يتعاطى حفظها كل احد بل لكل امر رجل خلق له ويسرت جبلته لذلك واما صورة ظهورها فنشاءة اخرى وراء النشات المتعارفة حقيقتها بركة فائضة في الاعراض والافعال تم كلامه رحمه الله فان كفرت احدا بهذه العقايد فكفره اولا فان الفضل للمتقدمين۔

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل يحقر معجزات المسيح ويستهزء بها ويقول انها ليست بشيء ولو اردت لاريت مثلها بل اكبر منها ولكني اكره ولا اتوجه اليها كالمشائخين ۔ اما الجواب فاعلم ان المعجزة ليس من فعل العباد بل من افعال الله تعالى فما كان لرجل ان يقول اني افعل كذا وكذا باختياري وارادتي وما يفعل انسان باختياره وارادته وتدبيره فهو فعل من افعال الانسان ولا نسميه معجزة بل هو مكيدة او سحر فافهم يا اخي زادك الله رشدا اني ما قلت كما فهم المستعجلون بل قلت متكلما بنزعة رجل محمدي نظرا على فضل كان على سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين وما ضحكت على المسيح وما استهزءت بمعجزاته بل كان مرادي من كلماتي كلها انا اوتينا دينا كاملا ونبيا كاملا ولا شك انا نحن خير امة اخرجت للناس فكم من كمال يوجد في الانبياء ويكمل لنا افضل منه واولى منه بالطريق الظلي وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ان في الجنة مكانا لا يناله الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو فبكى رجل من سماع هذا الكلام وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اصبر على فراقك ولا استطيع ان تكون في مكان وانا في مكان بعيد عنك محجوبا عن رؤية وجهك فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تكون معي وفي مكاني فانظر كيف فضله على الانبياء الذين لم يبلغوا
ذلك المكان ثم انظر الى قوله تعالى ودعائه الذي علمنا اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فانا امرنا ان نقتدي الانبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم ولما كانت كمالات
الانبياء كاجزاء متفرقة وامرنا ان نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الاجزاء في انفسنا فلزم ان يحصل لنا
شيء بالظلية ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يحصل لفرد فرد من الانبياء وقد اتفق علماء
الاسلام انه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي ثم انظر الى كلام ابن سيرين
حين سئل عن مرتبة المهدي وقيل اهو كابي بكر في فضائله قال بل هو افضل من بعض الانبياء
وما اختلف اثنان من علماء هذه الامة في ان الفضائل الظلية التي توجد في هذه الامة قد تفوق
بعض الفضائل التي توجد في الانبياء بالاصالة ولذلك قيل ان الانبياء السابقين كانوا ينظرون الى
هذه الامة بعين الغبطة وتمنى اكثرهم ان يكونوا منهم فلو لم يكن في هذه الامة شيء من انواع الفضائل
التي لا توجد في انبياء بني اسرائيل فلم سئلوا ربهم ان يجعلهم من هذه الامة واما كراهتنا من بعض معجزات
المسيح فامر حق وكيف لا نكره امورا لا نجد حلتها في شريعتنا مثلا قد كتب في انجيل يوحنا الاصحاح
الثاني ان عيسى دعي مع امه الى العرس وجعل الماء خمرا من آنية ليشرب الناس منها فانظر كيف
لا نكره مثل هذه الآيات فانا لا نشرب الخمر ولا نحسبه شيئا طيبا فكيف نرضى بمثل هذه الآية وكم من امور
كانت من سنن الانبياء ولكنا نكرهها ولا نرضى بها فان آدم صفي الله كان يزوج بنته ابنه
ونحن لا نحسب هذا العمل حسنا طيبا في زماننا بل كنا كارهين ـ

فلكل وقت حكم ولكل امة منهاج وكذلك نكره ان يكون لنا آية خلق الطيور فان
الله ما اعطى رسولنا هذا الاعجاز وما خلق نبينا ذبابة فضلا عن ان يخلق طيرا عظيما وكان السر في
ذلك اعلاء كلمة التوحيد وتنجية الناس من كل ما هو كان محل الخطر بل قد يكون كبذر الشرك هذا
ما كان مرادنا في كتابنا وانما الاعمال بالنيات فتدبر ساعة لعل الله يجعلك
من المصدقين ❊

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل يحسب الملائكة ارواح الشمس والقمر والنجوم
اما الجواب فاعلم انهم قد اخطئوا في هذا والله يعلم اني لا اجعل ارواح النجوم ملائكة بل اعلم من ربي

ان الملائكة مدبرات للشمس والقمر والنجوم وكلما في السماء والارض وقد قال الله تعالى وان كل نفس لما عليها حافظ وقال والمدبرات امرا ومثل تلك الآيات كثيرة في القرآن فطوبى للمتدبرين ۞

ومن اعتراضات المكفرين انهم قالوا ان هذا الرجل ادعى النبوة وقال اني من النبيين اما الجواب فاعلم يا اخي اني ما ادعيت النبوة وما قلت لهم اني نبي ولكن تعجلوا و اخطاؤا في فهم قولي وما فكروا حق الفكر بل اجترؤا على نحت بهتان مبين - وتراهم يسارعون الى التكفير ويكفرون بعض المومنين ويخادعون البعض ولا يخفى على الله ما صدر من الظالمين ومنهم من يعجب الناس قوله ويقسم بالله انه على الحق وهو اول المبطلين - يلبس الحق بالباطل ويطفي الصدق على الكذب ويسعى سعي العفاريت ويخبر حدود الارض بالتمويهات والتلبيسات ويفوق بمكره كل مكار ثم يسمي الصادقين دجالين ۞

وما قلت للناس الا ما كتبت في كتبي من انني محدث ويكلمني الله كما يكلم المحدثين - والله يعلم انه اعطاني هذه المرتبة فكيف ارد ما اعطاني الله ورزقني من رزق ءاعرض عن فيض رب العالمين وما كان لي ان ادعي النبوة واخرج من الاسلام والحق بقوم كافرين - وها انني لا اصدق الهاما من الهاماتي الا بعد ان اعرضه على كتاب الله واعلم انه كلما يخالف القرآن فهو كذب والحاد وزندقة فكيف ادعي النبوة وانا من المسلمين - واحمد الله على اني ما وجدت الهاما من الهاماتي يخالف كتاب الله بل وجدت كلها موافقا بكتاب رب العالمين ۞

ومن الناس من يقول ان باب الالهام مسدود على هذه الامة وما تدبر في القرآن حق التدبر وما لقي الملهمين - فاعلم ايها الرشيد ان هذا القول باطل بالبداهة ويخالف الكتاب والسنة وشهادات الصالحين - اما كتاب الله فانت تقرء في القرآن الكريم آيات تؤيد قولنا هذا وقد اخبر الله تعالى في كتابه المحكم عن بعض رجال ونساء كلمهم ربهم وخاطبهم وام مريم ونحوهم وما كانوا من الانبياء ولا رسل رب العالمين - الا تقرء في القرآن لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ۞

فتدبر ايها المنصف العاقل كيف لا يجوز مكالمات الله ببعض رجال هذه الامة التي هي خير الامم وقد كلم الله نساء قوم خلوا من قبلكم وقد اتاكم مثل الاولين - فان كان لبعض الناس شك

من الهامي وكان لهم تعجب من ان يخاطب الله احدا من هذه الأمّة ويكلّمه من غير ان يكون نبيًّا
فلم لا يحكمون القرآن فيما شجر بينهم ولم لا يردون الامر الى الله ورسوله ان كانوا مؤمنين - وقد قال
الله تعالى لهم البشرى في الحيٰوة الدنيا **وقال** انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون - نحن اولياءكم في الحيٰوة الدنيا
وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون - **وقال** يُلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده لينذر يوم التلاق - **وقال** ويجعل لهم فرقانا ويجعل لهم نورا تمشون به
فالنور الذي هو الامر الفارق بين خواص عباد الله وبين عبادٍ آخرين هو الالهام والكشف والتحديث
وعلوم غامضة دقيقة تنزل على قلوب الخواص من عند الله - وكذلك قال عز وجل ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **وانت تعلم** انّ الذين يصلون مقامات الكمال من
الاتقاء وخوف هجر الرب لا يبقى لهم هم واهتمام في فكر الرزق الذي هو حظ الجسم اعني الخبز واللحم وانواع
الطعام والشراب والالبسة بل ينهضون لاكتساب الاموال الروحانية ويجذب قلبهم وروحهم وشوقهم
الى المولى والى رزق يزيد لهم يقينا ومعرفةً ويدخلهم في الواصلين - ولا يريدون الدنيا وشهواتها
ولذّاتها وما كان اعظم مراداتهم الدنيا ولان ياكلوا ويشربوا ويُتلفوا اعمارهم في الخضم والقضم ويعيشوا
كالمترفين - فالرزق الذي هو مراد رجال اولي التقوى انما هو فيوض الغيب من الكشف والالهام
والمخاطبات ليبلغوا مراتب اليقين كلها ويدخلوا في عباد الله العارفين - فقد وعد الله لهم وقال
من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واما الذين يظنون ان الرزق منحصر في التنعمات الجسمانية
فقد اخطأوا خطأً كبيرا وما تدبروا في القرآن حق التدبر وكانوا من الغافلين +

وكذلك **قوله تعالى** اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا اي
هاتوا قلوبهم والقوا فيها كلمات التثبيت يعني قولوا الا تخافوا ولا تحزنوا وامثاله من كلمات تطمئن بها قلوبهم
فهذه الآيات كلها تدل على ان الله قد يكلم اولياءه ويخاطبهم ليزداد يقينهم وبصيرتهم وليكونوا من
المطمئنين - وكذلك علم الله عباده دعاءً اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين - ومعلوم ان من انواع الهداية كشف والهام ورؤيا صالحة ومكالمات
ومخاطبات وتحديث لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين - بل لا معنى للانعام من غير

هذه الفيوض السماوية فانها اصل المقاصد للسالكين الذين يريدون ان تنكشف عليهم دقائق المعرفة ويعرفوا ربّهم في هذه الدنيا ويزدادوا حبًّا وايمانا ويصلوا محبوبهم متبتلين فلاجل ذلك حث الله عباده على ان يطلبوا هذا الانعام من حضرته فانه كان عليمًا بما في قلوبهم من عطش الوصال واليقين والمعرفة فرحمهم وامد كل معرفة للطالبين ـ ثم امرهم ليطلبوها في الصباح والمساء والليل والنهار وما امرهم الابعد ما رضي باعطاء هذه النعماء بل بعد ما قدّر لهم ان يرزقوا منها وبعد ما جعلهم ورثاء الانبياء الذين اوتوا من قبلهم كل نعمت الهداية على طريق الاصالة فانظر كيف من الله علينا وامرنا في ام الكتاب لنطلب فيه هدايات الانبياء كلّها ليكشف علينا كلما كشف عليهم ولكن بالاتباع والظلية وعلى قدر ظروف الاستعدادات والهمم فكيف نرد نعمت الله التي امدت لنا ان كنا طلباء الهدايات وكيف ننكرها بعد ما اُخبرنا عن اصدق الصادقين ـ

واما ما ثبت من سُنّة رسول الله وآثاره في هذا الباب فاعلم انه قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلّمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي منهم احد فعمر ـ وقال قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدّثون وانه ان كان في امّتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب وجاء في البخاري في اٰية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاٰية ـ عن ابن عباس رضي الله كان يزيد فيه ولا محدّث يعني يقرء وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث وتجد هذا الذكر مفصلا في فتح الباري فلا تعرض عن الحق بعد ما جاءك وتدبّر مع المتدبّرين +

واني كتبت في بعض كتبي انّ مقام التحديث اشد تشبها بمقام النبوة ولا فرق الا فرق القوة والفعل وما فهموا قولي وقالوا انّ هذا الرجل يدعي النبوة والله يعلم ان قولهم هذا كذب بحت لا يمازجه شيء من الصدق ولا اصل له اصلا وما نحتوه الا ليهيّجوا الناس على التكفير والسب واللعن والطعن وينهضوا هم للعناد والفساد ويفرقوا بين المؤمنين ـ

واني والله اٰمن بالله ورسوله واٰمن بانّه خاتم النبيّين ـ نعم قلت ان اجزاء النبوة توجد في التحديث كلّها ولكن بالقوة لا بالفعل فالمحدّث نبيّ بالقوة ولو لم يكن سد باب النبوة لكان نبيًّا بالفعل وجاز على هذا ان نقول النبي محدّث على وجه الكمال لانه جامع لجميع

كمالاته على الوجه الاتم الابلغ **بالفعل** وكذلك جاز ان نقول **ان المحدث نبي** بناءً على استعداد الباطني اعنى ان المحدث نبي **بالقوة** وكمالات النبوة جميعها مخفية مضمرة فى التحديث وما حبس ظهورها وخروجها الى الفعل الا سدّ باب النبوة والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم في قوله **لوكان بعدي نبي لكان عمر** — وما قال هذا الا بناءً على ان عمر كان **محدَّثاً** فاشار الى ان مادة النبوة وبذرها يكون موجوداً فى التحديث ولكن الله ما شاء ان يخرجها من مكمن القوة الى حيز الفعل والى ذلك اشارة في قراءة ابن عباس وما ارسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث فانظر كيف أدخل الرسل والنبيون والمحدثون في هذه القرءة في شان واحد وبين الله ان كلهم من المحفوظين ومن المرسلين

ولا شك ان التحديث موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة كما هو شان النبوة ويكلم الله المحدثين كما يكلم النبيين ويرسل المحدثين كما يرسل الرسل ويشرب المحدث من عين يشرب فيها النبي فلا شك انه نبي لولا سد الباب وهذا هو السر في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمى **الفاروق** محدثاً نفقا على اثره قوله لو كان بعدي نبي لكان عمر وما كان هذا الا اشارة الى ان المحدث يجمع كمالات النبوة فى نفسه ولا فرق الا فرق الظاهر والباطن والقوة والفعل فالنبوة شجرة موجودة فى الخارج مثمرة بالغة الى حدها والتحديث كمثل بذر فيه يوجد فى القوة كلما يوجد فى الشجر بالفعل وفى الخارج وهذا **مثال** واضح للذين يطلبون معارف الدين — والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث علماء امتي **كانبياء بني اسرائيل** والمراد من العلماء المحدثون الذين يؤتون العلم من لدن ربهم ويكونون من المكلمين +

وقد استصعب الفرق بين التحديث والنبوة على بعض الناس فالحق ان بينهما فرق القوة والفعل كما بينت آنفا في مثال **الشجرة** وبذرها فخذ ها مني ولا تخف الا الله وادع الله ان تكون من العارفين — هذا ما قلنا في بعض كتبنا استنباطاً من الاحاديث النبوية والقرآن الكريم وما قال بعض السلف فهو اكبر من هذا الا ترى الى قول ابن سيرين انه ذكر المهدي عنده وسئل عنه هل هو افضل من ابي بكر فقال ما ابو بكر هو افضل من بعض النبيين —

هذا ما كتب صاحب فتح البيان **صديق حسن** في كتابه الحجج ومثله اقوال أُخرى ولكنا نتركها خوفاً من الاطناب وعليك ان تدقق النظر بالانصاف الكامل ليتضح لك الحق الحقيق وتكون من الفائزين

وقد بيّنت لك كلّما هو كلمة الكفر في اعين المستعجلين فانظر اين هذا واين ادعاء النبوة فلا تظن
يا اخي اني قلت كلمة فيه رائحة ادعاء النبوة كما فهم المتهورون في ايماني ودعوتي بل كلما قلت
انما قلتها تبيينًا لمعارف القرآن ودقائقه وانما الاعمال بالنيات ومعاذ الله ان ادعي النبوة
بعد ما جعل الله نبينا وسيدنا محمّد المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين۔

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان المسيح الموعود لا ياتي الا عند قرب القيامة

وظهور اماراتها الكبرى يعني ظهور ياجوج وماجوج ودابة الارض والدجال الذي تسير معه الجنة والنار
وطلوع الشمس من مغربها وما ظهر شيء من هذه العلامات فمن اين جاء المسيح الموعود مع عدم مجيء آيات
اخرى وكيف يطمئن القلب على هذا وكيف يحصل الثلج واليقين۔ **اما الجواب** فاعلم ان هذه الانباء
قد تمت كلها ووقعت كما كان في الآثار المنتقاة المروية عن الثقات ولكن الناس ما عرفوها وكانوا
غافلين۔ والكلام المفصل في ذلك ان امارات القيامة على قسمين الامارات الصغرى والامارات
الكبرى۔ اما الامارات الصغرى فقد تبدو وتظهر على صورتها الظاهرة وقد تنكشف وجودها في حلل
الاستعارات ولكن الامارات الكبرى فلا تظهر على صورتها الظاهرة اصلا ولا بد فيها ان تظهر في حلل
الاستعارات والمجازات والسر في هذا الامر ان الساعة لا تاتي الا بغتة كما قال الله تعالى يسئلونك
عن الساعة ايّان مرساها قل انّما علمها عند ربّي لا يجلّيها لوقتها الّا هو
ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون۔ وقال في مقام آخر افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون۔ قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون۔ **وقال** هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم
لا يشعرون **وقال** ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم فثبت من قوله عز وجل اعني ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ان العلامات القطعية المزيلة للمرية
والامارات الظاهرة الناطقة الدالة على قرب القيامة لا تظهر ابدا وانما تظهر آيات نظرية التي تحتاج الى
التاويلات ولا تظهر الا في حلل الاستعارات والا فكيف يمكن ان تنفتح ابواب السماء وينزل منها على

امام اعين الناس وفي يده حربة وتنزل الملائكة معه وتنشق الارض وتخرج منها دابة عجيبة تكلم الناس ان الدين عند الله هو الاسلام ويخرج ياجوج وماجوج بصورهم الغريبة وآذانهم الطويلة ويخرج حمار الدجال ويرى الناس بين أذنيه سبعون باعًا ويخرج الدجال ويرى الناس الجنة والنار معه والخزائن التي تتبعه وتطلع الشمس من مغربها كما اخبرهم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع الخلق اصواتًا متواترة عن السماء ان المهدي خليفة الله ومع ذالك يبقى الشك والشبهة في قلوب الكافرين +

ولاجل ذالك كتبت في كتبي غير مرة ان هذه كلها استعارات وما اراد الله بها الا ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين — ولو فرضنا انها تظهر بصورها الظاهرة فلا شك ان من ثمراتها الضرورية ان يرتفع الشك والشبهة والمرية من قلوب الناس كلهم كما يرتفع في يوم القيامة فاذا زالت الشكوك ورفعت الحجب فاي فرق بقي بعد انكشاف هذه العلامات المهيبة الغريبة [illegible] يوم القيامة انظر اليها ايها العاقل انه اذا رأى الناس رجلاً نازلاً من السماء وفي يده حربة ومعه ملائكة الذين كانوا غائبين من بني الدنيا وكان الناس يشكون في وجودهم فنزلوا وشهدوا ان الرسول حق وكذالك سمع الناس صوت الله من السماء ان المهدي خليفة الله وقرءوا لفظ الكافر في جبهة الدجال ورأوا ان الشمس قد طلعت من المغرب وانشقت الارض وخرجت منها دابة الارض التي تدب في الارض وراسه تمس السماء ووسمت المؤمن والكافر وكتبت ما بين عينيهم مؤمن او كافر وشهدت باعلى صوتها بان الاسلام حق وحصحص الحق وبرق من كل جهة وتبينت انوار صدق الاسلام حتى شهد البهائم والسباع والعقارب على صدقه فكيف يمكن ان يبقى كافر على وجه الارض بعد رؤية هذه الآيات العظيمة او يبقى شك في الله وفي يوم الساعة فان العلوم الحسية البديهية شيء يقبله كافر ومؤمن ولا يختلف فيه احد من الذين اعطوا قوى الانسانية مثلا اذا كان النهار موجودًا والشمس طالعة والناس مستيقظين — فلا ينكره احد من الكافرين والمؤمنين — فكذالك اذا رفعت الحجب كلها وتواترت الشهادات وتظاهرت الآيات وظهرت المخفيات ونزلت الملائكة وسمعت اصوات السماء فاي تفاوت بقيت بين تلك الايام وبين يوم القيامة واي مفر بقي للمنكرين — فلزم من ذلك ان يسلم الكفار كلهم في تلك الايام ولا يبقى لهم شك في الساعة ولكن القرآن قد قال غير مرة ان الكفار يبقون على كفرهم الى يوم القيامة ويبقون في مريتهم وشكهم في الساعة حتى تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ولفظ البغتة تدل بدلالة واضحة على ان العلامات القطعية التي لا تبقى شك بعدها على وقوع القيامة لا تظهر ابدًا ولا يجليها الله بحيث ترتفع الحجب

كلها وتكون تلك الامارات مراعاة يقينية لروية القيامة بل يبقي الامر نظريا الى يوم القيامة والا لما
تظهر كلها ولكن لا كالامر البديهي الذي لا مفر من قبوله بل كامور ينتفع منها العاقلون ولا يمسها
الجاهلون المتعصبون فتدبر في هذا المقام فانه تبصرة للمتدبرين +

وانت تعلم ان هذه الانباء كلها كخروج دابة الارض وياجوج وماجوج وغيرها قد اختلفت
الآثار في تبيينها ولم تتبين على نهج واحد حتى ان بعض الصحابة زعموا ان دابة الارض علي رضي الله عنه
فقيل له ان الناس يظنون انك انت دابة الارض فقال الا تعلمون انه انسان ومعه لوازم بعض
الحيوانات لها وبر وريش وشيء فيه كالطير وشيء فيه كالسباع وشيء فيه كالبهائم وهي يسعى كمثل
فرس ضليع ثلث مرة ولم يخرج الاقل من ثلثيه وما انا الا انسان بحت ليس على جلدي وبر ولا ريش
فكيف اكون دابة الارض وقال بعض الناس ان دابة الارض التي ذكره القرآن هو اسم الجنس لا اسم شخص
معين فاذا انشقت الارض فيخرج منه الوف من دواب الارض يسمى كل واحد منها دابة الارض لهم صور كصور
الانسان وابدان كابدان السباع والكلاب والبهائم وقيل انها حيوان لها عنق طويلة يراها المغربي
كما يراه المشرقي ولها مناقير الطيور وهي حيوان اصوف ذات زغب وذات وبر وريش ومنها من كل
لون من الوان الدواب ولها اربع قوائم وفيها من كل امة سيما وسيماها من هذه الامة انها تكلم الناس
بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامهم هذا قول ابن عباس وجاء من ابي هريرة انها ذات عصب وريش
وان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب المجد وعن ابن عمر قال انها زغباء ذات وبر وريش وعن حذيفة
قال انها سلعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب وعن عمرو بن العاص قال انها
حيوان طويل القامة راسه يبلغ السماء وبينها ولم يخرج رجلاه من الارض وانها تخرج كجري الفرس
ثلثة ايام لم يخرج ثلثاه وعن ابن زبير قال هي دابة راسها كراس الثور وعينها كعين الخنزير واذنها كاذن
الفيل وقرنها كقرن الايل وعنقها كعنق النعامة وصدرها كصدر الاسد ولونها كلون النمر وخاصرتها
كخاصر السنور وذنبها كذنب المعز وارجلها كقوائم الابل وما بين مفصليها اثنا عشر ذراعا وعن
عاصم بن حبيب بن اصبهان قال رأيت عليا يقول ان دابة الارض تاكل بفيها وتتكلم من استها
وجاء في بعض الاحاديث انها تخرج ويكون معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود وينادي باعلى
صوت ان الناس كانوا بآياتنا غافلين — وتسم المؤمن والكافر اما المؤمن فيبرق وجهه بعد الوسم

كالكوكب الدري وتكتب الدابة ما بين عينيه لفظ المؤمن واما الكافر فتكتب ما بين عينيه لفظ الكافر كنقطة سوداء وجاء في رواية ان لها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب الخافقين وهي تقتل ابليس وتمزقه وفي مواضع خروجها وازمنة ظهورها اختلافات عجيبة تركنا ذكرها اجتنابا من طول الكلام وقالوا انها تخرج في زمان واحد من امكنة متعددة تخرج من ارض مكة وتخرج من ارض المدينة وتخرج من ارض اليمن فيرى صورته في الامكنة المختلفة بطور خرق العادة في الصور المثالية فمن ههنا يثبت عالم المثال ويعني ان علماءنا قد جوزوا هذه الصور المثالية في خروج دابة الارض وقالوا ان لها تكون قدرة على كونها موجودة في المشرق والمغرب في آن واحد وهم لا يجوزون هذه القدرة للملائكة ويقولون انهم اذا نزلوا من السماء فلا بد من ان تبقى السموات خالية منهم وان هذا الا حمق مبين —

هذا ما جاء في حال دابة الارض في كتب الاحاديث مع اختلافات وتناقضات حتى ان اكثر الصحابة ظنوا انه انسان فقط ولاجل ذلك حسبوا ان عليا هو دابة الارض ومن اعجب العجائبات ان بعض الاحاديث تدل على ان دابة الارض مؤمنة تؤيد المؤمنين وتخزي الكافرين وتشهد ان دين الاسلام حق حتى انها تقتل ابليس وتمزقه وبعض الاحاديث يدل على انها امرءة كافرة خادمة للشيطان وجساسة للدجال وليس فيها خير فلا يمكن التوفيق بينهما الا ان نقول ان المراد من دابة الارض علماء السوء الذين يشهدون باقوالهم ان الرسول حق والقرآن حق ثم يعملون الخبائث ويخدمون الدجال كأن وجودهم من الجزئين جزء مع الاسلام وجزء مع الكفر اقوالهم كاقوال المؤمنين وافعالهم كافعال الكافرين فلخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انهم يكثرون في آخر الزمان وسموا دابة الارض لانهم اخلدوا الى الارض وما ارادوا ان يرفعوا الى السماء واطمئنوا بالدنيا وشهواتها وما بقي لهم قلب كالانسان واجتمعت فيهم عادات السباع والخنازير والكلاب تراهم مستكبرين متبخترين كانهم بلغوا السماء وسوّها ولم تخرج ارجلهم من الارض من شدة انتكاسهم الى الدنيا فهم كالذي شد راسه وكالمسجونين يكلمون الناس من الاسفل لا من الفوق ولا تجد في كلماتهم طهارة وبركة واستقامة ونورانية منها كلمات الصالحين *

ومن اعتراضاتهم ما قيل ان بعض اجل مشائخهم قال اني رئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسئلته عن هذا الرجل (يعني عن المؤلف) أهو كاذب ام صادق فقال **صادق ومن عند الله** ولكن الله يمازحه † **اما الجواب** فاعلم ان ذلك الشيخ قد ارسل اليّ رسولين من عنده كان اسم احدهما

† اسم هذا الشيخ پير صاحب العلم ويسكن في بعض بلاد السندة وسمعت انه من مشاهير مشائخ تلك البلاد وبايعه قريب من مائة الف او يزيد. منه

الخليفة عبد اللطيف واسم الثاني الخليفة عبد الله العرب فجاء الي في مقام فيروزفور وقالا قد ارسلنا اليك شيخنا صاحب العلم يقول اني رئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفسر في امرك وقلت بين لي يا رسول الله اهو كاذب مفتري ام صادق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّه صادق ومن عند الله فعرفت انّك على حق مّبين - وبعد ذلك لانشك في امرك ولا نرتاب في شانك ونعمل كما تامر فان امرتنا ان اذهبا الى بلادك الامريكه فانا نذهب اليها وما كان لنا خيرة في امرنا وستجدنا انشاء الله من الطاوعين *

هذا ما قال رسولاه وكانا من شرفاء القوم بل الذي كان اسمه عبد الله العرب هو من مشاهير التجار ومن الله عليه باموال كثيرة وبا قيات صالحة واظن انه رجل صالح لايكذب وقد انفق مالا كثيرا في سبيل الله ومهمات الدين وله هم كثير لاعلاء كلمة الاسلام وما جاء في الا على قدم الصدق والاخلاص وما جاءا الابعد ما ارسلهما شيخهما فكر ديا نتهما انصافا فلما رسلهما شيخهما من ديار بعيدة على تحمل مصارف السبيل وتكاليف السفر في ايام الشتاء ليبلغا منه كلمة المزاح ويوذيا على خلاف السنة اهل الصلاح وانهما حيان موجودان والشيخ حي موجود فاسئل هما او شيخهما ان كنت من المرتابين - ومع ذلك نسبة المزاح الى الله تعالى قول ترى حقيقته وانت تعلم ان المزاح نوع من الكذب ولا يجوز عليه سبحانه الكذب فانه رجس من النقائص والنقائص كلها تستحيل عليه تعالى ذاتا وعقلا وعرفا وقد اتفق العلماء على ان الله تعالى لايكذب ولا يخلف الميعاد والكذب عليه محال لما فيه من امارة العجز او الجهل او العبث ولما فيه زيادة ونقص وتعالى الله عن النقائص كلها وكل انواعها وجواز الكذب في اخباره تعالى ووحيه والهامه يفضي الى مفاسد لاتحصى قال في شرح المواقف ويمتنع عليه الكذب اتفاقا ولو كان الله كاذبا لكان كذبه قديما اذ لايقوم الحادث بذاته تعالى فكيف يكون الكذب من صفاته القديمة وهو اصدق الصادقين *

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا قد ثبت من القرآن ان عيسى عليه السلام رفع الى السماء غير مقتول ولا مصلوب وجاء في الاحاديث انه سينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الاحاديث انه لم يمت وقد انعقد الاجماع على مجيئه قبل موته في زمان يبعث الله المهدي فيه ويدعو على ياجوج وماجوج فيموتون بدعائه فكيف يمكن الانكار من هذه الاحاديث التي

اتفق عليها السلف والخلف والصحابة والتابعون والائمة واكابر المحدثين۔ اما الجواب فاعلم ان وفات عيسى ثابت بالآيات التي هي قطعية الدلالة لان القرآن ما استعمل لفظ التوفي الا للاماتة والاهلاك وصدقه النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عليه رجل من الصحابة الذي كان اعلم بلغات قومه وكان استنبط علم التفسير ووضعه وكان له اليد الطولى والقدح المعلى في تحقيق لسان العرب وكان من العارفين فواها شهادته فكما جاء في البخاري متوفيك مميتك وقال العيني شارح البخاري رواه ابن ابي حاتم عن ابيه قال حدثنا ابو صالح حدثنا معاويه عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال متوفيك مميتك ثم اعلم ان ادعاء الاجماع في عقيدة رفع عيسى حيا بجسمه العنصري باطل وكذب صريح قال ابن الاثير في كتابه الكامل ان اهل العلم قد اختلفوا في عيسى هل رفع قبل الموت او بعده فبعضهم ذهبوا الى انه رفع قبل الموت وبعضهم ذهبوا الى انه مات الى ثلث ساعات او سبع ساعات وذهب فريق من المعتزلة والجهمية انه ما رفع بجسمه العنصري بل مات ورفع بالرفع الروحاني وما يكون نزوله الا نزولا روحانيا كما كان الرفع روحانيا وقد اثبت البخاري موته في صحيحه بكتاب الله وحديث رسوله وقول بعض الصحابة فاين ثبت الاجماع على رفعه حيا وعدم موته وكذلك ما اتفق المسلمون على دفنه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العيني في شرح البخاري قيل يدفن في الارض المقدسة وكذلك اختلف في موضع نزوله وفي حديث ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل اخي عيسى ابن مريم على جبل افيق اماما هاديا حكما عادلا بيده حربة لقتل الدجال وتضع الحرب اوزارها واخرج نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح وعمرو بن الاسود وكثير بن مرة قال قالوا انما الدجال شيطان لا غيره يعني يخرج في آخر الزمان ويوسوس في صدور الناس ويقتله المسيح بالحربة السماوية يعني بالنور والذين آمنوا من الصحابة بنزوله ما آمنوا الا اجمالا والذين صرحوا في هذا الباب بعد الصحابة فقد اخطؤا ولا يجب علينا ان نتبع آراءهم هم رجال ونحن رجال وقد من الله علينا وكشف علينا بالهام ما لم يكشف عليهم وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده المؤمنين ۔

وقد اشار الله تعالى في القرآن ان التورات امام يعني فيه نظير كل واقعة يقع في هذه الامة ولذلك قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولكنا لا نجد في التورات نظير النزول الجسماني بل نجد نظيرا فيه للنزول الروحاني كما ذكرنا قصة نزول ايليا النبي فتدبر بقلب سليم امين + ثم مع ذلك قد ثبت ان الواقعات الآتية التي اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء ما وقعت كلها بصورها الظاهرة

المرجوة بل وقع بعضها على الظاهرة وبعضها على وجه التاويل فاذا كان سنت الله كذلك في ظهور الانبياء المستقبلة فاي دليل على ان خبر نزول المسيح محمول على الظاهر ولم لا يجوز ان يكون محمولا على الباطن بل اذا دققت النظر فيا مر العقل ان الاخبار التي هي امارات كبرى للقيامة لابد لها ان لا يقع الا في حلل الاستعارات فان القيامة لا تاتي الا بغتة ولا يزول ريب المرتابين ابدا حتى تاتيهم كما ثبت من نصوص القرآن واما اذا جوزنا ظهور الامارات الكبرى على صورها الظاهرة فلا تبقى الساعة امرا ظنيا في اعين المنكرين - فوجب ان نعتقد ان الامارات الكبرى لا تقع على صورها الظاهرة وكذلك النزول نزول روحاني بتوسط رجل يشابه في صفاته كما فسر معنى نزول ايليا النبي من قبل في صحف النبيين

واما قولهم ان الاحاديث تشهد على ان عيسى يقتل الدجال بحربته فنحن لا نسلم ان الاحاديث تدل عليها بالاتفاق بل الحديث الذي جاء في البخاري في امر عيسى يعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الحرب يدل بدلالة صريحة على ان عيسى لا يقتل الدجال بآلة من آلات الحرب وكيف ياخذ حربته بيده مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حقه انه يضع الحرب فلا شك ان حربته قتل الدجال حربة روحانية منزلة من السماء كما يدل عليه حديث روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل اخي عيسى بن مريم على جبل افيق اماما هاديا حكما عادلا بيده حربة يقتل به الدجال فقد ظهر من هذا الحديث ان الحربة سماوية لا ارضية فالقتل امر روحاني لا جسماني ثم لما كان الدجال شيطان آخر الزمان يبسط حبائل الضلالات على مظاهره فما معنى القتل الجسماني وما نقلوا انه بعد قتله يدفن او يحرق او يلقى في البحر او يطرح في الارض حتى تاكله الطير فهذه كلها دلائل قاطعة على ان القتل امر روحاني واعلم ان حربة عيسى الذي ينزل معه من السماء انما هو حربة نفسه التي يهلك بها كل كافر فما لكم لا تتدبرون كالعاقلين - وقد علمتم ان الدجال شيطان كما جاء في بعض الاحاديث فحربة قتل ابليس لا تكون الا حربة روحانية فحديث وضع الحرب حديث صحيح يوجد في البخاري وكلما يخالفه من الاحاديث فهو مدسوس عليه او مؤول والذي يجادل في ذلك فقد نسي هذا الحديث الذي يوجد في كتاب هو اصح الكتب بعد كتاب الله وهذا هو الحق ولا ينكره الا تباع غافل فتدبر ولا تكن من المستعجلين +

واما احاديث مجيء المهدي فانت تعلم انها كلها ضعيفة مجروحة ويخالف بعضها بعضا حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب انه لا مهدي الا عيسى بن مريم فكيف يتكأ على مثل هذه الاحاديث

مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها والكلام في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين۔

فالحاصل ان هذه الاحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات والتناقضات فاعتزل كلها ورد المنازعات الحديثية الى القرآن واجعله حكماً عليها ليتبين لك الرشد وتكون من المسترشدين. فاكنت تقبل الاحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وتنزلها عن مرتبة اليقين فكم من حري ان تقبل القرآن اليقيني القطعي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان كنت تريد ان تتبع سبل اليقين +

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل لا يؤمن بان المسيح كان خالق الطيور وكان محيي الاموات وكان في العصمة مخصوصاً متفرداً محفوظاً من مس الشيطان لا يشابهه في هذه الصفات احد من النبيين۔ **اما الجواب** فاعلم انا نؤمن باحياء اعجازي وخلق اعجازي ولا نؤمن باحياء حقيقي وخلق حقيقي كاحياء الله وخلق الله ولو كان كذلك لتشابه الخلق والاحياء وقال الله سبحانه فيكون طيراً باذن الله وما قال فيكون حياً باذن الله وما قال فيصير طيراً باذن الله وان مثل طير عيسى كمثل عصا موسى ظهرت لحية تسعى ولكن ما تركت الله دوام سيرته الاولى وكذلك قال المحققون ان طير عيسى كان يطير امام اعين الناس واذا غاب فكان يسقط ويرجع الى سيرته الاولى فاين حصل له الحيات الحقيقي وكذلك كان حقيقة الاحياء اشيفانه ما رد الى ميت قط لوازم الحيات كلها بل كان يرى جلوة من حيات الميت بتأثير روح المطيب وكان الميت حياً ما دام عيسى قائم عليه ارقا عالخا اذا ذهب فعاد الميت الى حاله الاول ومات فكان هذا احياءً اعجازياً لا حقيقياً والله يعلم ان هذا هو الحقيقة الواقعة ثم ما زيها اغلاطيا ان الناس وزادوا فيها ما شاؤوا كما لا يخفى على من له شمة من العلم والبصيرة فدقق النظر في مطاوي الآيات ومعانيها ليكشف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصرين +

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الله تعالى قد اخبر عن نزول المسيح عند قرب القيامة كما قال وانه لعلم للساعة **اما الجواب** فاعلم انه تعالى قال وانه لعلم للساعة وما قال انه سيكون علماً للساعة فالآية تدل على انه علم للساعة من وجه كان حاصل له بالفعل لا ان يكون من بعد في وقت من الاوقات والوجه الحاصل هو تولده من غير اب والتفصيل في ذلك ان فرقة من اليهود اعني الصدوقين كانوا كافرين بوجود القيامة فاخبرهم الله على لسان بعض انبيائه ان ابنا من قومهم يولد من غير اب وهذا يكون آية لهم على وجود القيامة فالى هذا اشار في آيت وانه لعلم للساعة وكذلك في آيته ولنجعله آية للناس اي للصدوقين

وقال بعض المفسرين انه ضمير انه لعلم الساعة يرجع الى القرآن فان القرآن احيا خلقا كثيرا وبعثهم من القبور فهذا البعث الروحاني دليل على البعث الجسماني يعني على الساعة كما في معالم التنزيل وغيره فالحاصل ان اٰية انه لعلم الساعة لا يدل على نزول المسيح قط بل يحكم للذاكرين بدليل موجود ثابت فلهذا قال فلا تمترن بها ولا يقال مثل هذا القول لاٰية ما ثبت وجودها بعد وما راٰها احد من المخالفين — ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان كان هذا هو المسيح الذي ارسل لكسر الصليب وقتل الخنازير فقد مضت عليه احدى عشر سنة من راس القرن فاي صليب كسر واي خنزير قتل واي جزية وضع ومن ذا الذي دخل في الاسلام وترك سبل الكافرين +

اما الجواب فاعلم ان الحق لا ياتي دفعة بل ياتي تدريجًا وفي العيني عن ابن عباس رض يقيم عيسى تسع عشر سنة لا يكون اميرًا ولا شرطيًا ولا ملكًا وقد مضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عشر سنة في مكة وما لحق به في هذه المدة الا فئة قليلة من المساكين — وكان من بعض علاماته المكتوبة في التوراة فتح الروم والشام وبلاد فارس فما راٰها الناس في وقت حياته وما تبعه جموع كثيرة من كل قوم وملك الا بعد انتقاله الى رفيقه الاعلى بل ما رئي في اوائل زمانه الا مصيبة على مصيبة والذين اٰمنوا معه آذاهم القوم ايذاءً كثيرا وعيّروهم وطردوهم وقالوا عليهم كل كلمة شريرة كاذبين وهكذا طردوا الانبياء كلهم ومستهم الباساء والضراء في اوائل زمانهم فمضت على ذلك الابتلاء مدة طويلة حتى قالوا متى نصر الله فهلك من كان من الهالكين — كما قال الله تعالى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ فكذلك يريد ابناء هذا الزمان ليقتلوني او يصلبوني او يطرحوني في غيابة جبّ ويدوسوا الصداقت بارجلهم ويحرقوا الاشجار الخضرة كما يحرق الحشائش اليابسة فالله المستعان على ما يكيدون وهو خير الناصرين — واما نصرة الذي ينكرونها فستري ما لا تسمع بل ظهرت علاماته في اعين الناظرين +

الا ترى ان الزمان كيف انقلب الى التوحيد وكيف هبت رياح الاسلام في بلاد المشركين وكيف يدخلون في دين الله افواجًا في كل ملك فما هذا الا النور الذي نزل من السماء مع الذي انزل لاصلاح الناس فاي دليل واضح من هذا ان كنت من المنصفين — يا مسكين قم وافتح العين

فتنظر كيف يكسر الصليب ويقتل الخنزير بحربة السماء واما قتل الناس بآلات هذه الدنيا فليس بشيء
عجيب أليس الملوك يفعلون ايضًا ذلك فتحسس حربة الله ولا تكن من المنكرين۔

وقد ذكرت آنفًا ان الدجال لا يكون الا شيطانا ثم يوسوس في صدور قوم تبعوه فيكونون
عملته له ويكون فعلهم فعله فينزل في هذا الزمان المسيح الموعود بالحربة الملكية السماوية فيقتل ذلك الشيطان
ويقتل خنازيره والى هذا اشار القرآن في مقامات شتى واشار الى انه يقع في آخر الزمان فالذين يتنزل الشيطان
عليهم يعيثون في الارض مفسدين وينسلون من كل حدب ثم يجمع الله عباده على كلمة الحق بنفخ الصور السماوي
وكان ذلك قدرًا مقدورًا من رب العالمين۔

وهذا سرّ من اسرار الله تعالى وسنة من سننه انه اذا اراد اصلاح الناس في وقت تسلط
الشيطان على قلوبهم فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة فينزل الملائكة في كل طرف فيوحون الى
عباده ان قوموا واقبلوا الحق فيأتونهم ويعطونهم قوة لقبول الحق وتحمل المتاعب وما يظهر هذه التحريكات الا عند ظهور
رسول او نبي او محدث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر الذي تهب منه رياح الهداية ويغلطون فيسلكون
مسالك الاتفاقات ولا يتدبرون في ان الله قد جعل لكل شيء سببا وما من متحرك في الكون الا وله محرك
اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين۔

والحق ان للملك لمة بقلب بني آدم وللشياطين لمة فاذا اراد الله ان يبعث مصلحا من رسول
او نبي او محدث فيقوى لمة الملك ويجعل استعدادات الناس قريبة لقبول الحق ويعطيهم لهم عقلا وفهما
وهمة وقوة تحمل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح فتصفى الاذهان وتتقوى العقول
وتعلو الهمم ويجد كل احد كانه اوقظ من نومه وكان نورا ينزل من غيب على قلبه وكان معلما قام بباطنه ويكون
الناس كأن الله بدل مزاجهم وطبيعتهم وشحذ اذهانهم وافكارهم فاذا ظهرت واجتمعت هذه العلامات كلها
فتدل بدلالة قطعية على ان المجدد الاعظم قد ظهر والنور النازل قد نزل والى هذا اشار سبحانه في سورة القدر
وقال انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر وانت تعلم ان الملائكة والروح لا ينزلون الا بالحق
وتعالى الله عن ان يرسلهم عبثا وباطلا فارسال الروح ههنا اشارة الى بعث نبي او مرسل او محدث يلقى ذلك
الروح عليه وارسال الملائكة اشارة الى نزول ملائكة يجذبون الناس الى الحق والهداية والثبات [illegible]

كما قال الله تعالى في مقام آخر اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا اي هادوا قلوبهم وحببوا اليهم الايمان والثبات والاستقامة فهذا عمل الملائكة اذا انزلوا ففي سورة القدر اشارة الى ان الله تعالى قد وعد لهذه الامة انه لا يضيعهم ابدا بل اذا ما ضلوا وسقطوا في ظلمات يأتي عليهم ليلة القدر وينزل الروح الى الارض يعني يلقيه الله على من يشاء من عباده ويبعثه مجددا وينزل مع الروح ملائكة يجذبون قلوب الناس الى الحق والهدايت فلا تنقطع هذه السلسلة الى يوم القيامة فاطلبوا المجدد واقرعوا يفتح لكم وان هذا الزمان زمان قد فتحت فيه ابواب النعماء الجسمانية والترقيات الجديدة وترون نعما جديدة في ركوبكم ولباسكم وانواع تمدنكم وقد انكشف كثير من دقائق العلم الطبعي والرياضي وخواص النفس عند ابناء الدنيا في علومهم الجديدة كانهم يصعدون الى السماء ويرون اشياء تتحير فيها العقول ويتأخر منها المعقول وتجد من كل طرف صنعة جديدة وفنونا جديدة واعمالا عجيبة دقيقة كسحر مبين +

ولا تجد من هذه الصنائع اثرا في الاولين كان الارض بدلت غير الارض واذا ثبت ان في الارض امواجا من علوم جديدة ومعارف جديدة وفتق الله حجب العلوم الارضية من قدرته فلم تعجب من فتق السماء والهيني بربي وقال ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فافهم هذا السر ولا تيئس من روح رب العالمين۔

وانت ترى ان ادنى المساكين في هذه الايام تنعم بنعماء ما راها احد من آبائه بل من الملوك السابقين ولا سليمان مع كل مجده فاذا من الله على عباده بنعماء الجسمانية فكيف تظنون انه تركهم محرومين من نعماء الروحانية فتدبر فيما سردنا عليك واعتذر الى الله والى اهل الحق ان كنت من المتورعين ۔ اصبروا ايها المستعجلون حتى يأتي الله بامره ما لكم لا ترون الفتن التي كثرت فيكم وما كان الله ليذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فلا تيئسوا من ايام الله وهو ارحم الراحمين ٭

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الاولياء لا يدعون ويقولون نحن كذا وكذا بل احوالهم وسرائرهم تدل على كونهم اولياء فالذي ادعى فهو ليس ولي الله بل لا شك انه من الكاذبين اما الجواب فاعلم ان السلف والخلف قد جوزوا اظهار الولايت تحديثا النعمة الله وان كتب الشيخ الجيلي والمجدد السرهندي مملوة من ذلك وقال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وروى ابن جرير في تفسيره عن ابي نضرة غفاري ان الصحابة كانوا لا يحسبون الشكر شكرا الا بشرط الاظهار لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وروى الديلمي في الفردوس وابو نعيم في الحلية ان عمر بن الخطاب رضي على المنبر وقال الحمد لله الذي صيرني كما ليس فوقي احد فسئله الناس عن

ذلك القول فقال ما قلت الا شكر النعمة الله تعالى واما ما قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ففرق بين تزكية النفس واظهار النعمة وان كانا متشابهين في الصورة فانك اذا عزوت الكمال الى نفسك ورئيت كانك شيئ ونسيت الخالق الذي من عليك فهذا تزكية النفس ولكنك اذا عزوت كمالك الى ربك ورئيت كل نعمة منه وما رئيت نفسك عند رؤيت الكمال بل رئيت في كل طرف حول الله وقوته ومنه وفضله ووجدت نفسك كميت في يد الغسال وما اضفت اليها شيئا من الكمال فهذا هو اظهار النعمة فالذين في قلوبهم مرض يسعون لسلب الاعتراض مستعجلين ولا يفرقون بين الشاكرين المامورين والمرائين البطالين ويلتبس عليهم الامر من القرين وهذا آخر كلامنا في رد اعتراضاتهم والله يحكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين ــ

واعلم ان لهم اعتراضات ركيكة غير ذلك بل كل دقيقة المعرفة في نظرهم محل اعتراض وقد فرغنا من رد اعتراضاتهم الكبيرة واما الاعتراضات الصغيرة الواهية فالكتاب نزه عنها وجاء الكتاب بفضل الله كاملا شافيا كما ستراه اذا قرئته بتدقيق النظر وقد سردنا في هذا الكتاب ادلة قطعية يقينية صحيحة من كتاب الله وسنت رسوله واتممنا الحجة على المخالفين ــ والله يعلم اني ما انتصرت لنفسي في استيصال اعتراضاتهم ولست ان اعادي احدا لما عاداني وليس لي عدو في الارض الا الذي هو عدو الله ورسوله وانما انتصاري لهما فما اسب الساببين ولا العن اللاعنين ولا اضيع وقتي الذي هو ازكى والفس في امور لا طائل تحتها وافوض امري الى الله رب العالمين +

فان كان ربي يخذلني فمن ذا الذي يعزني وان كان يعزني فمن ذا الذي يخذلني فكل امري في يد ربي ان كان لي عنده قدر فيهب لنا ايمتي والا فيتركني بوجه يسود فلا اعلم غيره احدا الذي يهلكني او كان من المخفين وارجو فضله وانتظر نصرته وهو ربي من علي واتم علي نعمته يعلم ما في قلبي وهو ارحم الراحمين واني وضعت في نفسي ان اموت على بابه ولا ابرحها في كل حال من الفتح والهزيمة حتى ياتيني نصر منه ومن ينصر الا الله وهو نعم المولى ونعم النصير واذاني قومي ولعنوني وكفروني وقالوا كافر دجال ــ وسموني باسماء يكرهون ان يسمو بها ولقبوني بالقاب لا يحبون ان يلقبوا بها واكثروا القول في ايمائي وكانوا معتدين ــ فافوض امري الى الله هو يعلم ما في قلبي وما في قلوبهم ولا يخفى على الله خافية اليس الله باعلم بما في صدور العالمين ــ

ويا قوم اذكركم بآيات الله ــ ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ــ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ــ واقسطوا ان الله يحب المقسطين يا ايها الذين

آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسٰى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسٰى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون۔
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا ـ واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ـ ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين ـ وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ـ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ـ هو الذي ارسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله ـ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ـ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ـ والذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير ـ لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ـ ما يستوي الاعمىٰ والبصير ـ ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين +
وقد خصني الله تعالى بآيات من عنده وبارك في قولي ونطقي وجعل البركة في دعائي وانزل الانوار على انفاسي وعلى داري وجدرانها وبيتي وهو معي حيثما كنت وارسلني ليعلم المخالفون المعادون ان تلك النعم ثابتة في الاسلام ولا حظ منها لغيرهم وليعلموا كيف مرتبة المسلمين عند الله فوالله ان هذا الامر صحيح حق ومن يقصد في بقلب سليم ونية صحيحة ويأتيني مستفيضا مستغيثا ابتهالي وببركة دعائي يدرك ما طلبه ويفوز في كل امر الا في الذي جف القلم بكونه من قدر السوء وقد شرحت لك يا اخي قصتي هذه على غاية الاقتصار فانظر مكتوبي هذا بنظر الامعان واستعمل الانصاف فيه واني لك لمن الناصحين +
نخف ممن هو اكبر من كل كبير وهو الملك الحقيقي الذي اشرقت انوار وجهه في السموات والارض ترتعد الملائكة من سلطانه ويهتز العرش من عظمته وقد اعد للمومنين الصالحين نعماء الابد التي لا انقطاع لها والحيوة التي لا موت بعدها وقد خصكم الله يا جيران بيت الحرام بمزايا كثيرة واعطاكم قلبا متقلبا مع الحق رحمة من عنده فانظروا في امري يا معشر الكرام وليسر هذا الامر من الامور التي يغفل عنها ولا تدري نفس باي وقت تدعى

الى السماء واعلموا ان هذه الايام ايام الفتن وزمان امواج المفاسد وقد زلزلت الارض زلزالا شديدا وتواترت الآفات على الاسلام فاذكروا عهد الله واتقوا ايام الطوفان والطغيان واستمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها واطلبوا رضو الرب الكريم واجعلوا ابن خوفه كل خوف تحت ما قدامكم ونسئل الله ان يوفقكم ويعطيكم من لدنه قوة ويهبكم من عنده الهاما موقنا ويعصمكم من الخطاء في النظر والاستعجال في اقامة الراي وسوء الظن ونسئله ان يدخلكم في ملكوته مع الانبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين ونحن ننتظر الجواب ـ

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ◆

الراقم المفتقر الى الله الصمد

غلام احمد عافاه الله وايد وقد كتب

في اخر الربيع الاول سنة ۱۳۱۱ھ من قاديان ضلع غورداسفور

من الهند البنجاب



قصیدة لطیفة

لمؤلف هذه الرسالة فی بیان مفاسد الزمان وضرورة رجل یهدی الی طرق الرحمن
ونعت سید الانبیاء وفخر الانس والجان صلی الله علیه وسلم

دموعی تفیض بذکر فتن انظر ... وانی اری فتنا کقطر ممطر

تهب ریاح عاصفات مبینة ... وقل صلاح الناس والغی یکثر

وقد زلزلت ارض الهدی زلزالها ... وقد کدرت عین التقی وتکدر

وما کان صرخ یصعدن الی العلی ... وما من دعاء یسمعن وینصر

فلما طغی الفسق المبید بسیله ... تمنیت لو کان الوباء المتبر

فان هلاک الناس عند اولی النهی ... احب واولی من ضلال مخیر

على احد دار الاسلام نزلت حوادث | وذاك بسيئات تذاع وتنشر
وفي كل طرف نار فتن تاججت | وفي كل ذنب قد تراء التقعر
ومن كل جهة كل ذنب ونمرة | يعيش بوثب في العقارب تابر
وعين هدايات الكتاب تكدرت | بها العابن والآرام يمشي ويعبر
تراءت غوايات كريح عاصف | وارخى سدول الغي ليل مكدر
وللدين اطلال اراها كلاهف | ودمعي بذكر قصوره يتحدر
ارى العصر من نوم البطالة نائما | وكل جهول في الهوا يتبختر
وليلا كعين الظبي غابت نجومه | وداء لشدته عن الموت تخبر
نسوا نهج دين الله خبثا وغفلة | وافعالهم بغي وفسق وميسر
وما همهم الا لحظ نفوسهم | وما جهدهم الا لعيش يوفر
وقد ضيعوا بالجهل لبنا سائغا | ولم يبق في الاقداح الا ما ضر
وبركب المنايا قد دنا بسيفهم | وهم خيل نهج مادناهم تحسر

تصيد بسم الدنيا بعظمة مكرها — فيا عجبا منها ومما تمكر

تذكر افلاسا وجوعا وفاقة — فتدعو الى الآثام مما تذكر

تريد لتهلك في التغافل اهلها — وقد عقرت همم اللئام وتعقر

والهت عن الدين القويم قلوبهم — فمالوا الى لمعاتها وتحيروا

تقود الى نار اللظى وجناتها — ولمعاتها تصبي القلوب وتختر

وتدعوا اليها كل من كان هالكا — فكل من الاحداث يدنو ويخطر

تميس كبكر في نقاب المكائد — وتبدي وميضا كاذبا وتزور

ودقت مكائدها فلم يدر سرها — لما نسجتها من فنون تكور

وتبدو كترس في زمان بكيدها — وفي ساعة اخرى حسام مشهر

وعين لها تصبي الورى فتانة — ولقتل اهل الفسق كشح مخصر

عجبت لمنظر ذات شيب عجوزة — انيق لعين الناظرين وازهر

لزمت اصطبارا اذ رأيت جمالها — فقلت الهي انت كهفي ووازر

فصيرها ربي لنفسي سرية ... كجارية تلقى بطوع وتهجر
وذلك فضل من كريم ومحسن ... ويعطي المهيمن من يشاء ويحجر
وقد ضاقت الدنيا على عشاقها ... ويبغونها عشقا وحبا فتدبر
تزاحمت الطلاب حول لحومها ... كمثل كلاب والمنايا تسخر
وانّ هواها راس كل خطيئة ... فخف حبها يا ايها المتبصّر
وقد صنعت اتباعها كلّ طالب ... وانت اثارتهم فسوف تكسّر
على كل قلب قد احاط ظلامها ... سوى قلب مسعود حماه المبشّر
اذا ما رئيت المسلمين كلابها ... ففاضت دموع العين والقلب يضجر
على فسقهم لما اطلعت وكسلهم ... بكيت ولم اصبر ولا انصبّر
اكبوا على الدنيا ومالوا الى الهوا ... وقد حل بيت الدين ذئب مدمّر
ارى ظلمات ليتني مت قبلها ... وذقت كئوس الموت لولا أنوّر
فسادا كطوفان مبيد واينني ... اراه كموج البحر او هو اكثر

ارى كل مفتون على الموت مشرفا — وكل ضعيف لا محالة يعثر

فانقض ظهري ضعفهم ووبالهم — ومن دون ربي من يداوي وينصر

فيا رب اصلح حال امة سيدي — وعندك هين عندنا متعسر

وليس براق قبل ان تاخذ يدا — وليس بساق قبل كاس تقدر

وقد نشرت ذراتنا من مصائب — ومتنا فلا تذكر ذنوبا تنظر

ولا تخرجن سيفا طويلا لقتلنا — وتب واعفون يا رب قوم صغروا

وان تهلكنا يا ربنا بذنوبنا — فنفنى بموت الخزي والخصم يبطر

ولا ابرح المضمار حتى تعينني — ولا بد لي ان اهلكن او اظفر

واني ارى ان الذنوب كبيرة — واعرف معه ان فضلك اكبر

الهي اغثنا واسقنا وارحم عرضنا — بسلطانك الاجلى وانك اقدر

يئسنا من المخلوق وانقطع الرجا — وجئناك يا من يعلم ما يضمر

تعاليت يا من لا تحاط كماله — لك الحمد حمدا ليس يحصى ويحصر

تصدق بالطاف كما انت اهلها … وادرك عبادا لك كما انت اقدر

فخذ بيدي يا ربّ في كل موطن … واني غريبا يلعنن ويكفرّ

اتيتك مسكينا وعونك اعظم … وجئتك عطشانا وبحرك ازخر

قد اندرست آثار دين محمّد … فاشكو اليك وانت تبني وتعمر

ارى كلّ يوم فتنة قد تجدّدت … ومتنا واموات الاعادي تبعثروا

وقد ازمعوا ان يزعجوا سبل الهدى … وكم من اراذل من شقا تنصّروا

ارى كل محجوب لدنياه باكيا … فمن ذا الذي يبكي لدين يحقّر

فيا ناصر الاسلام يا ربّ احمد … اغثني بتأييد فانّي مُدْخر

ايا ربّ من اعطيته كلّ درجة … وشانا بروية الورى تتحيّر

وما زلت ذا لطف وعطف ورحمة … وما كنت محروما وكنت اوقّر

فلا تجعلني مضغة لمحاربي … وانت وحيدي كل خطاءٍ تغفر

وانت المهيمن مرجع الخلق كلّهم … وانت الحفيظ تعينني وتعزّر

وما غير باب الرب الا منذ له … وما غير نور الرب الا تكدر

وعلمت منك حقايق الدين والهدى … وتهدي بفضلك من تزكى وتنور

اذا ما بدا لي ان علمي غامض … فايقنت اني عن قريب ساكفر

فسلمت بعد الاهتداء بفضله … سلام الوداع على الذي يستنكر

وان الهداية يرجعن نحو طالب … ومن غض عيني روية اين يبصر

والله لا يشقى الذي هو طيب … ومن جد في تحصيل هذي سينصر

ومن كان اكبر همه جلب لذة … وحظ من الدنيا فكيف يطهر

امكفر مهلا بعض هذا التحكم … وخف قهر رب قال لا تقف فاحذروا

وان ضياء الدين قد حاز وقته … فتعرف شجرتنا بما هي تثمر

ويا حسرات موبقات على الذي … يكذبني من غير علم ويكفر

وما جئت قومي من ديار بعيدة … وقد عرفوني قبله ثم انكروا

واعرض عني كل من كان صاحبي … وافردت افراد الذي هو يقبر

تمنيت ان تخفي تطاول قولهم | وهل تختفي ما في المجالس يذكر
ويعوي عدوي مثل ذئب من طوى | وليس له علم بما هو اذكر
وما زرقت عيناه من نير العلى | فاخلد نحو الارض جهلا وينكر
اولئك قوم ضيعوا امر دينهم | وخانوا العهود وزينوا ما زوروا
ويعلم ربي سر قلبي وسرهم | وكل خفي عنده متحضر
ولو كنت مردود المليك لضرني | عداوة قوم كذبوني وكفروا
وهموا بتكفيري وقاموا للعنتي | ولم يعلموا ان المهيمن ينظر
اذا قيل انك مرسل خلت مانني | دعيت الى امر على الخلق يعسر
وكنت على نور فزاغوا من العمى | وهل يستوي الاعمى ورجل مبصر
وما دينا الاهداية احمد | فيا ليت شعري ما يظن المكفر
وقد كنت انسى كل جور معيري | ولكنه جور كبير مكور
وكم من دلائل قد كتبت لطالب | يفكر فيها لوذعي مدبر

الا ایها المتکبر المتشدد — ترید هوانی والکریم یعزز

واذ قلت انی مسلم قلت کافر — فاین التقی یا ایها المتهور

وبعد بیانی این تذهب منکرا — اتعلم یا مسکین ما هو مضمر

فلا تجزع ایها الضال فی الهوا — بایدیک کاس الموت ما لک تحظر

وان کنت لا تخشی فقل لست مومنا — ویاتی زمان تسئلن وتخبر

وکل سعید یعرف الحق قلبه — واما الشقی فیعلم حین یحشر

وانی ترکت النفس والخلق والهوا — فلا السب یوذینی ولا المدح سطر

وکم من عدو بعد ما اکمل الاذی — اتانی فلم اصعر وما کنت اصعر

احن الی من لا یحن محبة — وادعو لمن یدعو علی ویهذر

خذ الرفق ان الرفق راس المحاسن — ویکسر ربی راس من یتکبر

عجبت لاعمی لا یداوی عیونه — ومن کل ذی الابصار یلوی ویسخر

لتنسی نجاسات رضیت باکلها — وتذم ما هو مستطاب واطهر

تسمين جهلا يا ابن آوى ثعلبا	وما انا الا الليث لو تتفكر
تغيض عيون العارفين بقولنا	ولكن غبيّ يضحكن ويحقّر
تعيرني ظلما وكبرا ونخوة	وهيهات اهل الحق كيف يعيّر
صبرنا على ظلم الخلايق كلها	وتُبنا الى الرب الذي هو اقدر
تركنا القتال والله كاف لصادق	وان الصدوق بفضله يتخير
وليس الفتى من يقتل الناس سيفه	ولكنه من يظلمنّ ويصبر
ارى الظلم يبقى في الخراطيم وسمه	واما علامات الاذى فتُغيّر
اتكفرني يا ايها المستعجِل	وايّ علامات ترى اذ تكفر
وان امامي سيد الرسل احمد	رضيناه متبوعا وربّي ينظر
ولا شك ان محمدا شمس الهدى	اليه رغبنا مومنين فنشكر
له درجات فوق كل مدارج	له لمعات لا يليها تصوّر
ابعد نبي الله شيء يروقني	ابعد رسول الله وجه منوّر

عليك سلام الله يا مرجع الورى | لكل ظلام نور وجهك نيّر
ويحمدك الله الوحيد وجنده | ويثني عليك الصبح اذ هو يحشر
مدحت امام الانبياء وانه | لارفع من مدحي واعلى واكبر
دعوا كل فخر للنبي محمّدٍ | امام جلالت شأنه لشمس احقر
وصلوا عليه وسلموا ايها الورى | وذروا له طرق التشاجر توجروا
ووالله اني قد تبعت محمدا | وفي كل آنٍ من سناءه أنوّر
وفوضني ربّي الى روض فيضه | واني به ملتجئ الجنى وأنضر
ولدينه في جذر قلبي لوعة | وان بياني عن جناني يخبر
ورثت علوم المصطفى فاخذتها | وكيف ارد عطاء ربي وافخر
وكيف وللاسلام قمت صبابة | وابكي له ليلا نهارا واضجر
وعندي دموع قد طلعن المآقيا | وعندي صراخ مثل نارٍ مسعّر
تضوّع ايماني كمسكٍ خالصٍ | وقلبي من التوحيد بيت معطّر

وفي كل آنٍ يأتين من خالقي ... غذاءٌ لي نمير الماء لا يتغيّر

تُضيء الظلام معارفي عند منطقي ... وقولي بفضل الله دُرٌّ منوّرٌ

الى منطقي يرنو الفهيم تعشّقاً ... ويزعج نطقي كل وهمٍ ويحذر

سنا برق الهامي ينير لياليا ... وكشفي كصبح ليس فيه تكدّر

وان كلامي مثل سيف قاطع ... وانّ بياني في الصخور يؤثّر

حفرت جبال النفس من قوة العُلى ... فصار فؤادي مثل نهرٍ يفجّر

وادعيتي عند الوغى تقتل العدا ... فطوبى لقلب يتقيها ويحذر

وآذاني قومي بسبٍّ ولعنة ... وكم من لسانٍ لا يضاهيه خنجر

اذا ما تحكّى مِنَّني مشاهير ملّتي ... نقلت اخسأوا ان الخفايا ستظهر

فريق من الاخوان لا ينكرونني ... وحزب يكذّب كل قولي ويزجر

وقد زاحموا في كل امر اردته ... وكل يخوّفني وربّي يبشّر

فاقسمت بالله الذي جلّ شأنه ... على انه يخزي عدوي ويثبر

وما انا عن عون المعين بمبعد   اذا الليل وارانی فنوره ينوّر

وقد قادني ربي الى الرشد والهدى   ووقرّبني من عنده فاوقّرا

وان كريم يطلق الكف بالندى   ولي من عطاء الرب رزق يوفر

ولا زال ممدودا عليّ ظلاله   ونعماؤه كثرت عليّ وتكثر

اكان لكم عجبا ببعث مجدد   هلم انظروا فتن الزمان وفكروا

اماماك يا مغرور فتن محيطة   وانت تسبّ المومنين وتهجر

فهذا على الاسلام يوم المصائب   يكفّر مثلي والرياض حبوكر

وللكفر آثار وللدين مثلها   فقوموا لتفتيش العلامات وانظروا

اتحسب ان الله يخلف وعده   اتنسى المواعيد التي هي اظهر

ويأتيك وعد الله من حيث لا ترى   فتعرفه عين تحدّ وتبصر

وقد علم الاعداء اني مويّد   ولكنهم من حقدهم قد انكروا

الا ايها الاخوان بشّوا وابشروا   هنيئا لكم عيد جديد اكبر

وليس لعضب الحق في الدهر كاسر ... وما يصنعون من الحديد فيكسر

وهل جائز سبّ المؤيّد بعدما ... اتت آيت المولى وظهر المضمر

وفي يد ربي كل عزّ وسودد ... وعزّنيه من كيد كم لا يحقّر

فمن ذا يعاديني وربي يجتبي ... ومن ذا يرا ديني وربي معزّز

لنا كل يوم نصرة بعد نصرة ... ويأتي الحبيب مقامنا ويبشّر

وما انا ممن يمنع السيف قصده ... فكيف يخوفني بشتم مكفّر

يسبّ ويعلم انه يترك التقى ... على مثله الوعاظ يبكي المنبر

وما ان رئينا وعظه غير فتنة ... وما زالت الشحناء تنمو وتكثر

وكفّرني حتى ظننّا انه ... سيصلى بجبّ الكفر نارا تسعّر

عجبت له لا يترك شروره ... وذكّره من كل نفس مذكّر

ومن عجب الايّام انّي كافر ... باعين رجل حاسد بل اكفر

وكيف اخاف الحاسدين وسبّهم ... ويرحمني ربّي ويؤوي وينصر

احبّ مصائب سبل ربّي وانها لاطيب لي من كلّ عيش واطهر

ايا ايها الالوى كسبع تغيّظاً فستعلمن في اي شكل تحشر

فلا تقف ما لا تعلمن اسراره وكم من علوم الحق تخفى وتستر

وجهلك اعجبني وطول امتداده وانّ الفتى بعد الجهالات يشعر

اتقبر حيا مثل ميت خيانةً ويعلم ربّي كلما انت تستر

الام فساد القلب يا تارك الهدى الام الى سبل الشقاوة تسفر

ووالله انّي مؤمن غير كافر واين التقى لو كان مثلي يفجر

فيا سالكي سبل الشياطين اتقوا قديراً عليماً واحذروا وتذكّروا

وطوبى لانسان تيقّظ وانتهى وخاف يد المولى وسيفا ينجّر

ووالله انّي جئت منه مجدّدا بوقت اضلّ الناس غول مسحّر

وعلّمني ربّي علوم كتابه واُعطيت مما كان يخفى ويُستر

واسرار قرآن مجيد تبيّنت عليّ ويسّر لي عليم ميسّر

كان العذاري بالوجوه لمنيرة … خرجن من الكهف الذي هو مقمر
الا انما الايام رجعت الى الهدى … هنيئا لكم بعثي فبشوا وابشروا
وقد اصطفاني خالقي واعزني … وايدني واختار لي قد برا
ووالله ما امري على بغمة … واني لا اعرف نوره لا انكر
اذا قل دين المرء قل اتقاءه … ويسعى الى طرق الشقا ويزور
ومن ظن ظن السوء يخلا افقده هوى … وكل حسود عند ظن يتبر
ولا يعلمن ان المنايا قريبة … اذا لم يجئ الوقت فالموت يحضر
وهل نافع ورد التندم بعدما … دنا وقت قارعة وجاء المقدر
الا ايها الناس اذكروا وقت موتكم … فلا تقتلهكم غول خبيث مخسر
وقد ذابت الصفوا من بيت عمركم … وما بقي الا جمرة او اصغر
وسيح الحمام سبحانك على المطا … وانت باموال وخيل تفخر
الا ليس غير الله شيئ مدوم … وكل جليس ما خلا الله يهجر
تذكر دماء العارفين بسبله … المريان ان تخشى انت محرر
وان المنايا سابحات قوية … اثرن غبارا عند حكم بصدر
وآخر دعوانا ان الحمد للذي … هدانا مناهج دين حزب طهروا

كتبه قلم عبده

الحاشية المتعلقة بصفحة ++

اعلم ان وفات عيسى عليه السلام ثابت بالنصوص القطعية اليقينية ولن تطلب الثبوت من القرآن تجد فيه آية يا عيسى اني متوفيك وآية فلما توفيتني وآية كانا يأكلان الطعام وآية ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وآية فيها تحيون وفيها تموتون وهذه الآية الاخيرة تدل بمنطوقها على ان بني آدم يحيون في الارض خاصة ولا يصعدون الى السماء بجسمهم العنصري لان لفظ فيها الذي هو مقدم على لفظ تحيون يوجب تخصيص الحياة بالارض وتقييدها بها وفيه رد على الذين يقولون انه لا يجوز ان يرفع احد بجسمه العنصري الى السماء ويحيى فيها الى مدة اراد ها الله والعجب منهم انهم يفترون علينا ويحسبون كانا تركنا النصوص القرآنية في رفع المسيح بجسمه العنصري فليتدبر العاقل ههنا انحن تركنا القرآن ونصوصه في هذه العقيدة ام هم كانوا تاركين ـ وقالوا ان الله عز وجل قال بل رفعه الله ويحتجون بهذه الآية على رفع جسم المسيح ولا يتدبرون ان الامر لو كان كذلك لتعارض الآيتان لان آية بل رفعه الله اليه وآية فيها تحيون وانت تعلم ان القرآن منزه عن التعارض والتخالف وقال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاشار في هذه الآية ان الاختلاف لا يوجد في القرآن وهو كتاب الله وشانه ارفع من هذا واذا ثبت ان كتاب الله منزه عن الاختلافات فوجب علينا ان لا نختار في تفسيره طريقا يوجب التعارض والتناقض وما كان لليهود غرض ومبحث في رفع جسمه او عدم رفعه فلا بد من ان نفسر الرفع في آية بل رفعه الله بالرفع الروحاني الذي هو مفهوم آية وارجعي الى ربك راضية مرضية فان الرجوع الى الله تعالى راضية مرضية والرفع اليه امر واحد لا فرق بينهما معنى ثم انظر وتدبر هداك الله من عنده في الفيصلة ان النزاع كان في الرفع الروحاني لا في الرفع الجسماني فان اليهود كانوا منكرين من رفع عيسى الى الله كما

+ واما ثبوت وفات عيسى عليه السلام من قول رسول الله صلعم فينكشف عليك اذا تدبرت في حديث البخاري الذي جاء في تفسير آية فلما توفيتني والبخاري ذكر هذا الحديث في كتاب التفسير ليشير الى ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعماله آية فلما توفيتني لنفسه كما استعمل عيسى لنفسه نوع من التفسير ولاجل ذلك ايد البخاري هذا التفسير بقول ابن عباس متوفيك مميتك والبخاري اشار الى مذهبه المختار بهذا الاجتهاد فالحاصل ان لفظ توفي ليس كلفظ يفسره احد برايه بل اول مفسره القرآن من حيث انه ذكر هذا اللفظ في كل مقامه بمعنى الاماتة وقبض الروح والمفسر الثاني رسول الله صلعم والمفسر الثالث ابو بكر الصديق رضي الله عنه والمفسر الرابع ابن عباس رضي الله عنه والمفسر الخامس جماعة من التابعين والمفسر السادس الامام البخاري في صحيحه والمفسر السابع امام المحدثين ابن القيم بل انه كتب في كتابه مدارج السالكين لو كان موسى وعيسى حيين لكانا من اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم واشار الى الحديث النبوي والمفسر الثامن محدث وفقيه ولي الله الدهلوي فانه فسر معنى يا عيسى اني متوفيك في كتابه الفوز الكبير وقال متوفيك مميتك ومع ذلك قد ذهب جماعة كثيرة من الاولين والآخرين الى هذا المعنى وقد اتفقوا على ان معنى التوفي في هذه الآية هو الاماتة لا غيره ثم الذين في قلوبهم مرض لا يبالون قول الله ولا تفسير رسوله ولا ما فسر صحابته ولا اقوال التابعين والائمة والمحدثين فلا نعلم كيف نعيش معهم الذي لا دليل عليه من كتاب الله ولا تفسير رسوله واين نفر من الرشد الذي قد تبين آمنا بالله ورسوله لقولهم قوم ضالين ـ منه

أيها المسلمون المتقربون من النبيين وكان ليكوا عن ربهم بما عطا عيسى التي ... من الله ...

بعض الحق كهذه الأيام وكانوا يستهزءون وغضب الله عليهم على ملعونيته عليه السلام من مسلوبية ... المتحققين ...

... كما يتبين في التوراة ... ثم انظر ... عيسى من هذا البهتان الذي ... من الصلحاء ...

المتوارث بين النصارى ... غير مرفوع إذا كان يدعي اليهود في الحق قتل وصلب فقال عز وجل انه ... ما قتلوه

بل رفعه الله إليه يعني الصلب الذي يستلزم الملعونية وعدم الرفع من حكم التوراة ليس بصحيح بل رفع الله عيسى إليه يعني إذا لم يثبت الصلب و

القتل لم يثبت الملعونية وعدم الرفع فثبت الرفع الروحاني كما للأنبياء الصادقين وهو المطلوب هذا حقيقة هذه القصة وما كان هاهنا

ميل إلى نزاع في الرفع الجسماني وما كانت هذه الآية تحت بحث اليهود أصلا وما كان غرضهم متعلقا به بل علماء اليهود كانوا يكرهون لتكذيب المسيح وتكفيره

ويفتشون لتكذيبه وتكفيره حيلة شرعية فيهمان صلبوه ليثبتوا ملعونيته وعدم رفعه الروحاني كالأنبياء الصادقين بنص التوراة

لئلا يكون حجة لأحد بعده كتاب الله فصلبوه بزعمهم فرحوا أنهم أثبتوا ملعونيته وعدم رفعه بالتوراة ولكن الله نجاه من سهامهم فأخبر عن هذه القصة

في كتابه الذي أنزل بعد الإنجيل مصدقا ومبينا للعلم كل قوم وإرادتهم وكيدهم ومكذبا الكافرين + وكأنه يقول يا معشر الماكرين يا أحبار

اليهود وقسيسي النصارى الضالين لم تقولون أنا قتلنا المسيح بن مريم وصلبناه وأثبتنا أنه ملعون غير مرفوع فاسمعوا يا أيها القوم الخائنون إنكم ما قتلتموه

وما صلبتموه ولكن شبه لكم وأنتم تعلمون في أنفسكم أنكم ما قتلتموه يقينا بل نجاه الله من مكركم ورد له الرفع الروحاني الذي كنتم لا تريدون له وتمكرون

لئلا يحصل له ذلك المقام فقد حصل له ورضي الله وكان الله عزيزا حكيما وهذا القول يشير إلى أنه تعالى عزيز حكيم إشارة إلى أن الله يعز من يشاء ويعصم

من يشاء بحكمته البالغة اللطيفة لا يضرها مكر ماكر كما أنه عز عيسى من مكر اليهود بل أعزه ورفعه ودمر الماكرين

فاعلم أيها العزيز هذا تفسير قوله تعالى بل رفعه الله إليه ولكن لا يقبله قوم يحرفون كلام الله ولا يتدبرون في شأن نزوله ويمشون

على الأرض مستكبرين وإذا قيل لهم إن الله ورسوله قد شهد بوفاة المسيح وكذلك شهد وأعلن أكابر المؤمنين من الصحابة والتابعين والأئمة

المحدثين فكان آخر جوابهم أن الله قادر على أن يحييه بعد وفاته مرة أخرى ولا يتفكرون أن قدرة الله تعالى لا يتعلق بما يخالف وعده الصادق وقد

قال عيسى التي قضى عليها الموت وقال وما هم منها بمخرجين وقال لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ولا شك أنه من مات من الصلحاء فإنه نال

حظا من الجنة وحرم عليه الموتة الثانية فكيف يجوز أن يرد عيسى إلى الدنيا ويخرج من الجنة ونعيمها ويسلب عنه عزتها ثم يذيقه مرة ثانية

مع أن الآية المتقدمة تصرح لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى تدل على دوام الحيوة مع عدم ذوق الموت وهذا يشير إلى أن استثناء المنقطع فإنه

جرى مجرى التأكيد والتنصيص على حفظ العموم وجعل النفي الأول العام بمنزلة النص الذي لا يتطرق إليه استثناء البتة إذ لو تطرق إليه التأكيد

... كما هو المذكور من البدل عند الإلا ... المنقطع ... اسرار معنية المحققين +

...

ويصيرون مفلحين ويدعون الى عباد الله مآل الامل ونثال النبأ والابرار ويخرجهم من كل كدورة وظلام ومن الهيئات الظلمانية ويلبسونهم
انوار الايمانية ويصيرهم من عند ربهم مستحقين للاوابد الروحانية ويعززون بعلم السدة الربانية وتغرق
اقدامهم في بحار حضرته ساجدين ــ ويخرجون من النفس والهواء والارادة ولا يريدون النفس ولذاتها
ثم يعطيهم الله يميناً وشمالاً الحكمة من عنده ويجدد لهم ارادات بعد فنوا الارادات النفسانية كلها ثم يرسلهم الى عباده رحمة
فيدعون الناس الى الخير والصلاح والسعادة والنجاح فالذين يقبلونهم ويتبعونهم ويقتدون بهم في
اعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم ولا يفارقون اظلالهم ولا يخرجون عما امروهم فينالون السعادة ويفوزون
بفوز السعداء ويحبون الله ورسوله ويكونون مباركين فانه لا يمكن ان تحبهم الا الكرام وان السعادة ومحبتهم اشتباه
لهم وطيبا فانهم مصابيح الله وبث مدائحهم زمام الفلاح وتطلب مثالهم من امارات الفلاح وتتبع عيوبهم
بمحض الحسنات وتخلف كلفهم كفارة السيئات فالذين ما انتظموا في سمطهم وما انخرطوا في جماعتهم وما التجئوا
بهم بل عادوهم وخالفوهم وتجاوزوا الحد في مقتهم عند المخاصمات ونقدوا الادب في المكالمات فاحبط الله
عملهم وارداهم وباؤا بسخط الله ورجع اليهم نكال من الله وغضب من عنده فنزع الله من قلوبهم كل حلاوة الايمان
والعرفان وتركهم في ظلمات خاسرين مخذولين ٭

ثم اعلم ان كلما قلنا هي علل روحانية لسلب ايمان المخالفين واما الاسباب الخارجية لخسرانهم وبعدهم
عن الحق فهي اسباب اعدّها لهم من عند انفسهم فهي انهم يخالفون امام الوقت وخليفة الزمان في كل قوله وفعله
وعقيدته مع انه على الحق ومؤيد من الله تعالى فكلما يخالفونه ويتركون طريقه فيبعدون عن طرق السعادة والصدق
والصواب ويطرحهم شقوتهم في فلوات الخسران والتباب فيصيرون من الهالكين ٭

ومن المعلوم ان الرجل الذي خالف الحق وخالف الذي يدعو الى الحق على بصيرة فلابد له ان يقع في
هوة الخطايا فانه خالف المحفوظ المصيب المؤيد من الله ثم معلوم ان المخالفة اذا بلغت منتهاها فتزيل شقاوة
المخالف يوماً فيوماً فيكون حريصاً على رد كل كلمة الحق والحكمة والصداقة التي أعطيت لامام الزمان بل هذا هو النتيجة الضرورية
اللازمة لكمال العناد فان العناد اذا بلغ كماله فيجترئ المعاند لشدة عناده يوماً فيوماً على المخالفة حتى يقع يوماً في مخالفة
عظيمة تهلكه وتسلب ايمانه فيلحق بالمخذولين ـ الا ترى انك اذا اخترت طريقاً على وجه البصيرة وتعلم انه طريق مستقيم
يوصلك الى منزلك ودارك سالماً غانماً ومعك في سفرك عدو شقي فحمله عداوتك على ان يختار لنفسه طريقاً آخر
يخالف طريقك مع ان فيه قطاع الطريق وسباع وافاعي وآفات اخرى فلاشك انه القى نفسه الى التهلكة فان هلك
فما كان سبب هلاكه الا مخالفتك فتدبر واتق الله ولا تكن الا مع الصادقين ــ ولا تود صادقاً ولا تعن الذي ابتلى في هيجاءه
بل لا تكن من الذين هم نظارة ذلك الحرب ورضوا بالطعن والضرب ولقاً صنوا في سماع كلمات فيها استخفافه وتبع الذي
تاب فان الصالحين قوم اذا اراد الله نصرهم فيخلق من لدنه الاسباب ويبدي العجاب ويأتي المعادين من حيث لا
يعلمون ولا يخزي عباده المحبوبين فاوصيك ان لا تمارهم ولا تخالف قولهم بفهم المخل وعقل المختل ولن تبلغ افهامهم وعلومهم
ولو كان عندك حمل من الكتب فانهم يؤتون علماً وفهماً من لدن ربهم وتنور افهامهم وتصفو عقولهم وتزكى صدورهم ويعصمهم الرب من كل مزلة

وربما تسمع من افواههم كلمات هي عندك كلمات الكفر واقوال لا ترتضيها واما اذا فكرت انت وامعنت النظر في اسرارها ودرايتها بعد دعوت الله ان يفهمك فاذا هي معارف الحكمة ولآلي المعرفة فان كنت سعيدا فتقبلها بعد ما فهمتها وان كنت شقيا فتبقى على انكارك وتجحد وتختار التكذيب لنفسك فتسفك دم ايمانك بيديك وتلحق بالذين هم ضيعوا ايمانهم وهم يعلمون وما كانوا مهتدين ❊

يا مسكين لا تعجل ولا تكفر عبدا اصطفاه الله وتراه يصلي ويصوم ويستقبل القبلة وتجد فيه سمت الصلحاء واتباع السنة ولا تعجل على ما ادعى من الكمالات والمعارف فان في الاسلام قوما يؤتون حكمة ودراية من ربهم لا يبلغ اقوالهم كل غبي وبليد فراستهم قد اوتيت من الاصابة وعقولهم فاقت عقول العصابة وفهمهم نفيس ولا يطيش سهمهم في مرمى وما يضرهم شيطان فيتبعه الشهاب وما يصل اليهم سهم وان تخلو الحجاب يوترون من لطائف القرآن ولهم يد طولى في البيان وتعريضهم ادل من تصريح غيرهم وكلامهم متجلي في الالوان ليس من خواطرهم للواقعات وهم اعمدة الدنيا وعمد الدين وللخلق وجودهم كروح الحيات ومن عاداهم فقد بارز الله للحرب فتارة يأخذه من غير امهال وتارة يؤجله اجلا ويرخي له طولا حتى اذا جاء وقته فيحرقه كثيبة صاعقة العذاب ويجعله كان لم يكن من العالمين ❊

اعلان

عندنا كتب قد الفناها فمن اراد ان يشتريها فليطلب منا وهي هذه

١ تحفه بغداد

٢ التبليغ

٣ آئينه كمالات اسلام (مرآة كمالات الاسلام)

٤ المجلد الرابع من البراهين الاحمديه

٥ كرامات الصادقين في تفسير سورة الفاتحه

٦ هذا الكتاب (حمامة البشرى)

٧ نور الحق (تحفة النصارى)

راقم

ميرزا احمد من قاديان